جهود الإمام

ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) اللغوية

في شرح صحيح البخاري

د. صباح علي السليمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جهود الإمام ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) اللغوية في شرح صحيح البخاري

تأليف
صباح علي السليمان

جهود الإمام ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) اللغوية في شرح صحيح البخاري

تأليف
صباح علي السليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على الصادقِ الأمين وعلى آلِ محمدٍ وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد....

فلقد حَفِظَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى الحديثَ الشريفَ كما حفظَ القرآنَ الكريمَ ؛ لأنَّ السُّنَّةَ المطهرةَ مبينةٌ ومفسرةٌ وموضحةٌ للقران الكريم ، ولهذا يَقولُ اللهُ سبحانه وتعالى :- ﴿وأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِكْرَ لِتُبَيِّن لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِم﴾ {النحل /٤٤} .

أما سببُ اختياري لهذا البحثَ فهو لكي نعرفَ جانباً من جوانب الظواهرِ اللغوية في شرح صحيح البخاري .

وما موضوعي هذا إلا إضافةٌ نوعيةٌ بالأسلوب وليس بالمضمون لما جاءَ به الإمامُ ابنُ رجب –رَحِمَهُ اللهُ- في تفسير كلامِ النبيِّ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، حسب ما يقتضيه الدرس اللغويُّ ولهذا ارتأيت أنْ يَكون عنوان الكتاب هو (جهود الإمام ابن رجب الحنبليِّ اللغوية في شرح صحيح البخاري) .

أمّا طبيعةُ البحث فقد تألف من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة . تناولت في التمهيد حياة الإمام ابنِ رجب ونشأتَه العلمية ، وبعض شيوخِهِ وتلاميذِهِ ، وآثارهُ ، مسلطاً الضوءَ على منهجية فتح الباري شرح صحيح البخاري .

أمَّا الفصل الأول فقد تناوَلْتُ فيه شواهدَهُ وموارِدهُ ، أما الفصل الثاني فقد تناولتُ فيه بحثَه الصوتي والصرفي ، و تناولت في الفصلُ الثالثُ بحثَهُ النحويَّ ، أمَّا الفصلُ الرابعُ فقد تناولت بحثه الدلالي.

وما يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أشكر الأخ العزيز الدكتور حكم عمر وهيب – طيّب الله ثراه- لطرحه الموضوع عليَّ ، وكلَّ من مدَّ إليِّ يد العون في إكمال هذا الكتاب ،و أشكر القائمين على المكتبة المركزية في جامعة بغداد ومكتبة الأوقاف في جامع تكريت الكبير والمكتبة المركزية في محافظة التأميم والمكتبة المركزية في محافظة صلاح الدين ومكتبات جامعة تكريت..

وخير ما أعتذر به أنني طالبُ علمٍ قد تكبرُ أخطاؤهُ في مثل هذه الموضوعات ، وأرجو أن ينظم هذا الكتابَ إلى بقية البحوث التي ترفد المكتبة العربية خدمة لهذه اللغة الشريفة ، وكتابها العزيز .

هذا وما التوفيق إلا من عند الله

صباح علي السليمان / تكريت / ٢٠٠٦

أ – حياة ابن رجب : وتشمل :-
أولاً : اسمُهُ وولادتُهُ :-

هو الحافظ زين الدين جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام المقرئ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الإمام المحدث أبي أحمد عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب[١] .

أمَّا تأريخ مولِدِهِ فقد اختلف فيه المؤرخون ، فمنهم من ذكرَ أنَّهُ ولد سنة (٧٠٦هـ)[٢] ومنهم من ذكر أنَّهُ ولد سنة (٧٣٦هـ)[٣] ، وهو الأرجح ، لأَنَّهُ قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير السن سنة ٧٤٤هـ[٤] .

ثانياً : بيئتُهُ ونشأتُهُ العلميةِ :-

من يبحثُ عن الشمسِ يجدها في كل مكان ، كذلك ابنُ رجب حيث نشأ في بغداد في أسرة معروفة بالعلمِ والفقهِ ، فقد سافرَ مع والدِهِ إلى دمشق وهو صغيرُ السن سنة ٧٤٤هـ[٥] ، وأَجازَهُ ابنُ النقيب[٦] ، والنووي[٧] ، ، ومن ثم رحل إلى مصر وسمع من أبي الفتح الميدومي[٨] ، وسمع بمكة من الفخر عثمان بن يوسف[٩] ، وبالمدينة من عفيف أبي محمد عبد الله بن محمـــــد

---

(١) ينظر : الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، شذرات الذهب : ٣٩٩/٦ ، كشف الظنون : ٥٩/١ ، الأعلام : ٢٩٥/٣ ، هدية العارفين : ٥٢٧/١ .
(٢) ينظر : الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، هدية العارفين : ٥٢٧/١ .
(٣) ينظر : شذرات الذهب ٣٣١/٦ ، كشف الظنون : ٥٩/١ ، الأعلام : ٢٩٥/٣ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ٣٣٩/٦ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه ٣٣٩/٦ .
(٦) هو محمد بن ابي بكر بن إبراهيم الدمشقي القاضي شمس الدين ابن النقيب الشافعي ، توفي سنة ٧٤٥هـ . ينظر : الدرر الكامنة ٣٣٩/٣ .
(٧) هو علاء الدين أحمد بن عبد المؤمن الشافعي السبكي النوويّ ، نسبة إلى نوى من أعمال قليوب ، توفي سنة ٦٧٦هـ . ينظر : شذرات الذهب ١٥٨/٦ .
(٨) هو محمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي القاسم الميدومي ، حدث بالكثير بمصر ، توفي سنة ٧٥٤هـ .ينظر : الدرر الكامنة ١٥٧/٤-١٥٨ .
(٩) هو الفخر عثمان بن يوسف بن ابي بكر النويريِّ المالكي الفقيه الصالح المحدِّث فخر الدين توفي سنة ٧٥٧هـ . ينظر : الدرر الكامنة ٤٥٣/٢ .

الخزرجي[١] ، ورحلَ كذلك إلى بيت المقدس وسمع فيه من الحافظ العلائي[٢] ، ورحل إلى نابلس وسمع فيها من أصحاب الحافظ عبد الحافظ بن بدران[٣] ، ورحل – رحمه الله – حاجاً مع والده سنة ٧٤٩هـ ، وقرأ فيها على أبي حفص[٤] (ثلاثيات البخاري)[٥] ، وكانت لَهُ حجةٌ أخرى في سنة ٧٦٣هـ ، ثم عاد – رحمه الله – إلى دمشق حيث لازم شيخه الحافظ ابن القيم[٦] – رحمه الله - ، ثم دَرَّسَ بالمدرسة الحنبلية الشريفة ، وتولى حلقة الثلاثاء بعد وفاة ابن قاضي الجبل[٧] سنة ٧٧١هـ ، وكانَ طوال هذه المدة مقيماً بالمدرسة السكرية بالقصاعين .

وكان لا يعرف شيئاً عن أمور الناس[٨] ، ولا يخالط أحداً ولا يتردد إلى أحدٍ من ذوي الولايات[٩] .

ثالثاً : شيوخُهُ :

تتلمذ الإمامُ ابنُ رجب – رحمه الله – على الكثير من العلماء ، أذكر منهم :-

---

(١) هو عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان بن فلاح شيخ الحجاز اليمني ثم المكي الشافعي ، ولد قبل السبعمائة بقليل ، وكان فضيل مكة ، توفي سنة ٧٦٨هـ . ينظر : شذرات الذهب ٦/٢٢٠-٢٢١ .

(٢) هو صلاح الدين ابي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي الإمام المحقق ، ولد سنة ٦٩٤هـ في دمشق ، أقام بالقدس مدة طويلة يُدرِّس ويفتي ، توفي بالقدس سنة ٧٥٩هـ . ينظر : شذرات الذهب ٦/١٩٠ -١٩١ .

(٣) عبد الحافظ بن بدران بن شبل المقدسي النابلسي ، صاحب المدرسة بنابلس ، توفي سنة ٦٩٨هـ . ينظر : شذرات الذهب ٥/٤٤٢ .

(٤) لم أقفْ عليه .

(٥) (هو الحديث الذي سنده ثلاث رواة) ، نقلاً من كتاب ابن رجب وآثاره الفقهية :٤١ .

(٦) شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن خريز الزرعي ثم الدمشقيِّ المفسر النحوي الأصولي ، ولد سنة ٦٩١هـ ، وكان عارفاً بالعلوم الشرعية ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٧٥١هـ ، ينظر : شذرات الذهب ٦/١٦٨ .

(٧) هو شرف الدين ابي العباس احمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي عمرو المعروف بابن قاضي الجبل ، ولد سنة ٦٩٣هـ وتوفي سنة ٧٧١هـ . ينظر : شذرات الذهب ٦/٢١٩ .

(٨) ينظر : شذرات الذهب ٨/٥٨٠ .

(٩) ينظر : الجوهر المنضد ٥٢ .

١. شمس الدين أبو عبد الله : محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم الجوزي (ت٧٥١هـ)[١] .
٢. صدر الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي (ت٧٥٤هـ)[٢] .
٣. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الخباز (ت٧٥٦هـ)[٣] .
٤. أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٥٩هـ)[٤] .
٥. محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي (ت٧٦٥هـ)[٥] .

رابعاً : تلاميذُهُ :-

تتلمذ على يد الإمام ابن رجب الحنبلي الكثير من العلماء ، ولهذا يقول ابن حجي[٦] : ((تخرج منه غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق))[٧] . أذكر منهم :

١. علي بن محمد بن عباس الشهير بابن اللَّحَّام (ت٨٠٣هـ)[٨] .
٢. احمد بن أبي بكر بن احمد بن علي المعروف بـ ابن الرَّسَّام (ت٨٤٤هـ)[٩] .
٣. أبو الفضل احمد بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر البغدادي (ت٨٤٤هـ)[١٠] .

---

(١) ولد في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٦٨٣هـ ، حدَّث الكثير ، وصار مسند الديار المصرية في زمانه ، وكان خيّراً ديِّناً متواضعاً . ينظر : الدرر الكامنة ٣٣٥/٤ .
(٢) ذُكِرَتْ ترجمتُهُ في ص٢ .
(٣) ذكرت ترجمته في ص٢ .
(٤) ذكرت ترجمته في ص٢ .
(٥) ولد في رجب سنة ٦٦٧هـ ، تفرد برواية مسلم بالسماع المتصل ، وكان صدوقاً مأموناً محباً للحديث ، استقر يُحدِّث نحو سبعين سنة إلى أن صار مسند دمشق . ينظر : الدرر الكامنة ٣٨٤/٣ ـ ٣٨٥ .
(٦) لم أقف على ترجمته .
(٧) ينظر : شذرات الذهب ٥٨٠/٨ .
(٨) شيخ الحنابلة في وقته صنف في الفقه والأصول ، فمن مصنفاته : القواعد الأصولية ، وتجريد العناية في تحرير أحكام النهاية . ينظر : شذرات الذهب ٣١/٧ .
(٩) ولد تقريباً سنة ٧٧٣هـ له كتابٌ في الوعظ على نمط كتاب شيخه ابن رجب المعروف بلطائف المعارف . ينظر : شذرات الذهب ٢٥٢/٧ ـ ٢٥٣ .
(١٠) ولد سنة ٧٦٥هـ كان متضلعاً بالعلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصول ، أجازه الكرمانيُّ إجازة عظيمة ووصفه بالفضيلة مع صغر سنه . ينظر : شذرات الذهب ٢٥١/٧ .

٤. أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد المصري (ت ٨٤٦هـ)[١] .

٥. محمد بن أحمد بن سعيد المقدسيِّ (ت٨٥٥هـ)[٢] .

خامساً : مكانتُهُ العلمية :-

لكل عالمٍ تأريخٌ يُمتَدحُ به ، وكان لابن رجب باعٌ طويلٌ في دراسة العلوم الشرعية ، ولهَذا قال ابنُ حجر (ت٨٥٢هـ) : ((وأكثر من المسموع ، وأكثر الاشتغال حتَّى مهرَ وصنف شرح الترمذي وقطعة من البخاري))[٣] .

وكان لا يتباهى أمامَ الناس بعلمه ، ولهذا قال ابنُ عبد الهادي (ت٩٠٩هـ)[٤] : ((أُخبرت عن القاضي علاء الدين ابن اللَّحام أَنَّهُ قال : ذكر لنا مرة الشيخ مسألة فأطنب فيها ، فعجبت من ذلك ومن إتقانه لها ، فوقعت بعد ذلك بمحضر من أرباب المذاهب وغيرهم فلم يتكلم فيها الكلمة الواحدة ، فلما قام قلت له : أليس قد تكلمت فيها بذلك الكلام ، قال : إنما أتكلم بما أرجو ثوابه وقد خفت من الكلام في هذه المجلس))[٥] .

وكانتْ مجالسُهُ عامرةً بالعلم والوحدة ؛ ولهذا قال ابنُ عماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) : ((وكانت مجالسُهُ تذكرةً للقلوب صارعة ، وللناس عامة مباركة ونافعة ، مالت القلوب بالمحبة إليه ، وأجمعتِ الفرق عليه))[٦] .

ولهذا يُعدُّ الإمامُ ابن رجب – رحمه الله- عقليةً متميزةً مميزاً عن أصحابه في ذلك الوقت متديناً وورعاً .

سادساً : وفاته :-

أجمعتِ المصادرُ على أنَّ الإمامَ ابن رجب – رحمه الله- تُوفي سنة ٧٩٥هـ[٧] .

---

(١) ولد في السابع عشر من رجب سنة ٧٥٨هـ بالقاهرة ، ونشأ بها كان إماماً متواضعاً جيد الذهن حسن الفضيلة ، صار في وقتها مسند مصر . ينظر : الضوء اللامع ١٣٦/٤ – ١٣٧ .

(٢) ولد سنة ٧٧١هـ بكفرلَبد من جبل نابلس ، كان عالماً وإماماً . توفي بمكة . ينظر : الضوء اللامع ٣٠٩/٦ .

(٣) الدرر الكامنة : ٤٢٨/٢ .

(٤) هو يوسف بن الحسن بن احمد بن حسن ولد سنة ٨٤١هـ ، قال عنه ابن عماد الحنبلي : ((كان إماماً علامة يغلب عليه الحديث والفقه ، يشارك في النحو والتَّصريف والتَّصوف والتفسير ... ثم قال : درّس وأفتى...)) من مؤلفاته الجوهر المنضد ، التخريج الصغير والتحبير الكبير . ينظر : شذرات الذهب ٤٣/٨ .

(٥) الجوهر المنضد : ٥٢ .

(٦) شذرات الذهب : ٣٣٩/٦ .

(٧) ينظر : الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٦ ، الأعلام : ٢٩٥/٣ ، كشف الظنون : ٥٩/١ ، هدية العارفين : ٥٢٧/١ .

واختلفوا في شهر الوفاة فمنهم من ذكر في شهر رجب[١] ، ومنهم من ذكر في شهر رمضان[٢] . وقد نقل
ابن عبد الهادي كلام شيخِهِ شهاب الدين الأزيري على أنَّ ابنَ رجب توفي سنة ٧٨٨هـ . وهذا خطأٌ ؛ لأَنَّ الإمامَ ابنَ عبد الهادي قد رأى قبر الإمام ابن رجب مكتوباً عليه أَنَّهُ توفي سنة خمس وتسعين[٣] . ونقل أيضاً ابن عبد الهادي كلام شيخه الأزيريّ حينما توفي الإمامُ ابن رجب ، حيث قال : ((ليلة مات زين الدين ابن رجب سمعنا بشائر تدوي في السماء فقمنا فوجدنا الشيخ قد مات))[٤] .

أمَّا قصة وفاته فقد قال الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي: حدثني من حفر لحده أَنَّه جاءه قبل أنْ يموت بأيام ، وقال له : احفر لي لحداً ، وأشار إلى البقعة التي دُفِن فيها ، فحفرت له ، فلما فرغت نزل في القبر فاضطجع فيه فأعجبه ، وقال : ((هذا جيد)) ، ثم خرج ، فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أُوتي به ميتاً محمولاً في نعشه ، فوضعته في ذلك اللحد ، وواريته فيه رحمه الله[٥] .

اللهم ارحم ورثة أنبيائك برحمتك الواسعة ، وكلَّ من طلب العلمَ ونشره في مشارق الأرض ومغاربها ، آمين يا رب العالمين .

---

(١) ينظر : الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ .
(٢) ينظر : شذرات الذهب ٣٣٩/٦ .
(٣) ينظر : ذيل ابن عبد الهادي على طبقات الحنابلة ٤١ .
(٤) المصدر نفسه : ٤١ .
(٥) ينظر : الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، و شذرات الذهب ٣٣٩/٦ .

ب : ١. مؤلفاتُهُ :

ترك لنا الإمام ابنُ رجب – رحمه الله – الكثير من المصنفات المفيدة حتَّى قال عَنْهُ ابن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ) بعد سرد مصنفاته : ((وغير ذلك من الكتب النافعة المفيدة التي لم نَرَ مثلها))[١] .

أما عددُ مؤلفاتِهِ فقد أحصاها الأستاذ عمر كحالة بـ(٣٣) جزءاً ورسالة[٢] ، أمَّا الزركَلي فقد أحصاها بـ(٥٨) مصنفاً[٣] ، أمَّا محققو الكتاب فقد أحصوها بـ(٨٠) مؤلفاً[٤] . أمَّا الأستاذة أمينة بن محمد الجابر فقد قسَّمت مؤلفاته إلى ستة أنواع :

النوع الأول : كتب خاصة بالفقه ، وهي كتب كبيرة ورسائل صغيرة . من الكتب الكبيرة : القواعد في الفقه الإسلامي ، ومن الرسائل الصغيرة : نزهة الاستماع في مسألة السماع .

النوع الثاني : كتب الحديث ، منها : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، شرح علل الترمذي ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري . ومن الرسائل الصغيرة : (اللهمَّ يعلمك الغيب) .

النوع الثالث : التوحيد : وهي رسائل كثيرة ، منها كلمة الإخلاص وتحقيق معناها .

النوع الرابع : التفسير : وهذا النوع لم يكنْ لابن رجب فيه باعٌ طويل بل له رسائل صغيرة ، مثل تفسير سورة النصر ، وتفسير سورة الإخلاص .

النوع الخامس : الوعظ والإرشاد :

له في هذا الميدان : كتاب التخويف من النار ، وكتاب ذم قسوة القلب .

النوع السادس : التأريخ :

من كتبه : الذيل على طبقات الحنابلة ، سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز[٥] .

ب: ٢. منهجية فتح الباري شرح صحيح البخاري :-

يُعَدُّ كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري من الشروح المهمة لما يحتويه

---

(١) الجوهر المنضد : ٥١ .
(٢) ينظر : معجم المؤلفين ٧٥/٢ .
(٣) ينظر : الأعلام ٢٩٥/٣ .
(٤) ينظر : فتح الباري ٢٠/١-٣٤ .
(٥) ينظر : بن رجب وآثاره الفقهية ١٠٦ .

من كلام العلماء الذين سبقوه في الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والصرف[1] ؛ ولهذا قال ابن عبد الهادي : ((هو من عجائب الدهر ولو كمل كان من العجائب))[2] .

وقد أجمعتِ المصادر على نسبة الكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي[3] .

أمَّا أهم مزايا الكتاب فقد ذكرها محققو الكتاب ، ويمكن إيجازها بالنقاط الآتية :

١. زُيِّنَ بكلام السابقين المنقول من الكتب الموجودة والمفقودة .

٢. كان يكثر الإعتناء ، ويبسط القول على مباحث المتن والإسناد على السواء ، بما لا يدع للمستدرك قولاً ولا للمتعقب صولاً.

٣. كان يهتم بإسناد الحديث ومباحثه مبيناً رجالَهُ ، والمشكل من أنسابه وأعلامه .

٤. كان مستوعباً للطرق الموافقة والمخالفة لهذا الإسناد ، ويجتهد في هذا أيما اجتهاد ، ثم يتكلم عن عللها وأسباب قوتها أو ضعفها مستمداً ذلك من الكتب .

٥. عدم إملال القارئ بكلام معاد ، بل يحيل على ما سبق من المواضع التي فصل فيها القول وبسط .

٦. يفسر غريب الحديث ، ويبين مشكله ، وينفرد بالتشبيه على اختلاف روايات الصحيح بما لا تجده عند غيره من شرَّاح الصحيح المتداولة كتبهم .

٧. ثم يستقصي أيما استقصاء في جمع المتون المتعلقة بالحديث والباب من الجوامع والمسانيد المشهورة ، وكتب العلل والتواريخ ، وكذا المعاجم والأجزاء الموجودة والمفقودة فينقلها بنصها أو بمعناها .

٨. يهتم بذكر المسائل الفقهية ، وآراء العلماء فيها فيبدأ بذكر الصحابة ، ثم التابعين ، ومن بعدهم من الأئمة المتبوعين ، وكان دائماً يهتم بكلام الإمام احمد بن حنبل – رحمه الله –[4].

---

(١) ينظر : فتح الباري لابن رجب ٣٠/١ ، المقصد الارشد : ٨٢/١ ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٦ .
(٢) الجوهر المنضد : ٥١ .
(٣) ينظر : فتح الباري لابن حجر ١٧٦/١ ، المقصد الارشد : ٨٢/٢ ، الجوهر المنضد : ٤٩ ، إرشاد الساري : ٤٣/١ ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٦ .
(٤) ينظر : فتح الباري ٣٦/١ .

٩. لا يقتصر على جمع روايات وأقوال الإمام أحمد – رضي الله عنه – بل في فهم معانيها و دراستها والنظر فيها ، فيقبل صحيحها ، ويتوقف في غريبها وسقيمها .
١٠. يردُّ على كلام العلماء ، غير أنه لا يعرج على كلام مذاهب متأخري الأصحاب ، وإن ذكرهم فعلى الإبهام لأشخاصهم من دون تعيين لأسمائهم ، وهو مع هذا قليل . وتجده أنَّه لا ينقل كلام علماء عصره ، وإنما ينقل من المتقدمين ، وهذا كلُّه لم يتجاوز كتاب الجنائز[١] . ولهذا يُعَدُّ كتاب فتح الباري لابن رجب الحنبلي – رحمه الله – وثيقة تأريخية ؛ لأَنَّهُ نقل الكثير من الكتب الموجودة والمفقودة .

الفصل الأول
شواهده وموارده

المبحث الأول: شواهدُهُ :

الشاهدُ لغةً : اللسانُ ، من قولهم : فلانٍ شاهدٌ حسنٌ [١] .

أما الشاهد اصطلاحاً : فيرادُ بهِ إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال كلمةٍ أو تركيب ، بدليل نقلي صحَ سندُهُ إلى عربي فيصبح سليم السليقة[٢] .

ومنذ أن بدأ العلماءُ في تفسيرِ مفرداتِ القران الكريم ، والحديث الشريفِ ، وتفسير الظواهرِ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، حسب ما يقتضيه الدرسُ اللغويُّ، كان لابدَ لهم من أنْ يعتمدوا على الشواهد ؛ وذلك لتثبيت قواعدهم ، وتفسير آرائهم .

والإمامُ ابنُ رجب – رحمه الله – كغيره من العلماء استشهد بالقران الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر ، وكلام العرب ؛ وذلك لتفسير رأيه عندما يتناول مسائلَهُ اللغويةَ في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري .

ولهذا وُزِّعَتْ شواهدُهُ حسب قوتِها ، وهي على النحو الآتي :

١. القران الكريم .
٢. الحديث الشريف .
٣. الشعر .
٤. كلام العرب .

أ. القرآن الكريم :

يعدُّ القرآنُ الكريم أوثق النصوص التي استشهد بها اللغويون والنحويون ؛ لأنَّهُ كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، الذي قالَ الله سبحانه وتعالى في حقِّهِ : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ {فصلت /٤٢} .

((أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج في القراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً))[٣] .

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٤٩/٦ .
(٢) الشوهد والاستشهاد في النحو : ٢٢ ، وينظر : في اصول النحو ٦ .
(٣) الاقتراح : للسيوطي ٥١ .

ولهذا فقد اعتمد الإمامُ ابنُ رجب – رحمه الله على الآيات القرآنية ، كغيره من العلماءِ ، ومن ذلك إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول ، كما في قوله تعالى : ﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ {الفرقان /٧٧} ذهب الإمامُ ابنُ رجب إلى أن المفسرين مختلفون في ذلك ، فمنهم من ذهبَ إلى أنَّ ((لولا دعاؤكم إياه ، فيكون الدعاءُ بمعنى الطاعة))[١] ومنهم من ذهب إلى أنَّ ((تقدير لولا دعاؤه إياكم إلى طاعتِهِ[٢] ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات / ٥٦})) . وذهبَ الإمامُ ابن رجب إلى أنَّ سبب تفسير ذلك هو أنَّ المصدر يضاف مرةً إلى المفعول ومرة إلى الفاعل[٣] .

وَمِنْهُ مَا جاءَ في عود الضمير ، كما في حديث سَلَمة : ((كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النبي صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب))[٤] .

فَسَّر الإمامُ ابن رجب بأنَّ الضميرَ في توارت يعود إلى غير المذكور ، وقرينة صلاة المغرب تدلُّ عليها ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ﴿ص /٣١-٣٢} . ((فحَذفَ ذكر الشمس لدلالة العشيِّ عليها ، والمعنى : تواريها بالحجاب تواري قرصها عن أعين الناظرين بما حجبها عنها من الأرض))[٥] .

ومنه ردُّ الإمام ابن رجب على من قال : ((العملُ أشرفُ من الفعل ، فلا يُطلقُ العملُ إلاَّ على ما فيه شرفٌ ورفعةٌ بخلاف الفعل ، فإنَّ مقلوبَ عمل : لمع ، ومعناه : ظهر وأشرف))[٦] .

---

(١) فتح الباري : ٢١/١ .
(٢) فتح الباري : ٢١/١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه ٢١/١ .
(٤) صحيح البخاري : ١ / ١٤٧ ، ينظر : فتح الباري ٣٥١/٤ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه ٣٥٢/٤ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه ٧/١ .

إذ قال : ((هذا فيه نظر ؛ فإنَّ عملَ السيئات يسمى أعمالاً ، كما في قوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ {النساء /١٢٣} ... ولو قيل عكس هذا لكان متوجهاً ؛ فإنَّ اللهَ تعالى إنما يضيف إلى نفسه الفعلَ ، كقوله تعالى : ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ {إبراهيم /٤٥}))[١] .

ومنه معنى سفر وأسفر ، كما جاء في الحديث الشريف : ((أسفروا بالفجر فإنَّهُ أعظمُ للأجر))[٢] حيث ردَّ الإمامُ ابنُ رجب على قول من فسَّرَ الإسفار المأمور به بتبيين الفجر ؛ ((فإنَّ العربَ تقولُ : أسفرتِ المرأةُ عن وجهها ، إذا كشفته وأبانت عنه ، فدلّ على أنَّ الأسفارَ هو التبيين والظهور))[٣] . إذ قال : ((وفي هذا نظرٌ ، فإنه لا يُعرف في اللغة أسفرتِ المرأةُ عن وجهها ، إنما يقال : سَفَرَتْ للبشر ، و أمّا الإسفار فإنَّها تُقال في الفجر والصبح ، يقال سَفَرَ وأسْفَرَ ، قال تعالى : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ {المدثر /٣٤} ومعناه : أضاء وأنار . ويقال : أسفر وجهُهُ من السُّرور إذا أنار ، كما كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا سُر استنارَ وجهه كأنَّهُ فلقة قمر ، ومنه قوله تعالى : ﴿وجوهٌ يومئذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ {عبس / ٣٨-٣٩} فليس المعنى قوله : ((أسفروا بالفجر)) إلا أنيروا به))[٤] .

ب. الحديث الشريف :

يعدُّ الحديث الشريف المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع الإسلامي ، ولذا قال عنه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : ((لا يعرف في تأريخ العربية بعد القرآن الكريم كلامٌ قط أعمُّ نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدلُ وزناً ، ولا أبين فَحْوى من كلامه صلى الله عليه وسلم))[٥] .

---

(١) فتح الباري : ٧/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٤٣٤/٤ .
(٣) فتح الباري : ٤ /٤١ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٤٢/٤ ، ينظر : فصيح ثعلب ٢١ ، المطلع : ١٩٨ .
(٥) البيان والتبيين : ١٨/٢ .

أمّا المسائل التي أُثيرت حول الاحتجاج بالحديث الشريف فقد طال النقاش حولها ، ولا يسعني في هذا المقام إلاَّ أنْ أذكر كلامَ الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي في جواز الاستشهاد بالحديث الشريف عند النحاة ، على ثلاثة أقسام :

١. منع الاستشهاد به مطلقاً ، وهم غالبية العلماء من البصريين والكوفيين .

٢. إجازة الاستشهاد به مطلقاً ، ويمثل هذا الرأي ابن خروف (٦٠٩هـ) وابن مالك(٦٧٢هـ) .

٣. إجازة الاستشهاد بالحديث المنقول بلفظه ، ومنع الاستشهاد بما نقل بمعناه ، ويمثل هذا الرأي الشاطبي (ت٥٠٩هـ)[١] .

وقد استشهد الإمامُ ابنُ رجب بالحديث الشريف ؛ لتبيين رأيه ومنه ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه حذيفة : ((جُعلتْ لي الأرضُ كلُّها مسجداً))[٢] حيث ردَّ الإمام ابن رجب على من قال : ((و تأكيد العموم بكل ينفي الاستثناء منه ؛ لأنَّ التأكيدَ ينفي المجاز والعام المستثنى منه يصير مجازاً[٣] . إذ قال : هذا الذي زعمه غير صحيح ؛ وقد قالت عائشة : كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يصومُ شعبانَ كله ، كان يصومه إلا قليلاً ، وهذا يدلُّ على أنَّ التأكيد بكل لا يمنع من الاستثناء ، ولا من أن يراد به نقض مدلوله عند الإطلاق[٣] .

ومنه ما جاء بالفرق بين التوشح والاشتمال في قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم لجابر : ((وما هذا الاشتمال الذي رأيت ؟ قلتُ : كان ثوبٌ ، يعني ضاق ، قال : فإنْ كان واسعاً فالتحفْ به ، وإنْ كانَ ضيقاً فأتزر به))[٣] .

فسَّر الإمامُ ابن رجب الإشتمال بأنَّه المخالف بين الطرفين ، مستنداً للحديث الذي رواه ((عبيد الله بن موسى ، هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم صلَّى في ثوبٍ واحدٍ قد خالف بين طرفيه))[٤] .

أمَّا التوشحُ فقد فسَّرها الإمامُ ابن رجب بأنَّهُ وضعُ طرفيه على عاتقيه ، مستنداً إلى رواية أبي أسامة عن هشام عن أبيه ، أنَّ عمر ابن أبي سلمة أخبره ، إذ قال : ((رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصلِّي في ثوب واحد مشتمل به في بيت أمِّ سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه))[٥] .

---

(١) ينظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٥٣ .
(٢) فتح الباري : ٣/ ٢٥٠ .
(٣) فتح الباري : ٣/٢٥١ .
(٤) فتح الباري : ٢/٣٥٤ ، ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٣/٤ ، معالم السنن : ١٧٩/٤ ، معجم مقاييس اللغة : ٢١٦/٣ ، التمهيد : ١٦٨/١٢ .
(٥) فتح الباري : ٢/٣٥٥ .

ت. الشعر :-

يعدُّ الشعرُ من الشواهد المهمة عند العلماء الأوائل في تفسير آرائهم في القران الكريم ، والحديث الشريف ، ومسائلهم الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، فقد رُوي عن ابن عباس ، قوله : ((إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإنَّ الشعر ديوانُ العرب))[١] .

وقد قسم اللغويون الشعراء على أربع طبقات من ناحية الاستشهاد بشعرهم : وهم :

١. الطبقة الأولى : طبقة الشعراء الجاهليين ، مثل : امرئ القيس ، والأعشى ، وزهير .

٢. الطبقة الثانية : طبقة الشعراء المخضرمين ، مثل : لبيد ، وحسان .

٣. الطبقة الثالثة : طبقة الشعراء الإسلاميين ، مثل جرير ، والفرزدق[٢] .

٤. الطبقة الرابعة : طبقة الشعراء المولدين ، مثل المتنبي[٣] .

أمّا بجواز الاستشهاد بشعرهم ، فقد قال البغدادي : ((الطبقتان الأوليتان يستشهد بشعرها إجماعاً ، وأمّا الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، وأمّا الرابعة فالصحيح أنَّه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق بهم ، واختاره الزمخشري))[٤] .

---

(١) العمدة : ٣٠/١ .
(٢) ينظر : طبقات فحول الشعراء ٢٣ ، العمدة : ١١٣/١ .
(٣) ينظر : العمدة ١١٣/١ .
(٤) خزانة الأدب : ٦/١.

وقد استشهد الإمامُ ابنُ رجب في كتابه فتح الباري ببيتين من الشعر وذلك في الإتيان بالضمير المنفصل مع إمكان مجيء الضمير متصلاً كما جاء في الحديث : ((إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا))[١] . قال الإمامُ ابنُ رجب :((هو ممنوعٌ عند أكثر النحاة إلا للضرورة ، كقول الشاعر [٢] :[البسيط]

بالباعث الوارثِ الأمواتِ قد ضَمِنَتْ * إيّاهم الأرضُ فِي دهر الدّهارير

وقد استند الإمامُ ابنُ رجب إلى رواية الإمام أحمد:((والله إنِّي لأعلمكم بالله وأتقاكم له قلباً))[٣] .

وقد ذكر الإمامُ ابن رجب مجيء الضمير منفصلاً قبل عامله ، كقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ {الفاتحة /٥} ، أو يقع الضمير المنفصل بعد إلاّ ، كقوله تعالى : ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ {يوسف /٤٠} ، وأما قول الشاعر(٤) :[البسيط]

مَا نُبَالِي إذَا مَا كنْتِ جَارَتَنَا * أَن لاَ يُجَاوِرَنَا إلاَّكِ دَيَّارُ

، فشاذ[٥] .

ث. لغاتُ القبائل :

وهي لغات القبائل العربية التي يوثق بفصاحتها[٦] ، إلا أنَّ الاستشهادَ بكلام العرب يكون بكلام أهلِ الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين ، وعدم الاستشهاد بمن بعدهم وهم المعروفون بالمولدين[٧] .

استشهد الإمامُ ابن رجب بلغة أكلوني البراغيث ، وقد اختلف العلماءُ في نسبتها ، فمنهم من نسبها إلى طيٍّ ومنهم من نسبها إلى أزد شنوءة ، ومنهم من نسبها إلى بني الحارث بن كعب[٨] .حيث حكى البصريون عن طيىء، وبعضهم من أزد شنوءة ، قولهم : ضربوني قومُك ، وضربنني نسوتك ، وضربباني أخواك[٩] .

---

(١) صحيح البخاري : ١ /١٢ .
(٢) ينظر : البيت للفرزدق ، وصدره: بالوارث الباعث الاموات قد ضمنت ، ينظر : ديوانه ٢٩٢/١ .
(٣) فتح الباري : ٩٢/١ ، ينظر : مسند الامام احمد ١٦/٦ .
(٤) البيت مجهول قائله ، وصدره : فما نبالي اذا ما كنت جارتنا ، ورد هذا البيت في الخصائص : ٣٠٧/١ ،
شرح شواهد المغني : ٨٤٥/٢ .
(٥) فتح الباري : ٩٢/١ .
(٦) ينظر : الاقتراح ٣٦ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٤٠ .
(٨) ينظر : المقاصد النحوية ٤٦٣/٢ ، شرح الأشموني : ٤٧/٢ .
(٩) ينظر : اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ٣٢٨/١ .

ولهذا أُطلق على هذه اللغة قوله صلى الله عليه وسلم : ((يتعاقبون فيكم ملائكةٌ))[١] . وهي إسناد الفعل إلى الضمير مع وجود الفاعل .

ذهب الإمامُ ابنُ رجب إلى أَنَّ هذا الحديث مُخرَجٌ على لغة أكلوني البراغيث ؛ وذلك لأن كلَّ ملائكة تأتي تعقب الأخرى ، وهذا دليلٌ على أَنَّ ملائكة الليل غيرُ ملائكةِ النهار[٢] .

وذلك لأَنَّ الفعلَ إذا أُسندَ للفاعل الظاهر ، فالمشهور تجريده من علامات التثنية والجمع ، نحو : قام محمدٌ ، وقام المحمدون ، وقامت الطالبات[٣] .

---

(١) صحيح البخاري : ١/١٤٥-١٤٦ .
(٢) ينظر : فتح الباري ٤/٣٢٦ .
(٣) ينظر : اسناد الفعل ٧٥ .

المبحث الثاني : مواردُهُ :

اعتمد الإمامُ ابنُ رجب على الكثير من آراء العلماء الفقهية والحديثية واللغوية ؛ وذلك لعرض مسائله من خلال شرحه لصحيح البخاري . ومن خلال إطلاعي على فتح الباري رأيت أَنَّ الإمامَ ابن رجب يشير إلى أقوال العلماء ، وفي بعض الأحيان يذكر كلمة (منهم ، وبعضهم ، وقيل) وهذه الألفاظ استخدمت في الكثير من الكتب التي سبقته ، والكتب التي جاءت بعده .

وهذا العمل يؤدي إلى إضاعة الكثير من جهود العلماء ، وكان من الأفضل أن يعينوا اسم القائل ؛ لكي تتبين الآراء ، وتقوى الحجج ، ويتضح جهدُ العالم .

أمّا سبب اختياري لهذا المبحث فهو لكي نعرفَ كيف كان الإمامُ ابنُ رجب ينقل مادته العلمية ، أكان ينقلها باللفظ أم بالمعنى ، ولهذا نراه عندما يتناول مسألة فإنَّه يحيط بها من كافة جوانبها الفقهية والحديثية واللغوية .

وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على قدرته العلمية ، وأحاطته بالعلوم الشرعية والعربية .

أ. الكتب :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى كتب من خلال عرض مسائله اللغوية في فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وهي :

١. الصحاح : للجوهري (ت٣٩٣هـ)[١] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى الصحاح في ضبط لفظة (الإرب) الواردة في قول عائشة – رضي الله عنها- : ((...وأَيُّكم يملك إربه كما كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه))[٢] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((وقيل : بل الإرْبُ بالسكون يراد به العضو ويراد به الحاجة -أيضاً – وكذلك هو في الصحاح))[٣] .

---

(١) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي اللغوي ، احد أئمة اللسان ، وكان مجيداً للحفظ في طبقة ابن مقلة والمهلهل ، أخذ عن أبي علي الفارسي ، وعن خاله يعقوب الفارابي ، صاحب ديوان الأدب ، صنف كتاباً في النحو ، والصحاح في اللغة مع تصحيف فيه ، ينظر : نزهة الألباء ٢٥٢-٢٥٣ .

(٢) فتح الباري لابن رجب : ٣٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٤/٢ . ينظر : الصحاح ١٦/١ .

٢. الإكمال : لابن ماكولا(ت٤٤٧)[١] :-

أشار الإمامُ ابن رجب إلى الإكمال في نسب سَلَمِيّ ، إذ قال : ((وأما النسبة إلى بني سلمة فيقال فيها : (سَلَميَّ) -بفتح اللام- هذا مما اتفق عليه أهل العربية واللغة ووافقهم على ذلك جماعة من أهل الحديث ، وكذلك قيده أبو نضر بن ماكولا في إكماله))[٢] .

أما أبو نصر بن ماكولا فقد قال : ((أمَّا سَلَمة بفتح اللام فكثير ، أما سلِمة بكسر اللام ففي الأنصار سلمة بن سعد بن علي بن أسد ، ومنه سلمة بن عمر ، وفي جهينة سلمة بن نصر بن غطفان))[٣] .

٣. الدلائل : لثابت بن منصور (ت٥٢٩هـ)[٤] :-

أشار الإمامُ ابن رجب الى دلائل الإمام ثابت في ضبط لفظة (مؤخِّرة) الواردة في حديث ابن عمر ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم : ((...كان يأخذ الرّحل فيعدله ، فَيُصَلِّي إلى آخرتِهِ ، أو قال مُؤْخِّرته...))[٥] .

قال الامامُ ابنُ رجب : ((...وضبطها بعضُهم بسكون الهمزة وفتح الخاء وتخفيفها ، ذكره ثابت في دلائله))[٦] أمَّا الدلائل فلم أقف عليه .

٤. مشارق الأنوار : للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)[٧] :-

أشار الإمامُ ابن رجب الى كتاب المشارق في ضبط لفظة (مُؤْخِّرة) إذ قال : ((وضبطها بعضهم بضمِّ الميم ، وفتح الهمزة والخاء وتشديدها، ذكر صاحب المشارق))[٨] .

---

(١) قاضي القضاة ابو عبد الله بن ماكولا الحسين بن علي بن جعفر العجلي الجُرْباذقانيّ ؛ نسبة إلى جرباذقان بلد بين جرجان واستراباذ ، ولد سنة (٣٦٨هـ) وكان قاضي بغداد سنة (٤٢٠هـ) ، مصنف الإكمال في أسماء الرجال . ينظر : شذرات الذهب ٢٧٥/٣ .

(٢) فتح الباري : ٢٧٠/٣ .

(٣) الإكمال : ٣٣٤/٤ .

(٤) هو ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي المقرئ المحدِّث الحنبلي ، كان ثقة ، وعر الأخلاق ، عُني بالحديث ، وسمع الكثير وكتب الكثير ، وخرج تخاريج لنفسه ، ذكرَ الإمامُ ابن رجب الحنبلي بأنَّه توفي سنة ثمان وعشرين ، ورأيت جماعة من المحدثين وغيرهم نعتوه في طباق السماع بالإمام الحافظ . ينظر : شذرات الذهب ٩٣/٤ .

(٥) فتح الباري : ٦٨/٤ .

(٦) فتح الباري : ٧٠/٤ .

(٧) هو ابو الفضل بن موسى بن عياض السبتي المالكي ، ولد سنة ٤٧٦هـ ، كان إمامَ وقته في علوم شتى مفرطاً في الذكاء ، وله شعرٌ حسنٌ ، من مصنفاته : مشارق الأنوار في غريب الصحيحين والموطأ . ينظر : شذرات الذهب ١٣٨/٤ .

(٨) فتح الباري : ٧٠/٤ .

أما القاضي عياض فقد قال : ((رواه بعضُهم (مُؤَخَّرة) بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الخاء مفتوحة))[1] .

من خلال الموازنة بين النصين نرى أنَّ الإمام ابنَ رجب قد نقل قول القاضي عياض صرفياً ، وكان أميناً في النقل .

ب. الأعلام :-

ذكر الإمامُ ابنُ رجب الكثير من الأعلام الذين استشهد بهم من خلال عرض مسائله اللغوية في شرحه لصحيح البخاري . وكانت أقوالُهم متناثرةً في بطون كتبهم ، وكتب غريب الحديث ، والمعاجم العربية ، وهم :-

١. الليث (ت ؟)[2] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى الليث في ضبط لفظة (خَرِبَ) الواردة في حديث أنس : ((فكان فيه ما أقول لكم ، قبور المشركين ، وفيه خَرِبٌ ، وفيه نخلٌ...))[3] .

قال الإمامُ ابن رجب : ((وقال الليث : هي لغة تميم (خِرَبٌ) والواحدة (خِرْبة) . قال : وسائر الناس يقولون ((خِرَبٌ)) يعني : بفتح الخاء وكسر الراء جمع (خَرِبة) ، كما قيل كَلِم جمع كَلِمة . قال : ولعلَّ الصوابَ (الخُرَبُ) مضمومة الخاء جمع خُربة ، وهي الخروق التي في الأرض ، إلاّ إنَّهم يقولونها في كل ثقبة مستديرة ، قال : ولعلَّ الرواية (الجُرْف) جمع (الجُراف)[4] ، وكما قيل : خُرج و خِرَجة وتُرس و تِرَسة . قال : واثنين منها إنْ ساعدتِ الرواية (حَدَبٌ) جمع (حدبة) لقوله : ((فسويت)) ، وإنما يسوّى المكان المَحدودب أو ما فيه خروق ، فأما الخرب فتبنى وتعمر . انتهى ما ذكره))[5] .

أمَّا صاحب كتاب العين[6] فقد قال : ((يقال : خراب ، وثلاثة أخربة ، والجميع :

---

(١) مشارق الأنوار : ٦٧/١ .

(٢) هو الليث بن نصر بن يسار الخراساني ، قال الأزهري (٣٧٠هـ) : ((كان رجلاً صالحاً ، انتحل كتاب العين للخليل لينفق كتابه باسمه ، ويرغب فيه ، وهو صاحب العربية ، روى عن قتيبة بن سعيد ، وعنه إنَّه قال : ما تركت شيئاً من فنون العلم الاَّ ونظرت فيه إلاّ النجوم ؛ لأني رأيت الناس يكرهونه)) . ينظر : بغية الوعاة ٢٧٠/٢ .

(٣) فتح الباري : ٢٠٤/٣ .

(٤) لعلَّ المراد جرف جمع جرفة .

(٥) فتح الباري : ٢١٠/٣-٢١١ .

(٦) ينظر : اختلاف العلماء في نسبة كتاب العين في بغية الوعاة ٥٥٧/١-٥٦٠ .

خَربٌ كالكلمة والكلم ، ولغة تميم خَربْ ، وخَربَ خرابا وخربته تخريباً . وفي الدَّعاء : اللهمَّ مخرب الدنيا ومعمر الآخرة ، أَيْ : خلقتها للخراب والخروبة : شجرة اليَنْبُوت))[1] .

فالذي يتبين لي أَنَّ الإمامَ ابن رجب لم ينقلِ النصَ من العين بالصيغة نفسها بل تصرف بكلام صاحب العين .

٢. النضر بن شميل (ت٢٠٣هـ)[2] .

أشار الإمامُ ابن رجب إلى النضر في معنى لفظتي السداد والمقاربة الواردتين في الحديث الشريف : ((إِنَّ الدين يسر ، ولن يشاد الدِّين أحدٌ إلاّ غلبَهُ فسدِّدوا وقاربوا وابشروا...))[3] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((قال النضر بن شميل : السداد : القصد في الدين والسبيل ، وكذلك المقاربة المراد بها : التَّوسُّط بين التفريط والإفراط : فهما كلمتان بمعنى واحد))[4] .

لم أقف على كلام النضر في كتب غريب الحديث ، والمعاجم العربية . إضافة إلى أَنَّ غريبيه لم يصلْ إلينا[5] .

٣. أبو عبيدة (ت٢١٠هـ)[6] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى أبي عبيد في معنى لفظته (البِضْع) الواردة في الحديث الشريف : ((رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أوّل))[7] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((قال أبو عبيدة : ما بين الثلاث إلى الخمسْ...))[8] .أمّا كلام أبي عبيدة فقد أورده الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، إذ قال : ((قال أبو عبيدة : البضع ما لم يبلغ

---

(١) العين : ٢٥٥/٤ .

(٢) هو النضر بن شميل بن خرشة بن كلثوم بن عنترة بن زهير ، قام بالبادية اربعين سنة ، أخذ عن الخليل والعرب ، وهو اول من اظهر السنة بمرو وخراسان ، من كتبه : غريب الحديث ، الجيم ، الشمس والقمر ، السلاح . يعدُّ النضر من رواد التأليف في غريب الحديث إلى جانب أبي عبيد . ينظر : بغية الوعاة ٣١٦/٢ -٣١٧ ، شذرات الذهب : ٧/٢-٨ .

(٣) فتح الباري : ١٤٩/١ .

(٤) فتح الباري : ١٥٢/١ .

(٥) ينظر : مؤلفات النضر بن شميل ١٠٣ ، مجلة المورد ، مجلة تراثية فصلية م٢٧ ، ع٢ .

(٦) هو معمر بن المثنى التميميِّ ، من تميم قريش ، ولد بالبصرة ، وكان حافظاً للعلوم ، إماماً في مصنفاته ، وبرع في الشعر والغريب ، وقيل إنَّهُ اولُ من الفَ في الغريب . ينظر : بغية الوعاة ٢٩٤/٢ ، شذرات الذهب : ٢٤/٢ .

(٧) فتح الباري : ٢٠١/٧ .

(٨) المصدر نفسه : ٢٠٢/٧ .

العقد ولا نصفه))[1] فسَّر الأزهري كلام أبي عبيدة بأنَّهُ يريد ما بين الواحد الى الأربعة[2] .

من خلال الموازنة بين النصين نرى أَنَّ الإمامَ ابن رجب و الأزهري فسَّرا كلام أبي عبيدة ؛ أمّا أبو عبيدة فقد حدد البضع بأنه ما لم يبلغ نصف العقد ، ولم يعين رقماً خاصاً .

٤. الأخفش (ت٢١٥هـ)[3] :-

ذكر الإمامُ ابن رجب قول الأخفش في الفرق بين التوشح والاشتمال ، الواردتين في قول الازهريِّ : ((الملتحف : المتوشح ، هو المخالف بين طرفيه على عاتقيه وهو الاشتمال على منكبيه...))[4] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((فرق الاخفش بين التوشح والاشتمال ، فقال : التوشح هو : أنْ يأخذ طرفَ الثوب الأيسر من تحت يده اليسرى ويلقيه على منكبه الأيمن ، ويلقي طرف الثوب الأيمن من تحت يده اليمنى على منكبه الأيسر . قال : والاشتمال : أنْ يلتف الرجلُ بردائه أو بكسائه من رأسه إلى قدميه يرد طرف الثوب الأيمن على منكبه الأيسر))[5] .

أمّا كلام الأخفش فلم أقف عليه في المعاجم العربية ، وكتب غريب الحديث .

٥. الأصمعي (ت٢١٦هـ)[6] :-

أشار الإمامُ ابن رجب إلى الأصمعي في معنى لفظة (الضَّبْع) الواردة في باب (يُبْدي ضبعيه ويجافي في السّجود)[7] .

قال الإمامُ ابنُ رجب:((وعن الأصمعيِّ ، قال : الضبعان ما بين الأبط إلى نصف العضد من أعلاه))[8] .

هذا وقد نقل ابن منظور عن الأصمعي كلاماً مخالفاً لما رواه ابن رجب إذ قال :

---

(١) تهذيب اللغة : ٣٠٩/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٠٩/١ .
(٣) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، من أكابر أئمة النحويين من البصريين ، أخذ عن سيبويه وزاد في العربية بحراً على الخليل . ينظر : نزهة الالباء ١٠٧-١٠٨ .
(٤) فتح الباري : ٣٥٣/٢ .
(٥) المصدر نفسه : ٣٥٣/٢ .
(٦) هو أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب الباهليِّ الأصمعيِّ البصريِّ اللغويِّ ، صاحب النحو واللغة ، أحد أئمة النحو واللغة والغريب والأخبار والنوادر ، ورُوي أَنَّه قال : ((أحفظ أربعة عشر ألف أرجوزةٍ ، من مصنفاته : غريب القران ، خلق الإنسان ، الأجناس ، الأنواء وغيرها . ينظر : نزهة الألباء ٩٠-٩١ ، بغية الوعاة : ١١٢/٢ ، ١١٣ .
(٧) فتح الباري : ٢٤٣/٧ .
(٨) فتح الباري : ٢٤٣/ ٧ .

((إذا لوى الفرسُ حافره إلى عضده فذلك الضبع))[١] .

وقد نقل عنه أيضاً تفسير لفظة (مستقة) الواردة في حديث أنس : ((أنَّ ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مُسْتَقَة من سندس فلبسها))[٢] .

قال الامام ابن رجب : ((قال الاصمعيّ : المساتق : فراء طوال الاكمال ، واحدتها مستقة والمستقة بفتح القاف ، والضم – أيضاً))[٣] .

وقد أورد الإمام أبو عبيد (ت٢٢٤هـ) كلامَ الأصمعيِّ ذاته ، إذ قال : ((قال الأصمعي : المساتق : فراء طول الأكمام ، واحدتها مستقة))[٤] .

٦. أبو عُبيد (ت٢٢٤هـ)[٥] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى أبي عبيدة في معنى لفظة (مياثر) الواردة في حديث البراء : ((نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج والقسّي والإستبرق ومياثر الحمر))[٦] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((وقد قيل : إنها كانت من ديباج أو حرير ، قاله أبو عبيد))[٧] . أمّا أبو عبيد فقد قال : ((...وأمّا المياثر الحمر التي جاء فيها النهيُّ فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير))[٨] .

وأُخذ عنه تفسير لفظة (مروط) الواردة في حديث عائشة – رضي الله عنها - : ((لقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصلِّي الفجر فيشهد معه نساءٌ من المؤمنات متلفعات في مروطهن...))[٩] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((قال ابو عبيد : المروط : الأكسية تكون من صوف ، وتكون من خزٍّ يؤتزر بها))[١٠] .

---

(١) لسان العرب : ٣٧٨/٢ .
(٢) فتح الباري : ٢ / ٣٧٨ .
(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٣٧٨ .
(٤) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٢٧/١ .
(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، إمام أهل عصره في كلِّ فن من العلم،أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي،من مصنفاته : غريب القران ، غريب الحديث ، معاني القران ، وغيرها من الكتب . ينظر : بغية الوعاة ٢٥٣/٢ ـ ٢٥٤ .
(٦) فتح الباري : ٤٣٧/٢ .
(٧) فتح الباري : ٤٣٧/٢ .
(٨) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٢٨/١ .
(٩) فتح الباري : ٤١٦/٢ .
(١٠) المصدر نفسه : ٤١٧/٢ .

أما أبو عبيد فقد ذكر النص ذاته ، إذ قال : ((وأمَا المروط فإنَّها أكسيةٌ من صوف أو خزٍّ كان يؤتزر بها))[١] .

وأشار الإمامُ ابنُ رجب إلى أبي عبيد في مواضع أخرى[٢] .

٧. يعقوب بن السِّكيت (ت٢٤٤هـ)[٣] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى ابنِ السكيت في معنى لفظة (وشح) ، إذ قال : ((وقد فسَّر يعقوب بن السكيت التوشح ، فقال : هو أنْ يأخذَ طرفَ الثوبِ الذي ألقاه على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى ، ويأخذُ طرفه الذي ألقاه على منكبه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقدهما على صدره))[٤] .

ومنه لفظة (مؤخرة) الواردة في حديث ابن عمر –رضي الله عنهما- عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ((كان يأخذ الرّحل فيعد له ، فيصلِّي إلى آخر ته، أو قال مؤَخِّرته ، وكان ابن عمر يفعَلُهُ))[٥] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((فمنهم من ضبطها بضمِّ الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة ، وقد حكاها أبو عبيد ، وأنكرها ابنُ السكيت وغيره))[٦] .أما ابن السكيت فقد قال : ((هي مُؤخِّرة السّرج ، أيْ : آخرة الرّحل))[٧] .

٨. ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)[٨] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى ابنِ قتيبة في ضبط لفظة (مُؤخَّرة) ، إذ قال: ((ضبطها بعضهم بسكون الهمزة وفتح الخاء وتخفيفها ذكره ثابت في دلائله ، وأنكر ذلك ابن قتيبة وغيره))[٩] .

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٢٧/١ .

(٢) ينظر : فتح الباري ٧٠/٤ ، ٤١٤/٤ .

(٣) هو يعقوب بن اسحاق أبي يوسف بن السكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين ، وعلم القران واللغة والشعر ، راوية ثقة ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، له تصانيف كثيرة في النحو ، ومعاني الشعر ، وتفسير دواوين العرب . ينظر : بغية الوعاة ٣٤٩/٢ .

(٤) فتح الباري : ٣٥٣/٢ .(لم أقف على كلام ابن السكيت) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٦٨/٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ٧٠/٤ .

(٧) اصلاح المنطق : ٣٣٠ .

(٨) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، صاحب كتاب المعارف ، وأدب الكاتب ، وغريب القران ، ومشكل الحديث ، وطبقات الشعراء ، كان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر ، ومتقناً في العلوم .ينظر : نزهة الالباء ١٦٠ .

(٩) فتح الباري : ٧٠/٤ .

قال ابن قتـــيبة : ((نظر إليَّ بِمُؤخِر عينه ، مثل مقدم عينه))[١] .
ومنـه تفسير مـا بعد حتَّى ، كمـا جـاء فـي الحـديث الشـريف : ((.... عليكم مـا تطيقون ، فوالله لا يملُّ اللهُ حتى تملوا))[٢] .
قال الإمامُ ابنُ رجب : ((وزعمَ ابن قتيبة أَنَّ المعنى : (لا يملُّ إذا مللتم) وزعم أن هذا الاستعمال معروفٌ في كلام العرب))[٣] .
أمَّا ابن قتيبة فقد قال : ((فجعلتم الله تعالى يملُّ إذا ملوا ، والله تعالى لا يملُّ على كل حال . وقال نحن نقول إنَّ التأويل لو كان على ما ذهبوا إليه لكان عظيماً من الخطأ فاحشاً ، ولكنَّهُ أراد فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لا يملُّ إذا مللتم))[٤] .
من خلال الموازنة بين النصين نرى أنَّ الإمامَ ابن رجب تصرف بكلام ابن قتيبة ، والمعنى إن الله سبحانه وتعالى لا يملُّ إذا مللتم .
٩. ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)[٥] :-
أشار الإمامُ ابن رجب إلى أبي الدنيا في لفظة (حَبّة) الواردة في الحديث الشريف : ((...ثم يقول الله عزَّ وجلَّ : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حَبَّة من خردل من إيمان...))[٦] .
قال الإمامُ ابن رجب: ((وقد ذكره ابن أبي الدنيا في كتابه المطر، وذكر فيه آثاراً من الأعراب))[٧] .
١٠. ثعلب (ت٢٩١هـ)[٨] :-

---

(١) أدب الكاتب : ٢٥٠ .
(٢) فتح الباري : ١٦٤/١ .
(٣) المصدر نفسه : ١٦٦/١ - ١٦٧.
(٤) تأويل مختلف الحديث : ٣٤٩-٣٥٠ .
(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، المشهور بابن ابي الدنيا ، ولد في بغداد سنة ٢٠٨هـ ، أثر ابنُ بي الدنيا تأثيراً واضحاً في مجتمعه من خلال مؤلفاته القيمة في مجال الأخلاق والزهد . ترك الكثير من المؤلفات بلغت مائتين وسبعة عشر كتاباً . ينظر : البداية والنهاية ٧١/١١ .
(٦) فتح الباري : ٩٦/١ .
(٧) فتح الباري : ٩٦/١ ، كتاب المطر ما يزال مخطوطةً ، كما أشار إليه الأستاذ مصطفى عبد القادر محقق كتاب (الإخوان) ، واسمه (المطر والرعد والبرق والريح) ، ينظر : كتاب الإخوان ٢٥ .
(٨) هو أبو العباس احمد ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ولد سنة ٢٠٠هـ ، ابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة وعمره ست عشرة سنة ، من مؤلفاته : فصيح ثعلب ، مجالسه ، معاني القران وغيرها . ينظر: بغية الوعاة٣٩٧/١ .

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى ثعلب في تفسير لفظة (الانبجانية) الواردة في الحديث الشريف : ((...اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وأتوني بأنبجانية أبي جهم ، فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي))[١] .

قالَ الإمامُ ابن رجب : ((قال ثعلب : يقال : أنبجانية بكسر الباء وفتحها لكلِّ ما كثف والتف . وقالوا : شاةٌ أنبجانية ، أيْ : كثيرة الصوف ملتفة))[٢] .

١١. الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)[٣] :-

أشار الإمامُ ابن رجب إلى الزجاج في تفسير قوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾{المائدة /٤٨} .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((... وبذلك فرق طائفة من المفسرين ، وأهل اللغة بين الشريعة والمنهاج ، منهم الزَّجَّاج وغيره))[٤] .

أمّا الزَّجَّاج فقد ذكر الفرق بين الشريعة والمنهاج ، إذ قال : ((قالَ بعضُهم : الشِرْعة الدِّين ، والمنهاج الطريق ، وقيل : الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق ، والطريق ههنا الدِّينُ))[٥] .

١٢. الخطابيُّ (ت٣٨٨هـ)[٦] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى الخطابيِّ في لفظة (مستقة) ، حيث قال : ((قال الخطابيُّ : يشبه أنْ تكون هذه المستقة مكففة بالسندس ؛لأَنَّ نفس الفرو لا يكون سندساً))[٧] .

أمّا الخطابيُّ فقد أوردَ النص ذاته ، إذ قال : ((ويشبه أنْ تكون هذه المستقة مكففة بالسندس ؛ لأنَّ نفس الفرو لا يكون سندساً))[٨] .

---

(١) فتح الباري : ٤١٨/٢ .
(٢) المصدر نفسه : ٤١٩/٢ ، أما كلام الإمام ثعلب فلم أقف عليه .
(٣) هو ابو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزَّجَّاج ، كان من أكابر أهلِ العربية ، من مصنفاته : المعاني في القران ، الفرق بين المذكر والمؤنث ، فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ ، الرد على ثعلب في الفصيح . ينظر : نزهة الالباء ١٨١-١٨٣ .
(٤) فتح الباري : ١٩/١ .
(٥) معاني القران واعرابه : ١٤٩/٢-١٥٠ .
(٦) هو احمد بن ابراهيم الخطابي البُستي نسبة إلى بُسْت مدينة من بلاد كابل ، كان أحد أوعية العلم في زمانه ، وحافظاً وفقيهاً مبرزاً على أقرانه ، من كتبه : معالم السنن ، غريب الحديث ، إصلاح غلط امحدثين . ينظر : شذرات الذهب ١٢٧/٣-١٢٨ .
(٧) فتح الباري : ٣٧٨/٢ .
(٨) معالم السنن : ١٧٧/٤ .

ومنه لفظة (الإرْب) الواردة في حديث عائشة – رضي الله عنها - : ((كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم لإرْبه))[١] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((وقد رُوِيَتْ هذه اللفظة بكسر الهمزة وسكون الراء ، ورويت بفتح الهمزة والراء وأنكر الخَطابيُّ الرواية الأولى))[٢] .

أمّا الخطابيُّ فقد قال : ((الصحيح بفتح الهمزة والراء بمعنى حاجة النفس والشهوة ، ومن رواه بكسر الهمزة وإسكان الراء بمعنى لعضو فقد أخطأ))[٣] .

من خلال الموازنة بين النصين نرى أنَّ الرواية عند الخطابيِّ جاءت بفتح الهمزة والراء .

وأشار الإمامُ ابنُ رجب إلى الخطابيِّ في مواضع أخرى[٤] .

١٣. ابن عبد البرِّ (ت٤٦٣هـ)[٥] :-

أشارَ الإمامُ ابنُ رجب الى ابن عبد البرِّ في لفظة (الأنبجانية) إذ قال : ((وذكر ابن عبد البرِّ أن الأنبجاني مذكر في رواية الزهري وإنما أنثه مالك في روايته))[٦] .

أمّا ابن عبد البر فقد قال : ((الأنبجاني : كساء غليظ كاللبد))[٧] .

بعد ذكر كلام ابن عبد البرِّ ، يتضح لنا أنَّه ذكر(الأنبجاني)بصيغة مذكر كما أشار إليه ابن رجب.

ومنه تفسير معنى (إنْ) الواردة في الحديث الشريف : ((....حتَّى يظلَّ الرّجلُ إنْ يدري كم صلى))[٨] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((وقوله (أنْ يدري) بفتح الهمزة ، حكاه ابنُ عبد البرِّ عن الأكثرين ، وقال : معناه : لا يدري))[٩] .

---

(١) صحيح البخاري : ١ /٨٣ ، ينظر : فتح الباري ٢ /٣٤ .
(٢) فتح الباري : ٢/٣٤ .
(٣) إصلاح ما يغلط فيه المحدثون : ٣٠٩ (مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٤ ، م٣٥ ، ١٩٨٤) .
(٤) ينظر فتح الباري : ٢/٢٥ ، ٣/٢١٠ ، ٥/٣٠٢ ، ٧/١٦٤ .
(٥) هو ابو عمر بن عبد البرِّ بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرِّ بن عاصم القرطبي ، أحد الأعلام الكبار ، من مؤلفاته : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ورتّب شيوخ مالك على حروف المعجم ، وهو كتاب لم يتقدمه أحدٌ الى مثله وهو سبعون جزءاً ، وكتب أخرى ، وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه . ينظر : شذرات الذهب ٣/٣١٤-٣١٦ .
(٦) فتح الباري : ٢/٤١٩ .
(٧) التمهيد : ٢٢/٣١٥ .
(٨) فتح الباري : ٩/٤٥٨ .
(٩) المصدر نفسه : ٩/٤٥٧ .

أمّا ابنُ عبد البر فقد قال : ((وأمّا قوله (حتَّى يظلّ الرَّجلُ أنْ يدري كم صلى) ، فإنَّهُ يريد حتَّى يظلَّ الرّجلُ ما يدري كم صلّى ، كذلك رواه بهذا اللفظ جماعة . وقال : ومن رواه بكسر الهمزة إنْ يدري كم صلى ، فإنْ بمعنى ما كثير ، ولكنَّ الروايةَ عندنا فتح الهمزة أَنْ يدري كم صلى والله أعلمُ وبه التوفيق))[١] .

من خلال الموازنة بين النصين نرى أنَّ الإمامَ ابنَ رجب نقل قول ابن عبد البر بتصرف .

١٤. القرطبي (ت٦٥٦هـ)[٢] :-

أشار الإمامُ ابنُ رجب إلى القرطبي في ضبط لفظة (نفست) الواردة في حديث أمِّ سلمة ، قالت : ((بينا أنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم مضطجعة في خميصة إذ حضت فانسللت فأخذتُ ثياب حيضتي ، فقال : أَنَفِست؟....))[٣] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((قال القرطبي : قيدناه بضمِّ النون وبفتحها))[٤] .

هذا وقد أورد القرطبي النص ذاته ، إذ قال : ((قيدناه بضم النون وبفتحها ، فعلى هذا تصحُّ الروايتان ، وأصل ذلك كلِّه من خروج الدم))[٥] .

---

(١) التمهيد : ٣١٩/١٨ .
(٢) أبو العباس احمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري المالكي المحدث الشهير ، نزيل الإسكندرية ، كان من كبار الأئمة ، ولد سنة ٥٧٨هـ ، اختصر الصحيحين ، وصنف كتاب المفهم في شرح مختصر مسلم . ينظر : شذرات الذهب ٤٧٣/٧ .
(٣) فتح الباري : ٢٣/٢ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٥/٢ .
(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم : ٥٥٧/١ .

الفصل الثاني
البحث الصوتي والصرفي
المبحث الأول :
البحثُ الصوتيُّ:

الصوتُ لُغةً : مصدرُ صاتَ يصوّت إذا نادى ، وصوّت تصويتاً ، والصائتُ الصائحُ [١] ، والجمعُ أصواتٌ[٢] .

أمَّا الصوتُ اصطلاحاً فهو : ((عبارةٌ عن ذبذباتٍ ، مصدرُها في الغالبِ الحنجرةُ ، تنتقلُ خلالَ الهواءِ الخارجي على شكلِ موجاتٍ حتَّى تصلَ إلى الأذنَ))[٣] .

ويعدُّ العربُ والهنودُ أقدمَ من بحثَ في علمِ الأصواتِ اللغويةِ[٤] . أمَّا أولُ من ذاقَ الأصواتَ العربيةَ ورتَّبَها على وفقِ مخارجِها ، وذكرَ أصنافَها فهو الخليلُ بن أحمدِ الفراهيديِّ[٥] . وتعدُّ القراءاتُ هي سببُ بدايةِ ظهورِ هذا العلم ؛ لأنَّ تجويدَ النصِ القرآنيِّ يؤدي إلى محاولةِ الوصفِ الصوتيِّ من حيثُ المخارجُ والصفاتُ[٦] .

ومن المسائلِ الصوتيةِ التي تناولَها الإمامُ ابنُ رجب في شرحِهِ لصحيح البخاريِّ ، هي ظاهرتا الإبدالِ والتشديدِ والتخفيفِ ، وهما على النحو الآتي :

أ. الإبدالُ :

الإبدالُ لُغةً : ((جعلُ شيءٍ مكانَ شيءٍ آخر))[٧] ، نحو بدَّلْتُ الشيءَ ، إذا غَيَرْتُهُ ، وإنْ لم تأتِ له ببدلٍ[٨] ، نحو قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِيٓ﴾ [يونس /١٥] .

أمَّا الإبدالُ اصطلاحاً فهو : ((أنْ تقيمَ حرفاً مقامَ حرفٍ ، إمَّا ضرورةً واما صنعة و استحساناً))[٩] . ويمكن تقسيمُهُ عندَ الإمامِ ابن رجب على الوجه الآتي :

١. الإبدالُ بينَ الصوامتِ :

عرَّفَ العلماءُ الصوتَ الصامتَ بأنَّهُ : ((الصوتُ المجهورُ أو المهموسُ الذي يحدثُ في أثناءِ نطقِهِ

---

(١) ينظر : القاموس المحيط ١٥٨/١ .
(٢) ينظر : لسان العرب ٤٢٤/٥ .
(٣) الاصوات اللغوية : ٨ ، وينظر : دراسة الصوت اللغوي ٩١ .
(٤) ينظر: فقه اللغة / للزيدي ٤٠٧ .
(٥) ينظر : الفراهيدي عبقريٌّ من البصرة ٣٦ .
(٦) ينظر : الاصول / دراسة ابستملوجية ٩٦ .
(٧) لسان العرب : ٣٥٤/١ ، وينظر : القاموس المحيط ٣٤٤/٣ .
(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة ١ /٢١٠ .
(٩) شرح المفصل : ٧/١٠ ، وينظر: شرح الشافية ١٩٧/٣ ، شذا العرف : ١٣٥ .

((ويحصلُ الإبدالُ غالباً بينَ الحروفِ التي من حيزٍ واحدٍ ، أو من مخارجٍ متقاربةٍ ، وقد يقعُ الإبدالُ بينَ الحروفِ المتقاربةِ في حكايةِ أصواتِها ولو كانتْ من مخارجٍ متباينةٍ))[1] . وعلى هذا المضمارِ يمكنُ تقسيمُهُ عندَ الإمامِ ابنِ رجب إلى قسمين ، وهما :

١. الإبدالُ بينَ الحروفِ التي من مخرج واحد :

وهي التي تكونُ من مخرجٍ واحدٍ ، ومنها حرفا (الغين والخاء) ، وهما من أدنى المخارجِ في الفم ، كما حدّده سيبويه[2] . أمّا المحدثون فقد عدوهما من الأصواتِ الطبقيةِ مع حرفِ الكافِ[3] . أمّا الدكتور غانم قدوري الحمد فقد ذهب إلى أَنَّهُ لا يمكنُ وضعَ الغينَ والخاءَ مع الكافِ ، مستنداً إلى التجربةِ العمليةِ التي قامَ بها سيبويه ، في قوله : ((والدليلُ على ذلك أَنَّك لو جافيْتَ بينَ حنكيك فبالغْتَ ، ثم قلْتَ : قَقْ ، قَقْ لم ترَ ذلك مخلاً بالقاف ، ولو فعلْتَه بالكاف وما بعدها من حروفِ اللسان أخل ذلك بهنَّ))[4] . حيث قال : ((ولو أنك فعلتَ ذلك بالغين والخاء لم ترَ ذلك مخلاً بهما ، مما يدلك على أنَّهما لا يمكن أنْ يجتمعا مع الكاف في مخرجٍ واحدٍ ، وأنهما يخرجان من نقطة هي أعمقُ من النقطةِ التي يخرج منها الكَاف))[5] .

ومما ورد في هذا الخصوصِ عندَ الإمامِ ابن رجب في تفسير حديث ابن عباس – رضي الله عنهما- قال : ((بِتُّ في بيتِ خالتي ميمونة ، فصلَّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم العشاء ، ثُمَّ جاءَ فصلَّى أربعَ ركعاتٍ ، ثم نامَ ، ثم قامَ ، فجئْتُ فقمتُ عن يسارِهِ ، فجعلني عن يمينِهِ ، فصلَّى خمسَ ركعاتٍ ، ثُمَّ صلَّى ركعتين ، ثُمَّ نامَ حتّى سمعْتُ غطيطَهُ – أو قال : خطيطَهُ ثم خرجَ إلى الصلاةِ))[6] .

---

(١) الإبدال لأبي الطيب : ١ /٩ .
(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤ .
(٣) ينظر : الوجيز في فقه اللغة ١٦٣ ، المدخل إلى علم اللغة : ٨٦ .
(٤) الكتاب : ٤٨٠/٤ .
(٥) المدخل إلى علم أصوات العربية : ٩٠ .
(٦) صحيح البخاري : ٤٠/١ ، وينظر : فتح الباري ١٩٧/٦ .

قالَ الإمامُ ابن رجب : ((الغطيطُ صوتٌ تردّد النفسِ ، ومِنهُ غطيطُ البكرِ ، والخطيطُ نحوه ، والغينُ والخاءُ متقاربا المخرجِ))[١] .

ووافقه بذلك كلٌّ من العسقلانيِّ والعينيِّ[٢] . أمَّا الكرمانيُّ فقد ذهب إلى أنَّ الغطيط معناه الشخير ، أيْ : صوت الأنف ، والخطيط ، أيْ الممدود من صوته[٣] .

وهذا يدلُّ على أنَّ الغينَ أقوى من الخاء ، لكون الغينِ مجهورةً ، والخاءُ مهموسةً ، فعلى هذا يكونُ الإبدالُ واضحاً بين الغطيطِ والخطيطِ .

٢. الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج :

ويقصدُ بها الحروفَ الصامتةَ المتباعدةَ فيما بينها في المخرج ، ومن ذلك حرفا (الزاي والدال) ، وقد حدّد سيبويه مخرج الزاي ما بينَ طرفِ اللسانِ وفويقِ الثنايا[٤] . أمَّا المحدثون فقد عدوه ضمن الحروفِ الأسنانيةِ اللثويةِ[٥] . أمَّا الدكتور غانم قدوري الحمد فقد ذهبَ إلى أنَّ مخرجَ (س ، ص ، ز) بينَ طرفِ اللسانِ وموضعٍ ما بين الثنايا ، ليس من طرفِ اللسانِ واللَّثةِ[٦] ، مفسّراً قوله بما قالَه سيبويه في موضعٍ آخرٍ من الكتابِ ، إذ قال : ((والطاءُ والدالُ والتاءُ يدغمنَّ كُلُّهُنَّ في الصاد والزاي والسين ؛ لقرب المخرجين ولأنهنَّ من الثنايا وطرفِ اللسان ، وليس بينهن في الموضعِ إلاَّ أنَّ الطاءَ وأختيها من أصل اللَّثة ، وهي من أسفله قليلاً مما بين الثنايا))[٧] . أمَّا مخرجُ الدالِ فقد حدّده سيبويه مما بين طرف اللسان وأصولِ الثنايا[٨] . أمّا المحدثون فقد عدوه من ضمن الحروفِ الأسنانيةِ اللثويةِ[٩] .

ومما جاء في هذه المسألة قولُ عبدِ الله بن الحارث ، قال : ((خَطَبَنا ابنُ عباس في يوم رَدْغ فلما بلغ المؤذنُ حيَّ على الصلاة ، فأمره أنْ ينادي : الصلاة في الرّحال ....))[١٠] .

---

(١) فتح الباري : ١٩٧/٦ .
(٢) ينظر : فتح الباري للعسقلاني ٢١٢/١ ، عمدة القارئ : ١٧٩/٢ .
(٣) ينظر : الكواكب الدراري ١٣٣/٢ .
(٤) ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤ .
(٥) ينظر : مناهج البحث في اللغة ٨٤ ، الوجيز في فقه اللغة : ١٦٣ .
(٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٩ - ٢١٠ .
(٧) الكتاب : ٤٦٢/٤ - ٤٦٣ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٣/٤ .
(٩) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٨٤ ، الوجيز في فقه اللغة : ١٧٦ .
(١٠) صحيح البخاري : ١٦٠/١ ، وينظر : فتح الباري : ٣٠٢/٥ .

قال الإمام ابن رجب : الرزغُ معناه الوحلُ ، ويقال : أرزغتِ السَّماء إذا بلتِ الأرضُ ويقالُ أيضاً له الردغُ بالدال المهملة ، وقيل أنَّ الرزغَ أشدُّ من الردغ – وقيل : هما سواءٌ[١] .

وذهب إلى أنَّ الرزغَ معناه الوحلُ كلٌّ من الفراهيديِّ وابن فارس والكرمانيِّ والسيوطيِّ[٢]. أمَّا العينيُّ فقد ذهب إلى أنَّ معناه الغيم البارد[٣] .

أمَّا من ناحية القوة فقد ذهب الفراهيديُّ إلى أَنَّ الرزغة أقلُّ من الردغة[٤] ، وهو الأرجحُ ؛ لأنَّ الدالُ شديدةٌ ، والزاي رخوةٌ .

ب. الإبدالُ الحركي :

ويقصد به الإبدالَ بينَ الحركاتِ الأربع : الضمةُ ، والفتحةُ ، والكسرةُ والسكونُ في الكلمةِ الواحدةِ ، فمرةٌ ينطقون الكلمةَ بالضمة ، وتارةً بالفتحةِ ، وتارةً بالكسرةِ ، وأخرى بالسكونِ . ((وتعدُّ الفتحةُ والضمةُ والكسرةُ أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف ، والواوُ والياءُ))[٥] . ويمكن تقسيم الإبدال في الحركات عندَ الإمام ابن رجب على النحو الآتي :

١. الإبدالُ بين الكسر والفتح :

وهو كما جاء في حديث حفصة حينما سألَتْها أمُّ عطية : ((أسمعتِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالَتْ : بأبي نعم – كانت لا تذكرُهُ إلاَّ قالت : بأبي سمعته ، يقول : يخرج العَوَاتِقُ وذُوَاتُ الخُدُور – أو العواتق ذَوَات الخدور – والحيَّض وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ، ويعتزل الحيض المصلّى))[٦] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((قولُ أمِّ عطية (بأيا) هو بفتح الباء الثانية ، وقد زعم بعضُهم أنَ حديث أمِّ عطية لم يردْ إلاَّ كذلك ، وهما لغتان : بأبِيَ بكسر الباء ، وبأبا بفتح الباء ، والمراد تفدية النبيِّ صلى الله عليه وسلم بأبيها))[٧] .

ولهذا فقد نطقت الكلمة مرةً بالفتحة ، وأخرى بالكسرة والمعنى واحد .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٣٠٢/٥ .
(٢) ينظر : العين ٣٨٢/٤ ، معجم مقاييس اللغة : ٣٧٨/٢ ، الكواكب الدراري : ١٧/٥ ، الديباج على صحيح مسلم : ٢٢١/٢ .
(٣) ينظر : عمدة القارئ ١٢٧/٥ .
(٤) ينظر : العين ٣٨٢/٤ .
(٥) سر صناعة الإعراب : ١٨/١ .
(٦) صحيح البخاري : ٨٩/١ ، وينظر : فتح الباري ١٤٠/٢ .
(٧) فتح الباري : ١٤٢/٢ .

٢. الإبدال بين الكسر والضم :
ومما جاء في هذا رواية ابن عمر –رضي الله عنهما- عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم : ((... أنَّهُ كان يَعْرِضُ راحلَتَهُ فيصلِّي إليها...))[١] .
قال الإمامُ ابنُ رجب : ((يعرِضُ –بكسر الراء- أيْ : ينيخها معترضة بينه وبين جهةِ القبلةِ ، وفيها لغةٌ أخرى (يعرُض) بضمِّ الراء – ذكرها صاحب كشف المشكل))[٢] .
وإلى هذا المعنى ذهب السيوطيُّ[٣] . أمَّا الكرمانيُّ والعسقلانيُّ والعينيُّ فقد ذهبوا إلى أنَّها بتشديد الراء ، أيْ : يجعلها عُرّضاً[٤] .
٣. الإبدال بين الفتح والسكون :
ومما جاء في هذا لفظةُ (الإرْب) الواردة في حديث عائشة – رضي الله عنها- : ((كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقبِّلُ ويباشرُ وهو صائمٌ ، وكان أملكَكم لإرْبِهِ))[٥] .
ذكر الإمامُ ابن رجب عدة أوجه حول هذه اللفظة ، وهي : ((إنَّ هذه اللفظةَ رُوِيَتْ بكسرِ الهمزةِ وسكونِ الراءِ ، ورويت بفتحِ الهمزةِ والراءِ ، وأنكرَ الخطابيُّ الرواية الأولى ، وجوّزها غيرُه))[٦] ، ((وقيل : بل الإرْب بالسُّكون يراد به العضو ويراد به الحاجة –ايضاً- وكذلك هو في الصِّحاح))[٧] ، ((قال أبو عبيد : يروى هذا الحديث (لإرْبه) يعني بالسكون – قال : وهو في كلام العرب ((لإرَبه)) يعني بالتحريك .
قال : والإربُ الحاجةُ . قال : وفيه ثلاث لغاتٍ : أَرَب ، وإرِبه ، وأرْب . قال : والإربُ في غير هذا : العضو))[٨] .
أمَّا الإمامُ ابنُ رجب فقد قال : ((والأرْب بالسُّكون : العضو ، وهو كنايةٌ هنا عن الفـــرجِ .

---

(١) صحيح البخاري : ١٣٥/١ ، وينظر : فتح الباري ٦٨/٤ .
(٢) فتح الباري : ٦٨/٤ .
(٣) ينظر : الديباج على صحيح مسلم ٦٣١/١ .
(٤) ينظر : الكواكب الدراري ١٥٨/٤ ، فتح الباري : ٥٨٠/١ ، عمدة القارئ : ٢٨٧/٤ .
(٥) صحيح البخاري : ٣٨/١ ، وينظر : فتح الباري ٣٤/٢ .
(٦) فتح الباري : ٣٤/٢ ، وينظر : اصلاح ما يغلط فيه المحدِّثون / للخطابي ٣١٠ .
(٧) المصدر نفسه : ٣٤/٢ ، وينظر : الصحاح ١٦/١ .
(٨) المصدر نفسه : ٣٤/٢ ، وينظر : غريب الحديث لابي عبيد ٣٣٦/٤ .

والأَرَبُ بالفتح : الحاجة ، والمراد بالحاجة شهوة النِّكاح))[1] . إليه بذلك كلٌّ من الكرمانيِّ والسيوطيِّ[2] .

ب. التشديد والتخفيف :

يدلُّ التشديدُ على زيادةِ المعنى ، كما يقولُ سيبويه : ((فتقول : كَسَرْتُها وقَطَعْتُها ، فإذا أردْتَ كثرة العمل ، قلت : كسَّرته ، وقطَّعْتُه ومزَّقْته))[3] .

وأكثرُ ما يكونُ التشديدُ عندَ القبائلِ البدويةِ ، عكسَ القبائلِ الحضريةِ ؛ لأنَّها تميلُ إلى الليونةِ بسببِ طبيعتِها الحضريةِ[4] ويعودُ سببُ ذلك إلى أنَّ القبائلَ البدويةَ تعيشُ في صحراءِ مترامية الأطرافِ ، تتلاشى فيها أصواتُهم ، فيحتاجون بسبب ذلك إلى أنْ يوضحوا كلامَهم ؛ لكي يُفهمَ ، أمَّا القبائل الحضريةِ فإنَّها لا تحتاجُ إلى ذلك[5] .

ومما جاء في هذا لفظة (تضامُّون) الواردة في الحديث الشريف : ((... أمَّا إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا ، لا تضامّون – أو لا تُضاهون – في رُؤْيته ،...))[6] .

قال الإمام ابنُ رجب : ((وروى شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد حديث جرير بن عبد الله ، وقال في روايته : ((لا تضارون في رؤيته)) وكذا في رواية أبي سعيد ، وأبي هريرة ، عن النبي ، وقد خرج حديثهما البخاريُّ في آخر كتابه))[7] .

قال الإمامُ ابن رجب : إنَّها رُوِيَتْ تضارّون بتشديدِ الرَّاء وتخفيفها ، فمن رواه بالتشديد فالمعنى : لا يخالفُ بعضُكم بعضاً فيكذبُه ، كما يفعلُ الناسُ في رؤية الأشياءِ الخفيةِ عليهم كالأهلة ، يقال : ضاررْتُهُ مضارَّة إذا خالفْتُهُ ، ومنه سُمِّيَتْ الضرَّةُ لمخالفتها الأولى ... أما بالتخفيف فهي من الضيرِ ، والضَّيرُّ ، والضُّرُّ ، يقال : ضاره يضيره ويضرره إذا ضرَّه ، وهي قريبة من المَعنى إلى الأول[8] .

إليه بذلك كلٌّ من ابن الأثير والنوويِّ والعسقلانيِّ والسيوطيِّ [9] .

---

(١) فتح الباري : ٣٤/٢ .
(٢) ينظر : الكواكب الدراري ١٦٧/٣ ، الديباج على صحيح مسلم : ٢٥١/١ .
(٣) الكتاب : ٦٤/٤ .
(٤) ينظر : في اللهجات العربية ٧٠ .
(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٦٥٧/٢ .
(٦) صحيح البخاري : ١٤٥/١ ، وينظر: فتح الباري ٤١٢/٤ .
(٧) فتح الباري : ٤ / ٤١٤ .
(٨) ينظر : فتح الباري ٤١٤/٤ -٤١٥ .
(٩) ينظر : النهاية ٨٢/٣ ، شرح النووي : ١٨/٣ ، فتح الباري : ٣٣/٢ ، الديباج على صحيح مسلم : ٣٢٨/١ .

وقد ذكر الإمامُ ابن رجب بأنَّ الهرويَّ ذهب إلى أن معناها المضايقة[1] .
وقد ذهب الكرمانيُّ والقسطلانيُّ إلى أنَّها بمعنى الضيم ، أيْ : التعب[2] .
ولهذا فقد جاء المعنى الأول قريباً من المعنى الثاني بالرغم من اختلاف روايتي التشديد والتخفيف .

---

(١) ينظر: فتح الباري ٤/٤١٤ .
(٢) ينظر : الكواكب الدراري ٤/١٩٨ ، إرشاد الساري : ١/٤٩٥ .

المبحث الثاني :
البحثُ الصرفيُّ :

الصرفُ لُغةً : ((مصدرُ صَرَفَ من باب ضَرَبَ ، يقال : صَرَفْتُ الدراهمَ بالدنانيرِ ، وبينَ الدرهمين صَرْفٌ ، أيْ : فضلٌ لجودة فضةِ أحدهما))[1] .

أمَّا التصريفُ لُغةً فهو : ((التقليبُ من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى ، وهو مصدر صرَّف ، أيْ : جعلَهُ ينقلبُ في أنحاءٍ كثيرة وجهاتٍ مختلفةٍ))[2] . ومنه قوله تعالى : ﴿أُنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ﴾[الأنعام /٤٦] .

أما الصرفُ اصطلاحاً فهو : ((علمٌ بأصول تعرفُ بها أحوالُ أبنيةِ الكلم التي ليسَتْ باعرابٍ))[3] . أمَّا التصريفُ اصطلاحاً فهو : ((تحويلُ الأصلِ الواحدِ (الكلمة) إلى أبنيةٍ مختلفةٍ لإداءِ ضروبٍ من المعاني لا تحصل إلاّ بها كالتصغير ، والتكسير ، والجمع ، والمشتقات ، وغير ذلك))[4] .

وقد عرّفه سيبويه : ((هذا بابٌ ما بنتِ العرب من الأسماء والصفات ، والأفعال غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتلِ الذي لا يتكلمون به ، أو لم يجئ في كلامهم إلاَّ نظيره منْ غيرِ بابِهِ ، وهو الذي يسميه النحويون التصريفَ والفعلَ))[5] .

ومن أوائل الكتب التي وصلَتْ إلينا في الصرفِ هو كتابُ (التصريف) للمازني (ت٢٤٧هـ) ، الذي شرَحَهُ ابنُ جني (ت ٣٩٢هـ) ، وسماه (المنصف) ، وقال عنه : ((هو من أنفس كتب التصريف وأسدِها وأرضِها))[6] .

ومن المسائلِ الصرفيةِ التي تعرضَ إليها الإمامُ ابن رجب في شرحه لصحيح البخاري ، هي :

أ. فعولٌ ليس بمعنى فاعل :

من أبواب الصيغ المشهورة في علم التصريفِ ، هو نيابةُ فعولِ بمعنى فاعل ، نحو : غفور بمعنى غافر[7] . ومنه ما جاء في الحديث الشريف : ((أُعطيت خَمْساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي : نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مُسِيرةَ شَهْر ، وجُعِلَتْ لي الأرضُ مَسْجِداً وطَهُوراً ...))[8].

---

(١) لسان العرب : ٣٢٠/٥ .
(٢) القاموس المحيط : ١٦٦/٣ ، وينظر : همع الهوامع ٢٢٨/٦ .
(٣) شرح الشافية : ١/١ ، وينظر : المبدع في التصريف ٤٩ ، عمدة الصرف : ٦ .
(٤) المصدر نفسه : ٧/١ ، وينظر : المبدع في التصريف ٥٠ ، عمدة الصرف : ٦ .
(٥) الكتاب : ٢٤٢/٤ .
(٦) المنصف : ٥/١ .
(٧) اسم الفاعل في تحقيق اللغويين : ٣١ .
(٨) . صحيح البخاري : ٩١/١ ، وينظر: فتح الباري ٢٠٦/٢ .

قال الإمامُ ابن رجب : ((ومعنى قوله : ((طَهُوراً)) أيْ : مُطَهراً ، كما قال : الماءُ طهورٌ لا ينجِّسه شيءٌ)) وفيه دليلٌ لمن قال : إن التَّيمم يرفعُ الحدثَ كالماء رفعاً مؤقَّتاً ، ودليلٌ على أنَّ الطهورَ ليس بمعنى الطّاهر كما يقول بعضُ الفقهاء ؛ فإنَّ هذه طهارة الأرض مما لم تختص به هذه الأمة ، بل اشتركتْ فيه الأممُ كلُّها ، وإنَّما أختصَّت هذه الأمةُ بالتَّطهر بالتراب ، فالطَّهورُ هو المطهرُ ، والتحقيق : أنَّ طهوراً ليس معدولاً عن طاهر ؛ ولأنَّ طاهراً لازمٌ وطهوراً متعدٍ ، وإنما الطهورُ اسمٌ لما يتطهرُ به كالفطور والسَّحور والوجور والسَّعواطُ ونحو ذلك [٢] .

أمَّا ابن الاثير وأبو حفص نجم الدين فقد ذهبا إلى أنَّ التيمم يرفع الحدث كالماء رفعاً مؤقتاً[٣] . وأضاف ابنُ الأثير بأنَّ الطهور غير الطّاهر ؛ وذلك لأنَّ الماءَ الطاهرَ لا يرفع الحدث ، ولا يزيل النجس ، كالمستعمل في الوضوء والغسل[٤] .

وتعد طهورٌ من المصادر الخمسة التي جاءت على وزن فعول ، وهي : الطهور ، والقبول ، والوضوء ، والوقود ، والولوع[٥] . وهذا الوزن يصاغ على من كثر منه الفعل ، ودام عليه[٦] .

ب. فَعَلَ وأفْعَلَ :

من المواضيع الصرفيةِ التي نبَّه عليها الصرفيون في كتبِهم ، هما صيغتا (فَعَلَ ، وأفْعَلَ) ، ويعود سببُها إلى اختلافِ اللهجاتِ ، وما ينجم عَنْهُ من تغييرٍ في بنيةِ الكلماتِ[٧] . وقد اختلفَ القدامى فيما بينهم حول هذه الظاهرة ، فمنهم من يرى أنَّ معنى الصيغتين واحدٌ ، وأمَّا الاختلافُ فيعودُ إلى اختلافِ اللهجاتِ ، وهم : الخليل[٨] ، والكسائي[٩] ، وأبو عبيدة[١٠] . أمَّا المحدثون فقد ذهبوا إلى أنَّ الاتــفاق الوارد بين صيغتي الأفعال آتٍ من اختلاف اللهجات ، فلهجةُ قبيلةٍ ما

---

(١) فتح الباري : ٢١١/٢ .
(٢) ينظر : النهاية ١٤٧/٣ ، طلبة الطلبة : ١١ .
(٣) ينظر : النهاية ١٤٧/٣ .
(٤) ينظر : الكتاب ٤٢/٤ ، والمقتضب : ١٢٨/٢ .
(٥) ينظر: همع الهوامع ٨٨/٥ .
(٦) ينظر : اللهجات العربية ١٥٨ .
(٧) ينظر : الكتاب ٦١/٤ .
(٨) ينظر : المزهر ٤٠٧/٢ .
(٩) ينظر : الجمهرة ٤٣٤/٣ .

(فَعَلَ) ولـقـبـيـلـة أخـرى (أفْعَلَ)[1] .

وقد ذكر الدكتور حسين نصَّار العلماءَ الذين ألفوا في هذا الباب ، وهم : قطرب (ت٢٠٦هـ) ، والفـراء (ت٢٠٧هـ) ، أبـو عبيـدة (ت٢١٠هـ) ، الأصـمعيُّ (ت٢١٦هـ) ، أبـو حـاتم السجسـتانيِّ (ت٢٥٥هـ) ، والزَّجـاج (ت٣١٠هـ) ، وغيرهم[2] .

ومن ذلك لفظة سَفَرَ وأسْفَرَ في الحديث الشريف : ((أسفروا بالفجر فإنَّـهُ أعْظمُ للأجر))[3] قال الإمامُ ابن رجب : ((و استدلَ بعضُ من فسَّر الإسفارَ المأمورَ به بتبين الفجر ؛ فإن العربَ تقولُ : أسفرتِ المرأةُ عن وجهها ، إذا كشفته وأبانت عنه ، فدلَّ على أنَّ الإسفارَ هو التبينُ والظُّهورُ . وفي هذا نظرٌ ؛ فإنَّهُ لا يعرفُ في اللغة :أسفرتِ المرأةُ عن وجهها ، إنَّما يقال : سَفَرَتْ ، وأمَّا الإسفارُ فإنَّها تقال في الفجر والصُّبح ، يقال : سَفَرَ ، وأسْفَرَ ، قال تعالى : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ [المدثر /٣٤] ومعناه : أضاءَ وأنارَ ، ويقال : أسفرَ وجْهُهُ من السُّرور إذا أنارَ ، كما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهُهُ كأَنَّهُ فلقة قمر . ومنه قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس /٣٨-٣٩] . فليس لمعنى قوله : ((أسفروا بالفجر)) إلاَّ : أنيروا به))[4] .

اليه ذهب ثعلب والزَّجاج وابن الحنبلي[5] . وقد استدرك الإمامُ ابن رجب على قوله ، إذ قال : ((لكن هل المراد إنارةُ الأفقِ بطلوع الفجر فيه ابتداء إنارة الأرض بظهور النُّور على وجهها ؟ هذا محلُّ نظر ، وحَمْلُهُ على الأول أقرب ؛ لأنَّه موافقٌ فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين))[6] ؛ وذلك لأنَّ الإسفار هو التحقق من دخول وقت الصلاة ، لا تأخير الصلاة كما يظن[7] .

---

(١) ينظر : فعلت وأفعلت ٦٣ .
(٢) ينظر : المعجم العربي ١ / ١٨٠ .
(٣) فتح الباري : ٤٣٤/٤ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٤١/٤ .
(٥) ينظر : فصيح ثعلب ٢١ ، فعلت وأفعلت : ٢٢ ، المُطلع : ١٩٨ .
(٦) فتح الباري : ٤٤٢/٤ .
(٧) ينظر : سنن الترمذي ١٠٤/١ .

ت. الجمع :

لغة : ((اسم لجماعةِ الناسِ ، ويعني تأليفُ المتفرقِ))[1] ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى /٧] .

أمَّا اصطلاحاً فهو : ما دلَّ على أكثر من اثنين[2] ، أو بتعبير آخر : ((الاسم الموضوع للآحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف))[3] .

ويكون الجمع على نوعين :

١. جمع السالم :

المقصود به ((هو ما سَلَمَ فيه بناءٌ مفردٌ عندَ الجمعِ))[4] ، أو ((يصاغُ إذا كانَ مذكراً بزيادةِ الواوِ والنونِ عندَ الرفعِ ، والياءِ والنونِ عندَ النصبِ))[5] . أمَّا المؤنثُ فيصاغُ بزيادةِ الفٍ وتاءٍ بلا تغييرٍ في صورتِهِ ، وهيأةِ بنائِهِ ، ويكون مرفوعاً في حالةِ الرفعِ ، ويكون مكسوراً في حالتي النصب والجر[6] .

٢. جموعُ التكسيرِ :

وهي تدلُّ على ثلاثةٍ فأكثر[7] . وله مفردٌ حقيقيٌ أو تقديريٌ ، يشاركُهُ في معناه ، وفي أصولِهِ مع تغييرٍ يطرأُ على صيغتِهِ عندَ الجمعِ[8] . ويكون التغييرُ الحقيقي ، مثلَ : رجلٌ ورجالٌ ، أمَّا التقديري : مثل فُلْك للمفرد والجمع[9] .ويعود سببُ هذهِ الجموعِ في اللغةِ العربيةِ إلى التفريقِ بين الصيغ التي تفيد القلةِ ، والصيغِ التي تفيدُ الكثرةَ[10] . وتقسم إلى قسمين :

---

(١) القاموس المحيط : ١٤/٣ .
(٢) ينظر : شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .
(٣) شرح الحدود النحوية : ٥٥ .
(٤) الكتاب : ١٨/١ .
(٥) شرح الكافية : ١٧٩-١٨٠ .
(٦) ينظر : ارتشاف الضرب ٢١٧/١ .
(٧) ينظر : الكتاب ٤٩٠/٣.
(٨) ينظر : الأصول في النحو ٤٥٢/٢ ، شرح الكافية : ١٨٠٧/٤ .
(٩) ينظر : شرح ابن عقيل ١١٤/٤ .
(١٠) ينظر : من اسرار اللغة ١٥٢ -١٥٣ .

١. أبنيةُ جموع القلةِ :

((وهي أوزانٌ لجمع ما كانَتْ من الثلاثةِ إلى العشرةِ))[١] وهي : أفْعلُ ، نحو : أفلس ، أفعال ، نحو : أعمال ، وأفْعِلَة ، نحو : أرغفة ، وفِعْلَه ، نحو : صبية .

وقد وردت لفظة (أسْوِدَةٌ) في حديث رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حينما أُسري به : ((... فلما فتح علونا السماءَ الدنيا فإذا رجلٌ قاعدٌ على يمينه أسْوِدَةٌ ، وعلى يساره أسْوِدَةٌ...))[٢] .

قال الإمامُ ابن رجب : الأسودةَُجمعُ سوادٍ ، وهو الشخص ، يقال سواد ، وأسودةٌ مثلَ : قراحٍ وأقرحةٍ[٣] .

والَيه ذهب كلٌّ منَ الكرمانيِّ والعسقلانيِّ والعينيِّ والسيوطيِّ[٤] . ولهذا جاءت (أسودة) على وزن أفْعِلَة ، وهو جمعٌ لكلِّ اسم مذكر رباعي ثالثه مدة ، والتزمت صيغة (أفعلة) في جمع المضاعف ، أو معتل اللام من فَعَال أو فِعَال[٥] .

٢. أبنية جموع الكثرة :

منها ما هو قياسي ، ومنها ما يغلب عليه السماع[٦] . ومن أوزانها حسبما جاء عندَ الإمامِ ابن رجب :

١. أفاعيل :

ذكرها سيبويه في باب (ما جاء بناء جمعه محل غير ما يكون في مثله ولم يكسر هو على ذلك البناء) .إذ قال : ((حديث وأحاديث ، وعروض أعاريض ، وقطيع وأقاطيع ؛ لأن هذا لو كسَّرته إذا كانت عدَّة حروفه أربعة أحرف بالزيادة التي فيها لكانت فعائل ؛ ولم تكن لتدخل زيادةٌ تكون في أول الكلمة ، كما إنك لا تكسِّر جدولاً ونحوه إلاَّ على ما تُكسَّر عليه بنات الأربع .

---

(١) اوضح المسالك : ١٤٤/٢ .
(٢) صحيح البخاري : ٩٧/١ ، وينظر : فتح الباري ٣٠٩/٢ .
(٣) فتح الباري : ٣١٤/٢ .
(٤) ينظر : الكواكب الدراري ٤/٤ ، فتح الباري : ٤٦١/١ ، عمدة القارئ : ٣٤/٤ ، الديباج على صحيح مسلم : ٣٠٤/١ .
(٥) ينظر : المقتضب ٢٠٤/٢ ، أوضح المسالك : ٣١٢/٤ .
(٦) ينظرُ : الأبنية الصرفية عند المرزوقي في شرحه لحماسة ابي تمام (أطروحة دكتوراه) ١٦٣ .

فكذلك هذا إذا كسَّرته بالزيادة ... فيصير اسماً أوَّلـهُ ألف ورابعه حرفُ لين فهذه الحروف لم تُكسَّر على ذا))[١] .

ولهذا ((فهو من صيغ منتهى الجموع ولا يطَّرد في بناء معين بل إنَّ ما جاء عليه يعدُّ شاذا مقارنة بما يطَّرد عليه بناء مفرده))[٢] .

وردت هذه الصيغة في حديث حذيفة لعمر ، عندما كانَ يحدِّثُهُ عن الفتن ، حيث قال : ((إني حدَّثْتُه حَديثاً ليس بالأغاليط))[٣] .

قال الإمام ابن رجب : ((الأغاليطُ جمع أُغْلوطة ، وهي التي يغالط بها ، واحدها أُغلوطة ومغلطةٌ . و المعنى : : أنَّه حدثنا حديثاً ليس فيه مرية ولا إبهام...))[٤] .

واليه ذهب كلٌ من النوويِّ والعسقلانيِّ والسـيوطيِّ [٥] .

٢. أفاعل :

تطَّرد في جمع (أفعَل) اسماً ، نحو : أبطح – أباطِح ، وأبرق – أبارِق[٦] .

قال عنها سيبويه : ((وأمَّا الأصغر والأكبر فإنَّه يُكسَّر على أفاعِل . إلاَّ أنك لا تصف به كما تصف بأحمره ونحوه ، لا تقول : رجلٌ أصغر ولا رجل أكبر . سمعنا العرب تقول الأصاغرة ، كما تقول : القشاعمة وصيارفة ، حيث خرج على هذا المثال ، فلمّا لم يتمكن هذا في الصفة كتمكن أحمر أُجري مُجرى أجدل وأفكل ، كما قالوا : الأباطح والأساود حيث استعمل استعمال الأسماء))[٧] .

---

(١) الكتاب : ٦١٦/٣ .
(٢) الابنية الصرفية عند المرزوقي في شرحه لحماسة ابي تمام (اطروحة دكتوراه) : ٢٠٤ .
(٣) صحيح البخاري : ١٤٠/١ ، وينظر : فتح الباري ٢٠٤/٤ .
(٤) فتح الباري : ٢٠٤/٤ .
(٥) ينظر : شرح النووي ١٧٥/٢ ، فتح الباري : ٨/٢ ، الديباج على صحيح مسلم : ٢٦٨/١ .
(٦) ينظر : الكتاب ٦٤٤/٣ ، ، والمقتضب : ٢٢٨/٢ ، و الأبنية الصرفية عند المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام : ١٨٦
(٧) الكتاب : ٦٤٤/٣ .

وردت هذه الصيغة في الحديث الشريف : ((...بلى ، والذي نفسي بيده لتعودنَّ فيها أساود صُبَّاً ، يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ ، وخيرُ الناس يومئذ : رجلٌ يتقي ربَّه ويدع الناس من شرِّه))[١] قال الإمامُ ابن رجب : ((الأساود جمع أسْوَد ، وهو أخبثُ الحياتِ ، وأعظمُها))[٢] وإليه ذهب ابن فارس[٣] . وسُمِعَ إنَّ هذه الصيغة جاءت من أفعل صفة ، كما ذكر سيبويه ورضي الدين الاستراباذي[٤] .

٣. فُعُل :

((وهو بضمتين ، وهو مطرد في شيئين ، في وصف على فَعُول بمعنى فاعل ، وفي اسم رباعي بمدّة قبل لام غير معتلة مطلقاً))[٥] .

وردت هذه الصيغة في الحديث الشريف : ((... بلى ، والذي نفسي بيده لتعودنَّ فيها أساود صُبَّاً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ...))[٦] .

قال الإمامُ ابن رجب : ((الصُّبُّ جمع : صُبُوب ، على أن أصلَهُ صُبُبٌ ، كرسول ورُسُل ، ثم خُفِفَ كرُسُل ؛ وذلك لأنَّ الأسود إذا أراد أنْ ينهش ارتفع ثم انصبَّ على المدوغ ، ويروى (صبى) على وزن حُبْلى))[٧] . أمَّا بقية الشُرَّاحِ فلم يتعرضوا لها .

٣. اسم الجمع :

((هو الاسم الموضوع لجموع الأحاد ، حال كونه دالاً عليها مثل دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه ، وان لم يكن واحدٌ من لفظه ، كقوم وركب))[٨] . ولهذا ((فإنها تدلُّ على الجمع لكنها لا تخضع للقواعد التي حدودها لجمع الأسماء جمع التكسير وجمع التصحيح فأطلقوا على هذه الصيغة اسم الجمع))[٩] .

---

(١) فتح الباري : ١٠٩/١ ، وينظر: مسند الإمام أحمد ٤٧٧/٣ ، صحيح ابن حبان : ٢٨٧/٣ .
(٢) المصدر نفسه : ١٠٩/١ .
(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة ١١٤/٣ .
(٤) ينظر : الكتاب ٢٤٥/٤ ، شرح الشافية : ٢٥٢/١ .
(٥) أوضح المسالك : ١٤٨/٢ .
(٦) فتح الباري : ١٠٩/١ .
(٧) فتح الباري : ١٠٩/١ .
(٨) شرح الحدود النحوية : ٥٥ .
(٩) الأبنية الصرفية عند المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام (أطروحة دكتوراه) : ٢٠٨ .

ومنه لفظة السَّمر الواردة في باب (ما يكره من السَّمر بعدَ العشاء)[1] . قال الإمامُ ابن رجب : ((السَّامِرُ من السَّمر والجمع السُّمَّار ، والسَّامِرُ ها هنا في موضع الجمع ، السَّمَرُ هو التحدثُ بالليلِ و قوله تعالى : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون /٦٧] ، هو من السَّمَر ، ومعناه هنا الجمع أي سُمَّار فَسُمَّارٌ جمع ، وسامر يكون مفرداً وقد يراد الجمع كما في الآية))[2] .

أمَّا ابن قتيبة والجوهريُّ والزمخشريُّ فقد ذهبوا إلى أَنَّ السَّمر هو التحدث بالليل ، وهو جمع سامر[3] . أما الزَّجاج فقد ذهب إلى أنَّ السامر ها هنا في موضع الجمع في قوله تعالى ، ومعناه : ظلُّ القمر[4] .

ث. النَّسبُ :

((هو زيادةُ ياءٍ مشددةٍ مكسور ما قبلها في آخر الاسم))[5] ، ((وتلحق الياء لفظ كلِّ مفرد إلاَّ الجمع والمثنى ، فإنَّهما ينسبان إلى المفرد))[6] ، ((والغرضُ من النَّسب هو تخصيص الاسم المنسوب بإضافته إلى أحد الأشياءِ الستةِ ، وهي : الجنس ، والقبيلة ، والبلد ، والمذهب ، والصفة ، والعادة))[7] .

وقد نبّه الإمامُ ابنُ رجب إلى مسألتين من النسب ، وهما :

١. نسب أنبجانية :

وردت لفظة أنبجانية في الحديث الشريف : ((اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم ، وائتوني بأَنْبَجانِّية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي))[8] .

---

(١) صحيح البخاري : ١/١٥٥ ، وينظر : فتح الباري ٥/١٥٧ .
(٢) فتح الباري : ٥/ ٥٧ .
(٣) ينظر : تفسير غريب القران ٢٩٨ ، الصحاح : ١/٦١٠ ، اساس البلاغة : ٣٠٧ .
(٤) ينظر : معاني القران واعرابه ٤/١٦ .
(٥) التكملة : ٥٠ ، وينظر : شرح الشافية ٥/١٤١ .
(٦) تقريب المقرّب : ١٠٢ .
(٧) كشف المشكل في النحو : ٤/٥٢ .
(٨) صحيح البخاري : ١/١٠٤ ، وينظر : فتح الباري ٢/٤١٨ .

قال الإمامُ ابن رجب : ((قال ابن عبدل البر وقال ابن قتيبة : إنما هو كساءٌ منبجاني – بالميم لأنَّهُ منسوبٌ إلى منبج . قال : وفتحت تاؤه[1] في النَّسب لأنَّه خرج مخرج منظراني ومنجراني . قال وعن ابن قتيبة يقول : جائز أن يقال : ((أنبجاني)) كما جاء في الحديث ، لأنَّ رواته عربٌ فصحاء ، ومن الأنساب ما لا يجري على قياس ؛ وإنما هو مسموع ، هذا لو صحَّ أنه منسوب إلى منبج))[2] .

أمّا العينيُّ فقد ذكر كلام ابن الحصار ، إذ قال : ((من زعم بأنّه منسوبٌ إلى منبج فقد وهم ، قلت : مَنْبِج من كور قنسرين بناها بعضُ الأكاسرة ، الذي غلب على الشام وسماها (منبه) وبنى بها بيت نار ووكل بها رجلاً فعربت ، فقيل : منبج ، والنسبة إلى منبجي على الأصل ومنبجانيّ على غير القياس ، والباء تفتح في النسبة ، كما يقال في النسبة إلى صدِق بكسر الدال صدَقيَّ بفتحها))[3] .

والأرجح ما ذهب إليه سيبويه ، إذ قال : ((مَنبِجُ الميم بمنزلة الألف ، لأنها إنما كثرت مزيدة أولاً في الاسم والصفة فلما كانت تلحق كما تلحق ، وتكثر ككثرتها أُلحقت بها))[4] . أمّا بالنسبة إلى نسبه ((فالنسب مقيس وغير مقيس))[5] . فالمقيس يكون منبجيَّ ، أما غير المقيس فهو منبجانيٌّ .

٢. النسب إلى سَلِمة :

حدثنا عبد الله بن يوسف : أنا مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن عمرو بن سُليم الزُّرقيِّ ، عن أبي قتادة السَّلَمِيِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((إذا دخل أحدُكم المسجدَ فَلْيَرْكَع ركعتين قبل أنْ يَجْلِسَ))[6] .

قال الإمام ابن رجب : ((أبو قتادة السَّلميِّ منسوب إلى بني سَلِمة –بكسر اللام- بطنٌ من الأنصار من الخزرج ، واسم أبي قتادة : الحارث بن ربعيٍّ ، وقيل : اسمه النُّعمان . وأمَّا النسبة إلى بني سَلِمَة فيقال فيها : ((سَلَميّ)) –بفتح اللام- هذا مما اتفق عليه أهل العربية واللغة .

---

(١) لعل المراد : باؤه ، ينظر تاج العروس : ١٠٣/٢ .
(٢) فتح الباري : ٤١٩/٢ ، ينظر : أدب الكاتب ٢٧٢ ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٢٣٢/٢ .
(٣) عمدة القارئ : ٩٣/٤ ، وينظر : تاج العروس ١٠٣/٢ .
(٤) الكتاب : ٣٠٨/٤ .
(٥) المقرّب : ٤٠٩ .
(٦) صحيح البخاري : ١٢١/١ ، وينظر : فتح الباري ٢٧٠/٣ .

ووافقهم على ذلك جماعة من أهل الحديث ، وكذلك قيَّده أبو نصر بن ماكولا في إكماله وغيره ، وحكى الحازميُّ عن أكثر أهل الحديث أنهم يكسرون اللام ، ويقولون : ((سَلِمي))[1] .

وإليه ذهب سيبويه ، إذ قال : ((ومما جاء من فَعِل بمنزلة فَعَل ، قولهم : سَلِمة – سَلَمِيٌّ))[2] .

(١) فتح الباري : ٢٧٠/٣ ، وينظر : الإكمال لابن ماكولا ٣٣٤/٤ .
(٢) الكتاب : ٣٤٣/٣ ، وينظر : الأصول في النحو ٦٤/٣ ، عمدة القارئ : ٢٠٢/٤ .

الفصل الثالث
البحث النّحوي

توطئة :

اهتم النحويون بالحديث الشريف ، لكونه يمثلُ المصدرَ الثاني بعد القرآن الكريم ، على الرغم من قلة استشهاد المتقدمين به ، فكان من الواجب أنْ يحتجوا بالحديث الشريف قبل الشعر وكلام العرب ؛ ((وذلك لكون الأحاديث الصحيحة أهم كثيراً في نظرنا في أثناء البحث اللغويّ من الشعر الجاهلي الصحيح ؛ لأنها من النثر ، وهي دائماً تعطي الباحث اللغويَّ صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر))[1] . ولهذا اهتم الإمامُ ابن رجب بالمسائل النحوية اهتماماً بالغاً ، وفسّرها تفسيراً نحوياً مما يدلُّ على إطلاعه الواسع في النحو ، أما أهم مميزات بحثه النحوي فنوجزها بما يأتي :

١. عندما يكون للمسألة النحوية أكثر من وجه واحد ، لا يتناسب مع القواعد النحوية المشهورة ، فإننا نلاحظ أنَّه يردُّ على كل رأي ، ومن ثم يبيِّن رأيَه .

٢. إنَّهُ دائماً ما يتوسع في عرض المسألة النحوية ، عندما تحتمل أكثر من وجه واحد ، مبيناً رأيه النحويَّ أو الفقهيَّ .

٣. كان يستعمل المصطلحات البصرية ، عند شرحه للمسألة النحوية ، مثل : (العطف ، الحرف ، الضمير) .

٤. لم يكن متعصباً لمذهب بصريٍّ أو كوفيٍّ ، وإنما كان يأخذ بكلام النحاة سواءٌ أكانوا بصريين أم كوفيين ، وفي بعضها يردُّ عليهم حسب ما تقتضيه المسألةُ ، مبيناً حججَهُ .

---

(١) تأريخ اللغات السامية : ٢١١ .

hالمبحث الأول : الأسماء .

الاسم لغةً : ((مشتقٌ من سموت ؛ لأنَّه تنويهٌ ورفعةٌ))[١] .

أما اصطلاحاً فهو ((ما دلَّ على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصاً، أو غير شخص))[٢] .

أمَّا المسائل النحوية المتعلقة بالأسماء التي تطرقَ إليها الإمامُ ابن رجب فهي :

أ. الاستثناء :

لغة من ثنى الأمر ، أي يعاد مرتين ، وفي الحديث : ((لا ثنى من الصدقة)) أي : لا تؤخذ في السنة مرتين [٣] .

أمَّا اصطلاحاً فهو : ((إخراج البعض من الكل))[٤] ، ، ((والمُخْرَجُ لا يكون إلاّ النصف فما دونه))[٥] .

أمَّا مسائل الاستثناء التي تناولها الإمامُ ابن رجب فهي :

١. العمومُ يصحُّ الاستثناء منه :

جاء في بابِ قولِ النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) : ((جُعِلَتْ لي الأرضُ مَسْجِدَاً وطَهُوراً))[٦] قال الإمامُ ابنُ رجب : ((وقد زعمَ بعضهم أنَّ عمومَ قوله : ((جعلت لي الأرضُ مسجداً)) لا يصحُّ الاستثناء منه ؛ لأنه وقع في صحيح مسلم من حديث حذيفة : ((جعلت لي الأرض كلُّها مسجداً)) قال : وتأكيد العموم بكلٍّ ينفي الاستثناء منه ؛ لأنَّ التأكيد ينفي المجاز والعام المستثنى منه يصير مجازاً))[٧] .

وقد ردَّ الإمامُ ابن رجب على من قال : بأَنَّ تأكيد العموم بكل ينفي الاستثناء منه ، في قوله : ((وهذا الذي زعمه غيرُ صحيح ؛ وقد قالت عائشة : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كُلَّه ، كان يصومه إلاَّ قليلاً . وهذا يدلُّ على أنَّ التأكيد بكلٍّ لا يمنع من الاستثناء ، ولا من أنْ يراد به نقض مدلوله عند الإطلاق))[٨] .

---

(١) الصحاح (مادة : سما) : ٦١٥/١ .
(٢) الأصول في النحو : ٣٨/١ .
(٣) ينظر : الصحاح ١٦٣/١ ، أساس البلاغة : ٧٨ .
(٤) المرتجل : ١١٦ ، وينظر : تقريب المقرب ٦٥ .
(٥) المقرب : ٢٣٤ .
(٦) فتح الباري : ٢٤٩/٣ .
(٧) المصدر نفسه : ٢٥٠/٣ .
(٨) المصدر نفسه : ٢٥٠/٣ .

وهذا رأي صائب ؛ لأنَّه جاء في الحديث : ((كلُّ أمتي معافى إلاّ المجاهرين))[1] .

أمَّا ردّهُ على أنَّ العامَّ المستثنى منه يصير مجازاً فقد قال : ((وقوله : إنَّ العامَّ المستثنى منه يصير مجازاً فممنوع ، بل هو حقيقةٌ فيما عدا المستثنى منه عند أصحابنا وغيرهم ؛ وأيضاً ، فالعموم المؤَكَّدُ بكلٍّ يصحُّ الاستثناء منه بغير خلاف ، فلو قال : نسائي كلُّهُنَّ طوالق إلاّ فلانةَ ، فإنَّهُ مثل قوله : كلَّ أمرأةٍ لي طالقٌ إلاّ فلانةَ ، أو كلُّ عبدٍ لي حرٌ إلاَّ فلاناً ، والاستثناء صحيح في الكلِّ))[2] . وقد استشهدَ الإمامُ ابنُ رجب على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر : ٣٩ ، ٤٠] .

قال العكبري (ت٦١٦هـ) : ((قوله تعالى : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾ استثناء من الجنس ، وهل المستثنى أكثر من النصف أو أقل ؟ فيه اختلاف ، والصحيح أنَّهُ أقل))[3] .

٢. بَيْدَ :

وهي بفتح الموحدة وسكون المثناة[4] . وردتْ لفظة بيد في الحديث : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنَّهم أُتوا الكتاب من قبلنا...))[5] ذكرَ الإمامُ ابنُ رجب بأنَّ الربيع قد نقل عن الشافعي أنَّه قال (بَيْدَ أَنَّهم) من أجل أنهم فجعله تعليلاً[6] . أما رأي الإمام ابن رجب فقد قال : بأنه اسم ملازمٌ للإضافة الى أن وصلتها ومعناه ها هنا غير[7] . وأضاف الإمامُ ابنُ رجب بأنَّ لفظةَ بيد لا يستثنى به في الاتصال بل في الانقطاع ، والمعنى : لكنَّ أهلَ الكتاب أُتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا نحن الكتاب من بعدهم ، فلهم السّبق في الزمان بهذا الاعتبار في الدنيا لا في الفضل ولا في الآخرة[8] .

---

(١) صحيح البخاري : ٢٤/٨ ، قال ابن حجر : في رواية النسفي الاَّ المجاهرون بالرفع ، ينظر: فتح الباري لابن حجر ٤٨٦/١٠ ، شواهد التوضيح : ٩٤ .
(٢) فتح الباري : ٢٥١/٣ .
(٣) إملاء ما منَّ به الرحمن : ٧٦/٢ .
(٤) ينظر : الكواكب الدراري ٢٢/٦ ، فتح الباري لابن حجر : ٣٥٤/٢ ـ ٣٥٥ ، الديباج عن صحيح مسلم : ٣٩٠/٢ .
(٥) صحيح البخاري : ٢/٢ ، وينظر: فتح الباري ٧٠/٨ .
(٦) فتح الباري : ٧/٨ . وقد نقل ابن هشام الانصاري كلام الشافعي في مسنده بأنه فسرها (بائد أنهم) ، ينظر : مغني اللبيب ١١٤/١ .
(٧) فتح الباري : ٧١/٨ ، وينظر: مغني اللبيب ١١٤/١ .
(٨) المصدر نفسه : ٧١/٨ ، وينظر : عمدة القارئ ١٦٢/٦ ، المطالع السعيدة : ٤٤٨/١ .

أمّا أبو عبيد والأزهري وابن فارس فقد ذهبوا إلى أنَّ بيد بمعنى أجل وعلى[1] .
والأرجح ما ذهب إليه الإمام ابن رجب .
٣. تأويل الاستثناء :
ذهب الإمامُ ابن رجب إلى أنَّهُ لا يجوز تأويل قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم : ((وإنّما يدافع عن احسابهم أنا أو مثلي)) –فهو عندهم متأول على أنَّه فيه معنى الاستثناء ، كأنه قال : ما يدافع عن أحسابهم إلاَّ أنا . ولكن هذا الذي وقع في هذا الحديث يشهد لجوازه من غير ضرورة ، ويكون حينئذٍ قوله : ((إنما يدافع عن احسابهم أنا)) شاهداً له غير محتاج إلى تأويل ، والله أعلم[2] .
إمّا النحاة فقد ذهبوا الى تأويله بمعنى الاستثناء ، كما جاء في قول الشاعر(٣) :[الطويل]

أنا الضامن الرَّاعي عليهم وإنّما * يُدَافعُ عَنْ أحْسَابهم أنا أَوْ مثلي

والتقدير : ((إنما يدافع عن أحسابهم إلاَّ أنا أوْ مثلي)[4] .
ب. الإضافة :
لغةً : ((الإمالة ، يقال : أضفت الشيءَ إلى الشيءِ ، أيْ : أملته))[5] .
أمّا اصطلاحاً : ((فهي إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه ، أو ما يقوم مقام تنوينه))[6] .
وقد تطرق الإمامُ ابن رجب إلى الإضافة في شرحه ، ومن ذلك إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان /٧٧] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : اختلف المفسرون في ذلك على قولين :
أحدهما : لولا دعاؤكم إياه ، فيكون الدعاء بمعنى الطاعة . والآخر : لولا دعاؤه إياكم إلى طاعته ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

---

(١) ينظر : غريب الحديث ١٣٩/١ ، تهذيب اللغة : ١٤ /٢٠٦ ، مقاييس اللغة : ٣٢٥/١ .
(٢) ينظر : فتح الباري ٩٢/١ .
(٣) ديوان الفرزدق ٢٣٨/١.
(٤) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٢ ، ارتشاف الضرب : ٤٧٨/١ ، مغني اللبيب : ٣٠٩/١ ، شرح شواهد المغني : ٧١٨/٢ ، فتح الباري لابن حجر : ٧٨/١ .
(٥) الصحاح : ٢٢/٢ ، وينظر : اساس البلاغة ٣٨١ .
(٦) شرح شذور الذهب : ٤٢٠ .

لأنَّ المصدر يضاف إلى الفاعل تارةً والى المفعول تارة أخرى﴾[1] .
أراد الإمامُ ابن رجب بأنَّ لولا دعاؤكم هنا أضيف المصدر دعاء إلى الفاعل الكاف الذي جاء هنا في محل جر مضاف إليه ، ولولا دعاؤُه هنا أضيف المصدر إلى المفعول به وهو لفظ الجلالة .
وقد جوز العلماء بإضافة المصدر إلى الفاعل ونصب المفعول ، نحو : عجبت من ضرب زيدٍ عمراً ، وإضافته إلى المفعول ورفع الفاعل ، نحو : عجبت من ضرب عمرو زيدٌ[2] .
ت. الضمير :
لغة : ((من الضُمْر وهو الهزال وخفَّة اللحم ، وقد ضَمَرَ الفرس بالفتح يَضْمر ضموراً ، وضَمُر بالضم : لغة فيه))[3] .
أمّا اصطلاحاً فهو ((أيُّ اسم مبني دلَّ وضعاً على متكلم كـ أنا واياي ، أو على مخاطب كـ أنت وإياك ، أو على غائب كـ هو وإياه))[4] وقد نبه الإمامُ ابن رجب على مسألتين في الضمير،وهما :
١. الإتيان بالضمير المنفصل مع امكان الإتيان بالضمير المتصل :
كما هو معلوم إن الضمائر تنقسم إلى متصلة ومنفصلة ، والمتصلة تكون في محل رفع ، أو نصب ، أو جر، أمّا المنفصلة فتقسم إلى ضمائر رفع ونصب .
جاء في الحديث الشريف : ((إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا))[5] الإتيان بالضمير المنفصل مع إمكان مجئ الضمير متصلاً ، إلاَّ أنَّ الإمام ابن رجب قال : ((هو ممنوع عند أكثر النحاة إلاّ للضرورة ، كقول الشاعر [6]:[البسيط]

بالوارثِ البَاعثِ الأمواتُ قد ضَمُنَت* إياهم الأرضُ في دهرِ الدهاريرَ

وقد أيدَ الإمامُ ابن رجب كلامَهُ برواية الإمام احمد – رحمه الله – ((والله إنِّي لأعلمكم بالله وأتقاكم له قلباً))[7] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٢١/١ .
(٢) الاصول في النحو : ١٦٣/١ ، وينظر : كشف المشكل في النحو ٤٣٧/٢ ، المطالع السعيدة : ١٧/١ .
(٣) الصحاح : ١٨/٢ ، وينظر : اساس البلاغة ٣٧٨ .
(٤) شرح الحدود النحوية : ٦٧ ، وينظر : شرح الشافية ٢٢٥/١ .
(٥) صحيح البخاري : ١٢/١ ، وينظر : فتح الباري ٩٢/١ .
(٦) البيت للفرزدق ، ينظر : ديوانه ٢٩٢/١ ، الخصائص : ٣٠٧/١ .
(٧) فتح الباري : ٩٢/١ ، وينظر : مسند احمد ٦١/٦ .

وأضاف الإمامُ ابن رجب بقوله : إنّه يجوز اختياراً ، مثل أنْ يأتي بالضمير المنفصل قبل عامله ، نحو قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة /٥] ، فانه لا يبتدأ بضمير متصل ، أو يقع بعد نحو : الا اياه فأمّا قول الشاعر [١]: [البسيط]

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا ألاّ يجاورنا إلاك ديّار

فشاذٌ[٢] .

٢. عود الضمير :

المقصود به عود الضمير على ما قبله ؛ وذلك لتفسيره من ناحية المعنى والإعراب ، وقد نبه عليه الإمامُ ابن رجب في حديث سلمة : ((كُنَّا نصلّي مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب))[٣] ، إذ قال : ((إنَّ الضمير في توارت يعود إلى غير مذكور ، وقرينة صلاة المغرب يدلُّ عليه كما في قوله تعالى : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص ٣١-٣٢] فحذف ذكر الشمس لدلالة العشيِّ ، والمعنى : تواريها بالحجاب تواري قرصها عن أعين النَّاظرين بما حجبها عنها من الأرض))[٤] .

وقد ذكر العينيُّ رواية أبي داود عن سلمة إن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب ساعة مغرب الشمس إذا غاب حاجبها[٥] . وهذا كلام يؤكد ما ذهب إليه الإمامُ ابن رجب .

ث: عَدم وصف النكرة بالمعرفة :

كما هو معلوم أنَّ النكرة والمعرفة والمفرد والمثنى والجمع لا توصف إلاّ بما يقابلها من تركيبها ، ولذلك قال إمام النحاة : ((اعلم أنَّ المعرفة لا توصف إلاّ بمعرفة ، كما أنَّ النكرة لا توصف إلاّ بنكرة))[٦] ومن هذا جاء في الحديث الشريف : ((...وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدتَهُ حلت له شفاعتي يومَ القيامة))[٧] .

قال الإمامُ ابن رجب : إنَّ الذي لا تكونُ صفةً ؛ لأنَّ النكرة لا توصف بالمعرفة وإنْ تخصصت

---

(١) البيت مجهول قائله ، ينظر : الخصائص ٣٠٧/١ ، شرح شواهد المغني : ٨٤٥/٢ .
(٢) فتح الباري : ٩٢/١ ، وينظر : شرح الكافية ٢٧٧ ، شرح ابن عقيل : ١٠٤/١ .
(٣) فتح الباري : ٣٥١/٤ .
(٤) فتح الباري : ٣٥٢/٤ .
(٥) ينظر : عمدة القارئ ٣٥١/٤ .
(٦) الكتاب : ٦/٢ .
(٧) صحيح البخاري : ١٥٩/١ ، فتح الباري : ٢٦٥/٥ .

، ولهذا يشترط بأنْ تكون الذي بدلاً ؛ لأنَّ البدلَ لا يشترط أنْ يطابق في التعريف والتنكير ، أو يكون منصوباً بفعل محذوف تقديره : أعني الذي وعدته ، أو يكون مرفوعاً لخبر مبتدأ محذوف تقديره هو الذي وعدته[1] .

أما أبو القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ) فقد ذكر في مجالسه : ((أنَّ رجلاً من أصبهان سأل أبا حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) ، قال له : أتنعت المعرفة بالنكرة ؟ فقال ابو حاتم : نعم إذا لم يوصف بها غيرها ، كانت النكرةُ كالمعرفة ، كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص /١] فالله عز وجلَّ معرفة، وأحدٌ نكرةٌ ، ولكن لما كان أحدٌ لم يوصف به غير الله سبحانه وتعالى صار معرفةً))[2] ولهذا جاءت أحدٌ نكرةٌ ؛ وذلك للتشريف ، والتقدير : هو أحدٌ ، كما ذهب إليه السيوطي[3] .

أما الكرماني والعسقلاني والعيني فقد ذهبوا إلى أنَّ الذي تكون صفةً إذا كان ما قبلها معرفةٌ ، نحو : وابعثه المقام المحمود الذي وعدته[4] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليه الإمامُ ابن رجب ، بأنَّ الذي تكون بدلاً كما جاء في قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق /١٥-١٦] ، فقد جاءت ناصية نكرة وما قبلها معرفة وتكون مفعولاً به ، والتقدير : أعني الذي . أو خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هو الذي .

ج. الإغراء :

((هو تنبيه المخاطب على أمرٍ محمودٍ ، من علم وصلاة وغيرهما ليفعله المخاطب ، فيرتكبه نحو .. الصلاة جامعة)) بنصب الصلاة على الإغراء ، بتقدير : أحضروا ، جامعُهُ على المحال ، ولا شك ان حضور الصلاة أمر محمود يطلب ارتكابه لما يترتب عليه من الثواب بفعلها))[5] .

جاء في الحديث الشريف:((...دياركم تكتب آثاركم...))[6] قال الإمامُ ابن رجب:إنَّ دياركم منصوبةٌ على الإغراء[7]أيْ :الزموا دياركم،فجاءت هنا في محل نصب مفعول به لفعل محذوف .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٢٧٥/٥ .
(٢) مجالس العلماء : ١٤٨-١٤٩ .
(٣) ينظر : معترك الأقران ٤٧٥/٣ .
(٤) ينظر : الكواكب الدراري ١٤/٥ ، فتح الباري : ٩٥/٢ ، عمدة القارئ : ١٢٣/٥ .
(٥) شرح الحدود النحوية : ١٠١ ، وينظر: اسرار العربية ١٣١ .
(٦) فتح الباري : ٢٩/٦ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٢٩/٦ ، وينظر : اتحاف الحثيث ٩٥ ، الديباج على صحيح مسلم : ١٦٩/٢ .

ح. اسم المصدر :

المصدر لغة : موضع الصدور[1] . إما حدُّ اسم المصدر فهو: ((ما ساوى المصدر في الدلالة وخالفه بعمليته أو بخلوه لفظاً أو تقديراً دون عوض من بعض ما في فعل))[2] ، نحو : اغتسل الرجلُ غُسلاً .

جاء في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة /٢٢٢] ، قال الإمامُ ابن رجب : ((قيل : إنه مصدرٌ كالحيض ، وقيل بل هو اسم للحيض ، فيكون اسم مصدر))[3] .

إما إمامُ النحاة فقد قال : ((إنَّ المحيض يدل على المكان ؛ لأنَّهم ربما بنوا المصدر على المَفْعِل كما بنوا المكان عليه))[4] ، وإليه ذهب كلٌ من ابن الأثير والعكبريِّ[5] .

---

(١) ينظر : الصحاح ٧٠٩/١ ، أساس البلاغة : ٣٥٠ .
(٢) شرح الحدود النحوية : ٨٩ .
(٣) فتح الباري : ٥/٢ ، وينظر : إرشاد الساري ٣٤٠/١ .
(٤) الكتاب : ٤ /٨٨ .
(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

المبحث الثاني :

الأفعال :

الفعل هو : ((كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمن معين وضعاً))[١] تطرقَ الإمامُ ابن رجب إلى مسألتين في الأفعال ، وهما :

أ. إسناد الفعل إلى الضمير والفاعل الحقيقي ظاهر :

من المسائل النحوية المهمة التي طالما عُلِّقَ عليها في الكتب النحوية ، هي : ((لغة أكلوني البراغيث) ، وقد نسبت هذه اللغة إلى طيىء وآزدشنوءة ، وبني الحارث بن كعب[٢] . وحكى البصريون عن طيء وبعضهم عن أزدشنوءة ، قولهم : ضربوني قومُك ، وضربتني نسوتك ، وضرباني أخواك[٣] . ولهذا أطلق على هذه اللغة قوله صلى الله عليه وسلم : ((يتعاقبون فيكم ملائكةٌ))[٤] .

ذهب الإمام ابن رجب إلى أن هذا الحديث مُخرَّج على اللغة المعروفة بلغة (أكلوني البراغيث) ؛ وذلك لأنَّ المعنى أنَّ كلَّ ملائكة تأتي تعقب الأخرى ، وهذا دليلٌ على أنَّ ملائكة الليل غيرُ ملائكة النهار[٥] .

ولهذا فقد كثر الكلامُ حول هذه المسألة عند علماء العربية ، فمنهم من عدَّها أصلاً ، أو إنها لا شاهد فيها ، أو أن الفاعل لا يقبل علامة التثنية والجمع ، أو تكون الألف والواو ضميرين ، والاسم بعدهما بدلٌ ، أو يكونان دالين على علامة التثنية أو الجمع[٦] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليه الإمامُ ابن رجب ؛ وذلك لأَنَّ الفعلَ إذا اسند للفاعل الظاهر فالمشهور تجريده من علامات التثنية والجمع ، نحو : قام محمدٌ ، قام المحمدون ، قامتِ الطالبات[٧] .

---

(١) شرح الحدود النحوية : ٤٨ .
(٢) ينظر : المقاصد النحوية ٤٦٣/٢ ، شرح الاشموني : ٤٧/٢ .
(٣) ينظر : أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٢٣٨/١ .
(٤) صحيح البخاري : ١٤٦/١ .
(٥) ينظر : فتح الباري ٣٢٦/٤ .
(٦) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٢٤٣ ، الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ٩٢-٩٥ ، اللهجات العربية في التراث : ٧٥ .
(٧) ينظر : إسناد الفعل ٧٥ .

ب. تخصيص الفعل :

من المسائل النحوية المهمة التي تفرد بها الإمامُ ابنُ رجب ، هي قـــوله تعالى : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[المائدة /٥٨] ، وقوله تعالى : ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة /٩] .

قَالَ الإمامُ ابن رجب : ففي الآية الأولى : النداء يشمل جميع الصلوات ؛ وذلك لأنّ الأفعالَ نكراتٌ ، والنكرة في سياق الشرط تعمُّ كلَّ صلاة ، والثانية : تختص بالنداءِ إلى صلاة الجمعة[1] .

والذي يبدو لي – والله أعلم- أنَّ الفعلَ في الآية الأولى لم يتخصصْ ؛ لأنَّهُ شملَ جميعَ أنواعِ الصلوات ، أمَّا الفعلُ في الآية الثانية فقد خُصِصَ وذلك بتعيين صلاة الجمعة .

---

(١) ينظر : فتح الباري ١٧٧/٥ .

المبحث الثالث :

الحروف :

الحرف لغة : هو الطرف ، ومن ذلك حرف الجبل ، أيْ طرفه ، وهو أعلاه المحدد[١] .

أمّا اصطلاحاً : ((فهو ما دلَّ على معنى في غيره فقط ، غير مقترن بزمان))[٢] .

تناولَ الإمامُ ابن رجب طائفة من الحروف في شرحه لصحيح البخاري ، موضحاً معانيها ، وقد قسمتها في هذا المبحث حسب تراكيبها ، وهي كما يأتي:-

أ. الأحرف الأحادية : وهي :

١. الواو :

تأتي الواو لعدة معانٍ ، منها : العاطفة ، والناصبة ، وللمعية ، واستئنافية ، وحرف جر ، وحسب ما قَبلها . جاء في الحديث الشريف : .... ، فقولوا : اللهمَّ ربّنا ولك الحمد...))[٣] .

ذكر الإمامُ ابن رجب عدة آراء حول تفسير معنى الواو ، وهي : إنَّ الاصمعي (ت٢١٦هـ) سأل أبا عمرو (ت١٥٤هـ) عن الواو في قوله (ربنا ولك الحمد) فقال : هي زائدة[٤] ، و ((ذكر غيره إنَّها عاطفةٌ على محذوف تقديره (ربَّنا أطعناك وحمدناك ولك الحمد)) ، و ((قال أصحابنا : فان قال : ربنا ولك الحمد فالأفضل إثبات الواو وان زاد في أولها ((اللهمَّ)) فالأفضل إسقاطها ...و ذهبَ الثوريُّ والكوفيون إلى أنَّ الأفضل ربَّنا لك الحمدُ بغير واو، والله سبحانه أعلم))[٥] .

أما الإمامُ مالك فكان يقول مرة : اللّهمّ ربنا لك الحمد ، ومرة اللّهمّ ربنا ولك الحمدُ وأحبهما إليه كان اللّهمّ ربنا لك الحمد[٦] . أما الإمامُ الشافعي فقد ذهب إلى أنها عاطفة على محذوف تقديره (ربنا أطعناك وحمدناك ولك الحمد)[٧] . وقد ذهب المرادي إلى أنها زائدة[٨] .

والذي يبدو لي -والله أعلم- إذا حذفت الواو فالمعنى يكون يا ربّنا لك الحمد ، وإن أثبتت الواو فتكون معناها استئنافية ؛ لأنها فصلت بين الجملة الإنشائية (يا ربَّنا) ، والجملة الخبرية (لك الحمد) .

---

(١) ينظر : الصحاح ٢٥٣/٢ ، اساس البلاغة : ١٢٢ .
(٢) اسرار النحو : ٧٦ ، وينظر : النحو الوافي ٦٨/١ .
(٣) صحيح البخاري : ١٨٧/١ ، وينظر : فتح الباري ١٩٥/٧ .
(٤) ينظر : فتح الباري ١٩٥/٧ ، الجنى الداني : ١٩٣-١٩٤ ، دراسة في حروف المعاني : ٢٢٥-٢٢٦ .
(٥) المصدر نفسه : ١٩٥/٧ .
(٦) المدونة الكبرى : ٧٢/١ ، وينظر : عون المعبود ٤٠/٢ ، تحفة الاحوذي : ١٤٢/٢ .
(٧) ينظر : المغني ٢ /١٨٨ .
(٨) الجنى الداني : ١٩٣-١٩٤ ، وينظر : دراسة في حروف المعاني الزائدة ٢٢٥ -٢٢٦ .

ب. الأحرف الثنائية :

١. ال :

وهي حرف للتعريف[١] . ومن معانيها العهدية : وهي التي يعهد مصحوبها بتقدم ذكره ، نحو : جاءني رجل فأكرمتُ الرجل[٢] . ومنها في الحديث الشريف : ((إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أنْ يجلس))[٣] .

قالَ الامامُ ابنُ رجب : إنَّ قوماً ذكروا على أنَّ اللام هي لام العهد ؛ لأن المسجدَ المعهود في زمنه هو الذي يجمع فيه ، فيلتحق به ما في معناه من مساجد الجمع دون غيره ، أما الجمهور فقد حملوا الإلف واللام على العموم لا على العهد [٤] .

والذي يبدو لي بأنَّها للعموم ، والمقصود : أيُّ مسجد من مساجد الله ، وفي أي عصر كان .

٢. أو :

وهي حرف عطف ، جاءت في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ...﴾ [المائدة /٦] ذكر الإمامُ ابن رجب بأنَّ الكوفيين ومن وافقهم قد أولوا أَو بمعنى الواو[٥] . أمَّا رأي الإمام ابن رجب فقد ذهب إلى أنَّ أو بمعنى التقسيم والتنويع[٦] ، إذ قالَ : ((أنّ التيمم يباح في هذه الحالات الثلاث ، واثنتان منهما مظنتان ، وهما : المرض ، والسَّفر ، فالمرض مظنة التضرر باستعمال الماء ، والسَّفر مظنة عدم الماء ، فإن وجدت الحقيقة في هاتين المظنتين جاز التيمم وإلاَّ فلا ، ثم ذكر قسماً ثالثاً وهو وجود الحقيقة نفسها ، فذكر أَنَّ من كان محدثاً ولم يجد ماءاً فليتيمم ، وهذا يشمل المسافر وغيره ، ففي هذا دليلٌ على أَنَّ التيمم يجوز لمن لم يجد الماء مسافراً كان أو غير مسافرٍ والله سبحانه وتعالى أعلم))[٧] .

---

(١) ينظر : حروف المعاني ٤٦ ، رصف المباني : ٢٧ .
(٢) الجنى الداني : ٢١٦ ، مغني اللبيب : ٥٠/١ .
(٣) صحيح البخاري : ١٢/١ ، وينظر : فتح الباري ٢٧٠/٣ .
(٤) ينظر : فتح الباري ٢٧٢/٣ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه ٢٠٢/٢ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٠٢/٢ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن ٥٤٣ ، المقتضب : ٣٠٢/١ ، مغني اللبيب : ٦٢/١ .
(٧) المصدر نفسه : ٣٠٣/٢ .

٣. من :

ولها عدة معان[١] ، وقد جاءت في قوله تعالى : ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة /٦] ، قالَ الإمامُ ابن رجب : ((وقوله سبحانه وتعالى : (مِنْه) يستدل به من قال : لا يتيمم إلا بتراب له غبارٌ يعلق باليد ؛ فإنَّ قوله : (منه) يقتضى أنْ يكون الممسوح به الوجه واليدان بعض الصَّعيد ، ولا يمكن ذلك إلا فيما له غبارٌ يعلق باليد حتَّى يقع المسح به))[٢] . ((ومن خالف في ذلك جعل (من) ها هنا لابتداء الغاية لا للتَّبعيض ، وهو بعيدٌ يأباه سياق الكلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم))[٣] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليه الإمامُ ابنُ رجب ؛ وذلك لأنَّ التراب لا يعلق كلَّه بالوجه واليدين وإنما بعضاً منه .

٤. إنْ :

وهي أداة شرط جازمة تجزم فعلين ، وتأتي نافية ، ومخففة من الثقيلة[٤] .

جاءت (إنْ) في الحديث الشريف : (... حتَّى يظلَّ الرجلُ إنْ يدري كم صلّى)[٥] .

ذكر الإمامُ ابن رجب عدة آراء حول تفسير هذه اللفظة ، وهي : ((وقوله أنْ يدري بفتح الهمزة حكاه ابن عبد البرِّ عن الأكثرين ، وقال معناه لا يدري))[٦] ، وقال القرطبي : ((ليست هذه الرواية بشيء إلاَّ مع رواية الضاد ، فيكون (أنْ) مع الفعل بتأويل المصدر مفعول (ضلَّ أن) بإسقاط حرف الجرِّ أي : يضلَّ عن درايته ، وينسى عدد ركعاته . قال : وفيه بعدٌ . ورجَّح أي : القرطبي بأنَّ الرواية إن يكسر الهمزة يعني ما يدري . قلت : أما وقوع : (إنْ) المكسورة نافية فظاهر ، وأمَّا (أنْ) المفتوحة فقد ذكر بعضهم أنها تأتي نافية أيضاً ، وأنكره آخرون ، فعلى قول من أثبته لا فرق بين أنْ تكون الرواية ها هنا بالفتح أو بالكسر[٧] .

ذهبَ البعض إلى أنَّ وقوع إنْ المكسورة نافية ظاهرٌ[٨] . والذي يبدو لي بأنَّ رواية الكسر ، أي

---

(١) الجنى الداني : ٣١٤ ، وينظر : مغني اللبيب ٣١٨/١ .
(٢) فتح الباري : ٢٠٥/٢ ، وينظر : المقرّب ٢٧٢ ، الجنى الداني : ٣١٤ ، مغني اللبيب : ٣١٨/١ ، فتح الباري لابن حجر : ٤٤٧/١ ، ارشاد الساري : ٣١٤/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٠٥/٢ .
(٤) دراسة في حروف المعاني الزائدة : ١١-١٢ .
(٥) فتح الباري : ٢٠٧/٩ .
(٦) المصدر نفسه : ٤٥٧/٩ ، ينظر : التمهيد لابن عبد البر ٣١٩/١٨ .
(٧) المصدر نفسه : ٤٥٨/٩ .
(٨) ينظر : الكتاب ١٥٢/٣ ، تأويل مشكل القرآن : ٥٥٢ ، اتحاف الحثيث: ١٩٢ ، شرح النووي : ٩٢/٤ .

: بمعنى ما النافية هي الأصحُّ ؛ لأنَّها لو رُوِيَتْ بالفتح لكانت مصدراً مؤولاً في محل نصب مفعول
به لـ(يظلّ) ، وهذا التقدير غيرُ مقبولٍ في سياق الحديث الشريف .
ت : الأحرف الثّلاثيَّة ، وهي :
١. ثمَّ :
هي حرف عطف تفيد الترتيب مع التراخي[١] . جاءت في الحديث الشريف : ((نحن الآخرون السّابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أُتوا الكتاب من قبلنا ، ثُمَّ هذا يومهم الذي فرض عليهم ، فاختلفوا فيه ...))[٢] .
قال الإمامُ ابن رجب : وقوله : ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم ، فاختلفوا فيه ، ثم ها هنا لترتيب الإخبار ، ويحتمل أنه لترتيب المخبر به ، والمراد : أنّهم أوتوا الكتاب ...، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحقِّ بإذنه ، فالناس لنا فيه تبعٌ ، وهذا – أيضاً – مما حازت به الأمة السبق مع تأخر زمانه ، فإن اليهود ، والنصارى لما فُرض عليهم تعظيم الجمعة والعبادة فيه لله ، واتخاذه عيداً للاجتماع فيه لذكر الله فيه ضلوا عنه ، فاختارت اليهود السبت ، لأنه يوم فرغ فيه الخلق ، واختارت النصارى الأحد ، لأنه يومٌ بُدئ فيه الخلق ، فهدانا الله للجمعة ، فصار عيدنا أسبق من عيدهم ، وصاروا لنا في عيدنا تبعاً ، فمنهم من عيده الغد من يوم الجمعة ، ومنهم من عيده بعد غد [٣] .
٢. على :
تكون على اسماً وفعلاً ، وهي من حروف الجرِّ ومعناها الاستعلاء[٤] . وقد جاءت في الحديث الشريف : (الصلاة على وقتها...)[٥] .
قال الإمامُ ابن رجب : الصلاة على وقتها أو على مواقيتها ؛ و دليلٌ أيضاً على فضل أول الوقت للصلاة ؛ لأنَّ على الظرفية ، كقولهم : كان كذا على عهد فلان ، والأفعال الواقعة في الأزمان المتسعة عنها لا تستقر فيها ، بل تقع في جزء منها ، لكنها إذا وقعت في أول ذلك الوقت

---

(١) الجني الداني : ٤٠٦ ، وينظر : مغني اللبيب ١١٧/١ .
(٢) صحيح البخاري : ٢/٢ ، وينظر : فتح الباري ٧٠/٨ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه ٧١/٨ – ٧٢ ، الاصول في النحو : ٥٦/٢ ، كشف المشكل في النحو : ٦٢٧/٣ .
(٤) معاني الحروف : ١٠٧ ، وينظر : معاني النحو ٤٥/٣ .
(٥) صحيح البخاري : ١٤٠/١ ، وينظر : فتح الباري ٤ / ٢٠٧ .

فقد صار الوقتُ كلُّه ظرفاً لها حكماً ، ولهذا يُسمَّى المصلّي مصلياً في حال صلاته وبعدها إمَّا حقيقة أو مجازاً على اختلاف في ذلك ، وأمَّا قبل الفعل في الوقت فليس بمصلٍ حقيقة ولا حكماً ، وإنما هو مُصلٍّ بمعنى استباحة الصلاة فقط ، فإذا صلى في أول الوقت فإنه لم يسمَّ مصلياً إلاَّ في آخر الوقت))[1] .

أمَّا العينيُّ فقد ذهب إلى أنَّها للاستعلاء على الوقت ، والتمكن على أدائها في أيِّ جزء من أجزائها[2] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليه الإمامُ ابن رجب ؛ لأنَّ على تفيد الظرفية كاملة وليس جزءاً من أجزائها .

ث. الأحرف الرَّباعيَّة :

١. حتَّى :

تأتي حتى في أربعة مواضع ، وهي أنْ تكون ناصبة بمعنى إلى مجردة من أنْ ، وعاطفة بمعنى الواو ، وحرف ابتداء ، وناصبة للفعل بمعنى كي[3] .

جاءت في الحديث الشريف : (...فإنَّ الله لا يملُّ من الثواب حتَّى تملوا من العمل)[4] .

ذكر الإمامُ ابن رجب عدة آراء حول هذه المسألة ، وهي : إنَّ قوماً زعموا أنَّ حتَّى عاطفة ... ، و قيل أن حتى بمعنى حين ، وقول ابن قتيبة : إنَّ المعنى هنا لا يملُّ إذا مللتم[5] ، ((قيل : إنَّ حتى بمعنى لام التعليل ، وأنّ المراد إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لا يملُّ لكي تملوا أنتم من العمل))[6] .

أمّا ردُّ الإمام ابن رجب على هذه الآراء ، فقد ردَّ على من قال أنها عاطفة في قوله : لأنَّ حتَّى تعطف المفردات لا الجمل [7] أمَّا رده على من قال : إنها بمعنى

---

(١) فتح الباري : ٢٠٩/٤ - ٢١٠ .
(٢) ينظر : عمدة القارئ ١٣/٥ .
(٣) ينظر : المحاجاة بالمسائل النحوية ١٣٨ ، كشف المشكل في النحو : ٥٣٦/٢ ، المقرب : ٣٤٥ ، الجني الداني : ٥٠ .
(٤) صحيح البخاري : ١٧/١ ، وينظر: فتح الباري ١٦٦/١ .
(٥) ينظر : فتح الباري ١٦٦/١ ، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ٣٤٩-٣٥٠ ، معالم السنن : ٢٤٣/١ ، الكواكب الدراري : ٣٢/١-٣٣ ، فتح الباري لابن حجر : ١٠٢/١ .
(٦) ينظر : فتح الباري ١٦٦/١ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ١٦٦/١ ، الجني الداني : ٥٠٠ ، ومغني اللبيب : ١٢٥/١ .

حين ، فقد قال : ((هذا غيرُ معروف في كلام العرب))[1] ، أمَّا رده على من قال : إن حتى بمعنى لام التعليل ، وأنَّ المراد أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يملُّ لكي تملوا أنتم من العمل . فقد قال : ((فيه بعدٌ أيضاً ولو كان كذلك لقال : حتى لا تملوا ، ويكون التعليل حينئذٍ بإعلامهم بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يملُّ من العطاء فيكون إخبارهم بذلك مقتضياً لمداومتهم على العمل وعدم مللهم وسآمتهم))[2] ، وهذا لا يجوز بحقِّ الله سبحانه وتعالى ، لأنَّ الملل هو ترك الشيءِ .

أما رأي الإمام ابن رجب فقد قال : ((ولكن بعض أصحابنا ذكر أن دلالة مفهوم الغاية كالمنطوق ، بمعنى : أنه لا يجوز أن يكون ما بعد الغاية موافقاً لما قبلها بمفهوم الموافقة أو غيره فعلى قوله يتعين في هذا الحديث أحد الاجوبة المتقدمة ، والله سبحانه وتعالى اعلم))[3] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليه الخطابيُّ (ت٣٨٨هـ) بأَنَّ الله سبحانه وتعالى لا يملُّ إذا مللتم مستشهداً بقول الشنفري :

طلبتُ من هذيلٍ بحرق لا يملُّ الشيءَ حتَّى تملوا

يريد أنَّه لا يملُّ إذا ملوا ، ولو كان يملُّ عند ملالهم لم يكن له عليهم فضل[4] .

٢. لولا :

وهو حرف امتناع لوجود[5] . أيْ : امتناع جواب الشرط غير الجازم لوجود فعل الشرط غير الجازم ، نحو لولا الإسلام لضاعتِ الإنسانية . جاءت في الحديث الشريف : ((لولا أن أشـــــقَّ على أمتي لأمرتهم أن لا يصلوها إلا هكذا))[6] .

((ويدل على ذلك : أن ((لولا)) تقتضي جملتين : اسمية ، ثم فعلية ، فيربط امتناع الثانية فيهما بوجود الأولى ، والأولى هنا : خوف المشقة ، وهو موجود ، فالثانية منتفية ، وهو الأمر ، وليس الأمر للإيجاب ، لأنه ندب إلى تأخيرها ، والمندوب مأمورٌ به ، ولأن في حديث معاذ ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قالَ : ((أعتموا بهذه الصلاة))-))[7] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ١٦٦/١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٧/١ .
(٣) المصدر نفسه : ١٦٧/١ .
(٤) ينظر : معالم السنن ٢٤٣/١ .
(٥) الكتاب : ٢٣٥/٤ ، وينظر : كشف المشكل في النحو ٢١٨/١ ، المقرب : ٢٧٦ ، الجني الداني : ٥٤١ ، مغني اللبيب : ٢٧٢/١ .
(٦) صحيح البخاري : ١٥٠/١ ، وينظر: فتح الباري ٤٠٢/٤ .
(٧) المصدر نفسه : ٤٠٢/٤ .

ومما جاء مشابهاً لهذا الحديث عن السواك قال ابن هشام : ((إنَّ لولا مخافة أنْ أشقَّ على أمتي لأمرتهم ، أي أمرٌ إيجاب ، وإلاَّ لانعكس معناها ، إذ الممتنع المشقة ، والموجود الأمر))[1] .

أما السيوطيُّ فقد قال : ((إنَّ الجواب محذوف ، والتقدير : لأمرتهم بالتأخير إليه))[2] .

(١) مغني اللبيب : ٢٧٢/١ .
(٢) الديباج على صحيح مسلم : ١٤٠/٢ .

الفصل الرابع
البحث اللغوي

توطئة :-

اهتمَ اللغويون بالحديثِ الشريفِ اهتماماً بالغاً ؛ وذلك لفهم معانيهِ ، وإبانةِ المُشكِلِ منهُ ، وكَذلكَ للردِّ على أعداءِ الإسلام الذين حاولوا مراراً أنْ يدنسوا ألفاظ الحديث الشريف ، إلاَّ أَنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى حفظ كلامَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من الضياعِ ، كما حفظ على كلامِهِ المجيدِ .

وأشارَ الدكتورُ محمد حسين آل ياسين إلى أنَّ أوّلَ كتابٍ في غريبِ الحديثِ هو للنظر بن شميل(ت٢٠٣هـ)[١] .

ومنذ ذلك الحينِ والى وقتنا هذا بحثَ العلماءُ القدامى والمتأخرون في تفسيرِ ألفاظِ الحديثِ الشريفِ ؛ لكونهِ يمثلُ المصدرَ الثاني بعدَ القرانِ الكريم في التشريعِ الإسلامي .

وقد سارَ الإمام ابنُ رجب – رَحِمَهُ اللهُ- مسارَ العلماءِ الذين جاءوا من قبلِهِ في إبانةِ ألفاظِ الحديثِ الشريفِ والتعليقِ علَيْها .

ومن خلالِ البحثِ عن الظواهرِ اللغويةِ في كتابهِ نَراهُ أَنَّهُ تناولَ فروقاً لغويةً ، ودلالةَ ألفاظٍ ، وظواهرَ لغويةٍ متفرقَةٍ ، سنستعرضُها في هذا الفصلِ إنْ شاءَ اللهُ .

---

(١) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ١٥٤ .

المبحث الأول : الفروق اللغوية :-

من المواضع اللغويـةِ المهمـةِ عِنْدَ العربِ هي الفروقُ اللغويـةُ بينَ الألفاظِ التي طالما عُني بها العلماءُ عندَ بدايـةِ تأليفهم في الدَّرسِ اللغويِّ ، وذلك لأنَّها تفرقُ بينَ دلالاتِ الألفاظِ المتقاربـةِ ، وتمييزها لإظهار أنَّ كلاً منها يحملُ مغزى متصلاً وينطوي على ملخصٍ خاصٍ[١] .

وأشار الأستاذ الدكتور حسين نصَّار إلى أنَّ أَوَّلَ كتابٍ عُنيَ بهذا الموضوع هو (ما خالفَ فيه الإنسان البهيمةَ في أسماء الوحوش وصفاتها) ، لمحمد بن المستنير (ت٢٠٦هـ) ، وقد عثرَ عليه الدكتورُ رودلف جاير[٢] . أمّا الكتابُ الذي حملَ هذا الاسمَ فهو كتابُ الفروقُ اللغويةُ لأبي هلال العسكري (ت٣٨٢هـ) .

ولقد حُظِيتِ الدراساتُ الحديثيةُ بالكثيرِ من الفروقِ اللغويةِ التي وقفَ عليها الشُّرَّاحُ في أثناءِ شرحِهم لصحيحي البخاري ومسلم .

ولهذا تناولَ الإمامُ ابنُ رجب ــرحمه الله- مجموعةً من الفروقِ اللغويـةِ في شرحِهِ لصحيحِ البخاري ، وهي على النحو الآتي :-

١. الفرقُ بينَ الفعلِ والعملِ :-

أوردَ الإمامُ ابنُ رجب بعضَ الآراءِ حولَ ما يتعلقُ بالفرقِ بين الفعلِ والعملِ ، كما في قول البخاري : ((الإيمانُ قولٌ وفعلٌ))[٣] ، وهي : ((والفعل : من الناس من يقول مرادفٌ للعمل))[٤] ، ((ومنهم من يقولُ : هو أعمُّ من العملِ))[٥] ، ((ومنهم من قال العملَ : ما يحصلُ منه تأثيرٌ في المعمولِ كعمل الطين آجرَّاً ، والفعل أعمّ من ذلك))[٦] ، ((ومنهم من قال العملُ أشرفُ من الفعلِ ، فلا يُطلقُ العملُ إلاّ على ما فيه شرفٌ ورفعةٌ ، بخلافِ الفعلِ ؛ لأنَّ مقلوبَ عمل : لمع ، معناه : ظهر وأشرف))[٧] .

أمّا أبو هلال العسكري (ت٣٨٢هـ) فقد ذهبَ إلى أنَّ الفعلَ أعمُّ من ذلك ؛ لأنَّ العملَ مَا يحصلُ مِنْهُ تأثيرٌ في المعمولِ كعملِ الطين آجرَّاً[٨] .

---

(١) ينظر : الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه) (علي كاظم مشري) ٥ .
(٢) ينظر : الدراسات اللغوية ١٨١ .
(٣) صحيح البخاري : ٨/١ ، ينظر : فتح الباري ٥/١ .
(٤) فتح الباري : ٥/١ .
(٥) المصدر نفسه : ٦/١ .
(٦) المصدر نفسه : ٦/١ .
(٧) المصدر نفسه : ٧/١ .
(٨) ينظر : الفروق اللغوية ١٢٧ .

أما القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) فقد ذهب إلى أن الأعمالَ لا تعدلُ إلى الأفعالِ ؛ لأنَّ الفعلَ يكون زمانُهُ يسيراً ولا يوجبُ التكرارَ ، واستشهدَ على هذا بقوله تعالى : ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾{إبراهيم /٤٥} ؛لأنَّ هلاكهم اقتضى زمناً يسيراً ثم أنَّه لم يتكررْ بخلافِ العملِ الذي يوجدُهُ الفاعلُ زماناً مديداً ومتكرراً ، كما في قولِهِ تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ {الرعد /٢٩} فَوَصفهم اللهُ سبحانه وتعالى بالأعمالِ الدائمةِ المستمرة ، مَعَ التجديدِ مع كلّ مرةٍ[١] .

من خلال كلامِ القسطلاني يتبيّن لنا بأنَّ العملَ أعمُّ من الفعل ؛ لأنَّ العمل يكون أكثرَ استمراريةً من الفعلِ .

أمّا قولُ من قال : بأنَّ العملَ أشرفُ من الفعلِ فقد ردَّ الإمامُ ابنُ رجب عليه إذ قال : ((وهذا فيه نظرٌ ؛ لأنَّ عملَ السيئات يسمى أعمالاً ، كما في قوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾{النساء /١٢٣} ، ولو قيل عكسَ هذا لكان متوجهاً ، فإنَّ اللهَ تعالى إنما يضيفُ إلى نفسِهِ الفعلَ ، كقوله تعالى :﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾﴿ إبراهيم /٤٥}))[٢] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليه ابنُ فارس (ت٣٩٥هـ) بأنَّ العملَ عامٌ في كلِّ فعلٍ يفعل[٣] .

٢. شِرْعَةٌ ومِنْهَاجٌ :-

ذَكَرَ الإمامُ ابنُ رجب – رحِمَهُ اللهُ – بأَنَّ شرعةً ومنهاجاً في قوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ {المائدة /٤٨} ، سبيلٌ وسنةٌ كما فسَّرها الإمامُ ابنُ عباس – رضي الله عنه-[٤] .

---

(١) ينظر : ارشاد الساري ١/٥٤ .
(٢) فتح الباري : ١/٧ .
(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٤/١٤٥ .
(٤) ينظر : فتح الباري ١٨/١٧ ، تنوير المقياس في تفسير ابن عباس : ٩٥ .

وقد فسَّر الإمامُ ابنُ رجب قولَ الإمام ابن عباس ، إذ قال : ((إنَّ معنى المنهاجَ هو السنةُ وهو الطريقُ الواسعةُ المسلوكُ المداومُ عليه . والشِرعَةُ : هي السبيلُ والطريقُ الموصلُ إليها ، فهي كالمدخلِ إليها كمشرعةِ الماءِ ، وهي المكانُ الذي يوردُ الماءُ منهُ))[١] .

ومنهم مَنْ عدَّ المِنْهاجَ الطريقَ ، والشِرعةَ بمعنى الشريعةِ ، أي : مشتقةٌ من شَرَعَ ، أيْ : سنَ[٢] .

وذَهب العينيُّ (ت٨٥٥هـ) ، والقسطلانيُّ(ت٩٢٣هـ) إلى أنَّ شرعةً معناها السنةُ ، والمنهاج الطريقُ ؛ لأنَّهُ من بابِ اللفِ والنشرِ غيرِ المرتب ، وفي بعضِ النسخ مرتبةٌ ، أيْ سنةٌ وسبيلٌ[٣] .

٣. الفَرقُ بينَ الدِّينِ والإسلامِ :-

من الأسسِ المهمةِ في حياتِنا التي عِشْنَا مِنْ أجلِها هو التمسكُ بالدِّين ، ولهذا كَثُرَ الكلامُ حولَ الفرقِ بينَ الإسلامِ والإيمانِ والدينِ ، كما جاءَ في الحديثِ الشريفِ : ((بَيْنَا أنا نائمٌ رأيتُ النَّاسَ يُعرَضونَ عليَّ وعليهم قُمُصٌ ، فمنها ما يبلغُ الثديَّ ، ومِنْهَا ما يَبلغُ دونَ ذلك ، وعُرِضَ عليَّ عمرُ بنُ الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّهُ قالوا : فما أوَّلت ذلكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : الدِّينُ))[٤] .

ذكرَ الإمام ابنُ رجب عدةَ آراءٍ حولَ هذهِ المسألةِ ، وهي : أنَّ البخاريَّ ومحمد بن المروزيّ وغيرَهما من أهل الحديث ذكروا بأنَّ الإسلام والإيمان واحدٌ ، والدِّينُ مرادفٌ لهما[٥] .

---

(١) فتح الباري : ١٨/١ ، ينظر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني ١٩٢/١ ، الكواكب الدراري : ٧٥/١ ، فتح الباري لابن حجر : ٤٦/١ .
(٢) ينظر : جامع البيان في تفسير القران ٦٠٩/٤ ، معجم مقاييس اللغة : ٢٦٢/٣ .
(٣) ينظر عمدة القارئ : ١١٧/١ ، إرشاد الساري : ٨٩/١ .
(٤) صحيح البخاري : ١٢/١ ، فتح الباري : ٩٧/١ .
(٥) ينظر : فتح الباري ٩٨/١ .

، ومِنْهُم من ذهبَ الى أَنَّ الدِّينَ أعمُّ منهما ؛ وذلك لأنَّهم استندوا إلى حديث جبريل – عليه السلام- مع أصحاب النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، حينما سألهم عن الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، ويوم القيامة ، فقال النبيُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم : ((هذا جبريل –عليه السلام- جاءَكم ليعلمَكُمْ دينَكم [١] .

ومِنْهُم من ذهبَ الى أنَّ الدّينَ هو الإسلام ، وأدخلَ فيهِ الأعمالَ[٢] وأظنَهم استندوا إلى ظاهر الآية الكريمة :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾{آل عمران /١٩} .

وأجاب ابو يعلى عن قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ {آل عمران /١٩} ان بعض الدين الاسلام [٣] .

ولهذا فقد ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب بقولِ القائل : إنَّ كلاً من الإسلام والإيمان إذا أُطلقَ مجرداً ، دخل الآخرَ فيهِ ، وإنّما يفرقُ بينهما عندَ الجمع بينهما ؛ وذلك فالدّينَ هو مسمّى كلَّ واحدٍ منهما عند إطلاقِهِ ، وأمّا عندَ اقترانِهِ بالآخرِ فالدّينُ أخصُّ باسم الإسلام ؛ لأنَّ الإسلام هو الاستسلامُ والخضوعُ والانقيادُ ، وكذلك الدّينُ ، يقال : دانهُ يدينُه إذا قَهَرَهُ ، ودانَ لهُ إذا استسلم له وخضعَ وانقادَ ، ولهذا سمى اللهُ الإسلامَ ديناً- فقال : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ {آل عمران /١٩} [٤] .

أمّا العينيُّ (ت٨٥٥هـ) والقسطلانيُّ (ت٩٢٣هـ) فقد ذهبا إلى أنَّ الإسلام والإيمان واحدٌ ، والدينُ مرادفٌ لهما ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾{آل عمران/٨٥} ، أيْ : لو كانَ الإيمان غيرَ الإسلامِ لَمْ يُقبل قطّ فيعين أنْ يكون عينَهُ ؛ لأنَّ الإيمان هو الدينُ والدِّينُ هو الإسلامُ ، لقولِهِ تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ {آل عمران /١٩} ، ولهذا فيكون الإيمانُ هو الإسلامُ[٥] .

٤. الفرقُ بين الغُدْوَةِ ، والرّوْحَةِ ، والدُّلْجَةِ :-

جاءَ في الحديثِ الشريفِ (...واسْتَعِيْنُوا بالغُدْوَةِ والرَّوْحَةِ ، وشَيءٍ مِنَ الدُّلجَةِ)[٦] .

---

(١) صحيح البخاري : ١ /١٩ ، ينظر : فتح الباري ١ /٩٨ – ٩٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه ١ /٩٩ .
(٣) المصدر نفسه : ١/٩٨ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ١٧ / ٩٨ .
(٥) ينظر:عمدة القارئ ١/١١٠ ، ارشاد الساري : ١/١١١ .
(٦) صحيح البخاري : ١/١٦ ، ينظر: فتح الباري ١/١٤٩ .

ذهب الإمامُ ابنُ رجب إلى أنَّ الغدوةَ هي أولُ النهار[1] ، أمّا الرَّوحةُ فهي آخر النهارِ[2] ، أمّا الدلجة فهي سيرُ آخر الليل[3] .

أمّا الغدوةُ فقد ذكر الراغبُ الأصبهانيُّ (ت٤٢٤هـ)بأنَّ مِنْهُم من يعني بها الآصالَ والعشي[4] . أمّا العينيُّ والقسطلانيُّ فقد ذهبا الى أنَّهاسيرُ أول النهار الى الزوال[5] .

أمّا الرَّوحة فقد ذهبَ الأصبهانيُّ الى أنَّها وقتُ نصفِ النهارِ ، أيْ : وقتُ الراحةِ[6] .

أمّا الإمامُ ابنُ حجر العسقلانيِّ فقد ذهبَ إلى أنَّها السيرُ بعدَ الزَّوالِ[7] . أمّا القسطلانيُّ فقد حدّد المدةَ ، أيْ : جَعَلَها من زوالِ الشمسِ الى الليلِ[8] .

٥. الفرقُ بين الخِلَّةِ والمحبةِ :-

جاءَتْ لفظةُ خليلٍ صفةً للنبيِّ إبراهيم –عليه الصلاة والسلام- ، كما في قولِهِ تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾{النساء /١٢٥} ؛ لكون الخِلَّة درجةً عالية فوق مرتبة المحبة ، ولهذا جاء في الحديث الشريف : (لو كُنْتُ متخذاً من أهلِ الأرضِ خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً))[9] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((الخِلَّةُ خاصة بالله سبحانه وتعالى ؛ لكونِها أفضلَ

---

(١) ينظر : فتح الباري ١ / ١٥٢ ، ينظر : المفردات في غريب القران ٣٦٠ ، فتح الباري لابن حجر:١ /٩٥ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه ١ / ١٥٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه ١ /١٥٢:ا ينظر : الكواكب الدراري ١ /١٦٢ ، فتح الباري لابن حجر : ١ / ٥٩ ، عمدة القارئ : ٢٣٧/١ ، ارشاد الساري ١ /١٢٤ .
(٤) ينظر:مفردات غريب القران : ٣٦٠ .
(٥) ينظر:عمدة القارئ ٣٧/١ ، ارشاد الساري : ١٢٤/١ .
(٦) ينظر:المفردات في غريب القران ٢١٢ .
(٧) ينظر:فتح الباري لابن حجر ٩٥/١ .
(٨) ينظر:إرشاد الساري ١٢٤/١ .
(٩) صحيح البخاري : ١٢٦/١ ، فتح الباري : ٣٨٢/٣ .

من مقامِ المحبة ، فاللهُ سبحانَه وتعالى يحبُّ انبياءَهُ ورُسلَهُ كلَّهم ، ولم يخصْ بالخِلَّة غيرِ محمد وإبراهيم – عليهما الصلاة والسلام-))[١] .

أمّا المحبةُ فقد قالَ عنها : وهي درجةٌ دون الخِلَّةِ ، ولهذا اقتصرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حقِّ الصديقِ على الأخوةِ والمودةِ ، والمقصودُ بها خلِةٌ الإسلامِ[٢] .

وقد ذهب الزَّجَّاج إلى أَنَّ الخليل هو المحبُّ الذي ليس في محبتِهِ خالٌ ، فجائزٌ أنْ يكون إبراهيم – عليه الصلاة والسلام- سُمّي خليل الله ؛ لأنَّه الذي أحبَّهُ اللهُ تعالى واصطفاه محبةً تامةً كاملةً[٣] .

ومنهم من ذكرَ بأَنَّ معناها هنا من الخُلّة بالضمِّ ، وهي المودة الخالصة[٤] .

وقد قيل أَنَّ الخليل يحتمل معناه الحبيبَ والمحبَّ، ومنه قول أبي هريرة : ((أوصاني خليلي))[٥] ؛ وذلك لأنَّ الخليلَ جاءَ بمعنى الحبيبِ والناصح والصادقِ والرفيقِ والفقيرِ والضعيفِ[٦] .ولكنْ هذا لا يعني الى أنَّها مترادفةٌ كما ذهب بعضُ العلماءِ[٧] .

والذي يبدو لي أنَّ النبيَّ محمداً صلى الله عليه وسلم لم يتخذْ خليلاً ؛ لأنَّ لو حرفٌ امتنعَ فعلُهُ وجوابُهُ .

٦. الفرقُ بين الفئ والظلّ :-

فرق الإمامُ ابنُ رجب بينَ الفئ والظلِّ ، كما جاء في الحديثِ الشريفِ : (... حتى رأينا فيء التلول...)[٨] ، إذ قال : ((الفئَ هو الظلُّ العائدُ بعد زوالِهِ ؛ فإنَّ

---

(١) ينظر : فتح الباري ٣٨٢/٣ ، الديباج على صحيح مسلم: ٣٥٤/١ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٨١/٣ .
(٣) ينظر:معاني القران وإعرابه ٩١/٢ .
(٤) ينظر:إرشاد الساري ٣٤١/٥ ، الزاهر : ٦٠٤/١ .
(٥) ينظر:الظواهر اللغوية في صحيحي البخاري ومسلم (أطروحة دكتوراه) للطالب كريم مزعل ٦٧ .
(٦) ينظر:تهذيب اللغة (مادة : خل) ٥٦٧/٦-٥٦٨ .
(٧) ينظر:مجاز القران ١٣/٢ ، جمهرة اللغة : ٦٦/١-٧٠ ، أساس البلاغة : ٦٦٩ .
(٨) صحيح البخاري : ١٤٢/١ ، ينظر : فتح الباري : ٢٤٧/٤ .

الشمسَ إذا طَلَعَتْ كان للتلول ونحوها ظلٌّ مستطيلٌ ثم يقصرُ حتَّى يتناهى قصرُهُ وقتَ قيامِ الشمسِ بالظهيرة...))[1] . أما الظلُّ فقد قال عنه : هو ما كانَ قبلَ الزوالِ[2] .

وهذا يعني أنَّ الظلَّ هو ما بينَ وقتِ طلوعِ الشمس والظهيرةِ ، أما الفيء فهو ما بينَ وقتِ الظهيرةِ وغروبِ الشمس ؛ لأنَّه مشتقٌ من فاءَ ، أيْ : رجع .

أمّا الإمامُ ثعلب – رحمه الله- فقدَ ذهبَ إلى أنَّ الفيء يكون بالعشي[3] ، كما قال الشاعر (٤): [الطويل]

فلا الظِّلَّ منها بالضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ * ولا الفيءَ مِنْها بالعشى تَذُوقُ

أمّا العسكريُّ فقد ذهب إلى أنَّ الظلَّ يكون ليلاً ونهاراً [5] .

٧. الفرق بين خير وأفضل :-

كما هو معلوم أنَّ خير وأفضل كلاهما يستعملان في التفضيل ، إلاَّ أَنَّ الهمزةَ حُذِفَتْ من خير ؛ للتخفيف . وقد جاءت لفظتا (خير ، وأفضل) في روايتي صحيح البخاري ، وهما : (أيُّ المسلمين أفضل) و (أيُّ الإسلامِ خيرٌ)[6] .

أمَّا لفظة أفضل فقد قال عنها الإمامُ ابنُ رجب : إنَّ أفضل إنما تستعمل في شيئين اشتركا في غير فضل ، وامتاز احدهما على الآخر بفضلٍ اختصَّ بِهِ ، نحو : زيدٌ أفضلُ من عمرو إذا اشتركا في علمٍ أو دين ، أو امتاز أحدهما على الآخر بفضل اختصَّ به ، فهذا الممتاز قد شارك ذَاك في الفضل واختصَّ عنه بفضل زائد فهو ذاك[7] .

أمّا لفظةُ خيرٍ فقد قالَ عنها : فتستعمل في شيئين ، في كلٍّ منهما نوعٌ من الخير أرجح مما فِي الآخر سواءٌ أكان لزيادة عليه في ذاتِهِ أم في نفعِهِ أو غيرِ ذلك ، وإنْ اختلفَ جنساهما ، فترجيح أحدهما على الآخر يكونُ بلفظة خير ، فيقالَ مثلاً : النفع المتعدي خير من النفع القاصر[8] .

وذكر الامامُ ابنُ رجب بأنَّ لفظة (أفضل) إنْ استُعملَتْ مكان خير مع اختلاف الجنسين فيكونُ المرادُ أنَّ ثوابَ أحدهما أفضلُ من ثواب الآخرِ ، وأُزيدُ منهُ ،

---

(١)المصدر نفسه : ٢٤٨/٤ ، ينظر:أدب الكاتب ٢٣٣ ، الإفصاح في فقه اللغة : ٤٦٤ .
(٢)ينظر : فتح الباري ٢٤٨/٤ ، أدب الكاتب : ٢٣٣ ، الإفصاح في فقه اللغة : ٤٦٤ .
(٣)ينظر:فصيح ثعلب ٩٥ .
(٤)البيت لحميد بن ثور ، ينظر : ديوانه ٤٠ .
(٥)ينظر:الفروق اللغوية ٣٠٤ .
(٦)صحيح البخاري : ١٦/١ ، فتح الباري : ٤٠/١ .
(٧)ينظر : فتح الباري ٤٠/١ -٤١ .
(٨)ينظر : فتح الباري ٤١/١ .

فعندما وقع الاشتراكُ في الثواب ، وامتازَ احدهما بزيادة منهُ ، وحينئذٍ فمن سلِمَ المسلمون من لسانِهِ ويدِهِ ، إسلامه أفضلُ من إسلام غيرِهِ ممن ليس كذلك ؛ لاشتراكهما في الإتيان بحقوقِ اللهِ في الإسلام من الشهادتين وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، ونحو ذلك ، وامتاز أحدهما بالقيام بحقوق المسلمين ، فصار هذا الإسلامُ أفضل من ذاك[١] .

وذكرَ أيضاً في المسلم : هذا أفضلُ من ذاك ؛ لأنَّ إسلامَهُ أفضلُ مِن إسلامِهِ ، ويُقال : هو خيرٌ من ذاك ؛ لترجيحِ خيرِهِ على خير غيرِهِ وزيادته عليهِ [٢] .

أمّا الكرمانيُّ فقد ذكرَ بأنَّ الفضلَ بمعنى كثرةِ الثواب في مقابلةِ القلةِ ، أما الخيرُ فبمعنى النفع في مقابلةِ الشرِ[٣] .

من خلال إطلاعي المتواضع على الكتبِ التي رَجَعْتُ اليها في البحث ، لم أجدْ تعليقاً حول هذه المسألةِ سوى كلام الكرمانيِّ ، ولهذا فقد تفردَ الإمامُ ابنُ رجب –رحمه الله- بهذه المسألةِ من بين علماءِ اللغةِ .

٨. الفرق بين التَّوشح والاشتمالِ :-

جاء في الحديث الشريف قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم لجابر : ((...ما هذا الاشتمالُ الذي رأَيْتُ ؟ قلتُ : كان ثوبٌ[٤]- يعني ضاقَ ، قال : فإنْ كان واسعاً فالتحفْ بهِ ، وإنْ كان ضيقاً فاتّزرْ بهِ))[٥] .

ذَكرَ الإمامُ ابنُ رجب بأنَّ الاشتمالَ : وهو المخالفةُ بين الطرفين، مستنداً الى الحديث الذي رواه عبيد الله بن موسى ، حدثنا هشامُ عن عروةِ عن أبيه،عن عمر بن أبي سلمة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صلى في ثوبٍ واحدٍ قد خالف بين طرفيه))[٦] .

أمّا التوشح فقد ذكرَ الإمامُ ابنُ رجب بأنَّهُ : وضع طرفيه على عاتقيه ، مستنداً الى روايةِ أبي أُسامة ، عن هشام ، عن أبيه أنَّ عمر ابن أبي سلمة قال : ((رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصلِّي في ثوبٍ واحدٍ مشتمل به في بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه))[٧] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٤٠/١ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه ٤١/١ .
(٣) ينظر:الكواكب الدراري ٩٢/١ .
(٤) لعلَّ المراد ثوباً .
(٥) صحيح البخاري : ٩٩/١ ، فتح الباري : ٣٦٥/٢ .
(٦) فتح الباري : ٣٦٥/٢ ، ينظر :غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٣/٤ ، معالم السنن : ١٧٩/٤ ، معجم مقاييس اللغة : ٢١٦/٣ ، التمهيد لابن عبد البر : ١٦٨/١٢ .
(٧) ينظر:فتح الباري ٣٥٥/٣ .

وقد ذكرَ الإمامُ ابنُ رجب كلام الاخفش في الفرق بين التوشح والاشتمال ، إذ قال : التوشح أنْ يأخذَ طرفَ الثوبِ الأيسر من تحتِ يدهِ اليسرى ويلقيه على منكبِهِ الأيمن ، ويلقي طرفَ الثوبِ الأيمنِ من تحتِ يدهِ اليمنى ويلقيه على منكبِهِ الأيسر . أمَّا الاشتمالُ فهو أنْ يلتَفَ الرجلُ بردائِهِ أو بكسائِهِ من رأسِهِ إلى قدميه بردِ طرفِ الثوبِ الأيمن على منكبِهِ الأيسر[١] .

ومنهم من عدَّ التوشح والاشتمال باباً واحداً[٢] . أما العينيُّ فقد اضاف بأنَّ الاشتمالَ هو عدم وجود خرق أو منفذ ، معللاً قولَهُ بأنَّها مشتقةٌ من اشتمال الصماء والصماء هي الصخرةُ التي لا يكونُ فيها خرقٌ أو منفذٌ[٣] .

٩. الفرق بين الشَّفع والوتر :-

جاء في حديث أنس ، قال : ((أُمرَ بلال أن يشفعَ الأذانَ ويوترَ الإقامةَ إلاّ الإقامة))[٤] .

ذكر الإمامُ ابنُ رجب أنَّ الشفع معناه مثنى ، أمّا الوتر فمعناه المفرد ؛ لأنَّ اللهَ سبحانه وتعالى وترٌ يحب الوترَ[٥] .

أمّا القسطلانيُّ فقد ذهب إلى أنَّ الشفعَ معناه مثنى إلاّ لفظ التكبير في أولِّه فإنَّهُ أربع ، وإلاّ كلمة التوحيد في آخره فإنَّها مفردةٌ ، أمَّا الوترُ فإنَّهُ مثنى إلاّ بلفظ الإقامة[٦] .

---

(١) ينظر: فتح الباري ٢ /٣٥٣ .
(٢) ينظر:صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٣/٤ ، عمدة القارئ : ٥٩/٤ ، الديباج على صحيح مسلم : ٦٤٦/١ .
(٣) ينظر:عمدة القارئ ٧٥/٤ .
(٤) صحيح البخاري : ١٥٧/١ ، ينظر : فتح الباري : ١٩٧/٥ .
(٥) ينظر:المصدر نفسه ١٩٨/٥ ، الكواكب الدراري : ٣/٥ ، فتح الباري لابن حجر : ٨٣/٢ .
(٦) ينظر:إرشاد الساري ٣/٢ .

المبحث الثاني
دَلالة الألفاظ

الدَلالةُ لُغةً : ((مِن دلَّ يدلُّ دلالةً ، ودِلالةً ، ودُلولة ، والفتحُ أعلى ، وكلُّها بمعنى واحد ، هو : أرشد وهدى ، والدليلُ ، والدالُ : المرشد إلى الطريق))[١] .

أمّا الدَلالة اصطلاحاً : ((فهو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[٢] ، أيْ : هو علمُ معاني الألفاظ[٣] .

والدَلالة ((مشتقةٌ من الكلمة اليونانية Semaino ((دلَّ على)) والمتولدة من الكلمة الأصل : sens ، أو المعنى[٤])) ، ((وهي قديمة ، حيث تعرضَ إليها الفلاسفةُ واليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعدُّ من صميم علم اللغة))[٥] .

وقد ذكرَ الإمامُ ابنُ رجب – رحمه الله- مجموعةً من دَلالة الألفاظ في شرحه لصحيح البخاري ، مبيناً ، وآراءَ العلماء فيها ، وهي على النحو الآتي :

١. الأيامُ :

وهي جمعُ يوم وأصلها أَيْوامٌ ، واليوم : أَوَّلُهُ من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشَّمس ، ولهذا من فعل شيئاً بالنهار وأُخبر به بعد غروب الشمس ، يقول : فعلته أمس ؛ لأنَّهُ فعله في النهار الماضي[٦] .

وَرَدَتْ لفظة الأيام في الحديث الشريف : ((... إنَّ ذلك عرقٌ ، ولكن دعي الصلاة قدرَ الأيام ، التي كنتِ تحيضين فيها ثُم اغتسلي وصلّي))[٧] .

أشارَ الإمامُ ابن رجب الى من ذهب الى أَنَّ ((الأيامَ جمعٌ و أقلُّ الجمع ثلاثةٌ))[٨] .

---

(١) الصحاح مادة دلل : ٤١٢/١ ، وينظر : لسان العرب مادة دلل ٤٠٠/٣ .
(٢) علم الدلالة / احمد مختار العمر : ١١ ، وينظر : من قضايا اللغة والنحو ٤ .
(٣) ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ١٥٣ .
(٤) علم الدَلالة / جون لاينز : ٩ ، وينظر : دور الكلمة في اللغة / ستيفن اولمان ١٣ .
(٥) علم الدَلالة / بالمر : ١٧-١٨ .
(٦) ينظر : الصحاح ٧٢٥/٢ ، أساس البلاغة : ٧١٤ ، المصباح المنير : ٦٨٢/٢ .
(٧) صحيح البخاري : ٨٩/١ ، وينظر : فتح الباري ١٥٣/٢ .
(٨) فتح الباري : ١٥٤/٢ .

أمّا رأيُ الإمام ابن رجب في هذه المسألة فقد قال : ((إنَّ الحيضَ قد يكونُ أكثرَ من عشرة أيام ؛ لأنَّهُ لو كان الزائد على العشرة استحاضةً لتبيَّن لها ذلك ، ولكن قد يقال في الزيادة على الخمس عشرة. كذلك ايضاً – فالظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن حيض هذه المرأة أقل من ذلك فلذلك ردها الى أيامها))[1] .

ومنهم من ذكرَ أَنَّ اليوم معناه الأوقاتُ ، قلَّ أو كثر ، مستندين الى قوله تعالى : ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود/٨] . المراد وقت مجيء العذاب ، وقد يكون ليلاً أو نهاراً ، وقد يستمرُّ أو لا يستمرُ[2] .

والذي يبدو لي ما ذهبَ إليه الكرمانيُّ (ت٧٨٦هـ) إلى أنَّ الأيامَ هنا مبهمةٌ غيرُ محددةٍ ؛ وذلك لعدم تعيينِ الشارعِ لها[3] .

٢. التيممُ :

وهي من أمَّهُ أمَّاً من باب قتل ، أيْ : قصده ، وكذلك أمَّمَه وتأَمَّمَهُ[4] . ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب الى أَنَّ التيممَ في قوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة /٦] معناها القصد ، ومن ثم دلتْ على الطهارةَ المخصوصة المراد بها مسحُ الوجه واليدين بالتراب الطاهر عند عدم وجود الماء[5] .

ولهذا تطور معناها اللغوي وهو القصد الى المعنى الشرعي وهو الطهارة[6] ؛ وذلك ((لأنَّ ورودهُ في الآيات التي تأمر بالصلاة ، وتوجب الاغتسال والتطهر قبلها ربط بين هذا التوخي والقصد وبين فعلٍ خاص أمرَ به القرانُ وبيَّن كيفيتَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسح الوجه واليدين بالتراب الطاهر في حالة عدم وجود الماء أو تعذر استعماله – بسبب خاص- في حالة وجوده))[7] .

---

(١) فتح الباري : ١٥٤/٢ .
(٢) ينظر : المفردات في غريب القران ٥٥٠ ، لسان العرب : ٤٧٣/٩ ، البحر المحيط : ٣١/٢ .
(٣) ينظر : الكواكب الدراري ٢٠٠/٣ .
(٤) ينظر : المصباح المنير ٢٠٣/١ ، معجم الفاظ القران الكريم : ٥٢/١ .
(٥) ينظر : فتح الباري ٢٠٤/٢ ، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس : ٨٩ ، الكواكب الدراري : ٢٠٩/٣ ، فتح الباري لابن حجر : ٤٣١/١ ، عمدة القارئ : ٢/٤ .
(٦) ينظر : جهود الكرماني اللغوية والنحوية (اطروحة دكتوراه) ٧٢ .
(٧) التطور الدلالي : ١٨٧ .

٣. أعزب :-

لغةً : عزبَ عَن الشيءِ عزوباً ، أيْ : بَعُدَ عنه[١] . وَرَدَتْ لفظةُ أعزب في حديث عُبيد الله ، قال : ((حدثني نافع ، قال : أخبرني عبد الله بن عمر أنَّهُ كانَ ينام وهو شابٌ أعزبٌ لا أهلَ له في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم))[٢] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : أصلُ العزوبة : الغيبة والبعد ؛ ولهذا سُمِّي العَزَبُ عزباً لبعد عهده بالجماع ، استناداً لقوله تعالى : ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ /٣][٣] .

أمَّا سببُ مجيءِ لا أهل له بعد أعزب فقد ذكرها الكرمانيُّ ، إذ قال : ((فائدتُهُ التوكيد أو التعميم ؛ لأنَّ الأهلَ أعمُّ من الزوجة))[٤] .

ومما سبق نلاحظ أنَّ كلمة (أعزب) لم يتغير معناها بل بقيتْ محافظة على معناها اللغويِّ .

٤. حين :

لغةً : تأتي بمعنى الوقت ، يقال : حينئذٍ ، وبمعنى المدة ، كقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[الإنسان /١] ، وتأتي بمعنى الزمان قلَّ أو كثر ، والجمع أحيان[٥] ، وقد وردت في الحديث الشريف : ((فَسلّمنا حين سلم))[٦] .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب إلى أنَّ معنى حين الظاهر هو أنَّهُم سَلَّموا مع سلامه ؛ لأنَّ حين معناه الوقت . وإنَّما المرادُ أنَّهُم سلّموا عقيب سلامه من غير تأخر عنه ، وعُبِّرَ عن ذلك باتحاد الوقت والحين ، فإنَّ التعاقب شبيه بالتقارن وهو أيضاً المرادُ به – والله أعلم-[٧] .

---

(١) ينظر : العين ٣٦١/١ ، معجم مقاييس اللغة : ٣١٠/٤ ، المصباح المنير : ٤٠٦/٢ .
(٢) صحيح البخاري : ١٢٠/١ ، وينظر : فتح الباري ٢٥٧/٣ .
(٣) ينظر : فتح الباري : ٢٥٧/٣ ، فصيح ثعلب : ٩٦ ، الأفعال لابن قوطية : ١٨٨ ، الكواكب الدراري : ١٠٠/٤ ، فتح الباري لابن حجر : ٥٣٥/١ .
(٤) الكواكب الدراري : ١٠٠/٤ .
(٥) ينظر : الصحاح ٣٢٣/١ ، أساس البلاغة : ١٥٠ ، المصباح المنير : ١٦٠/١ ، معجم الفاظ القران الكريم : ٣١١/١ .
(٦) فتح الباري : ٣٨٥/٧ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٣٨٥/٧ ، ينظر : العين ٣٠٤/٣ ، معجم مقاييس اللغة : ١٢٥/٢ ، المفردات في غريب القران : ١٤٤ .

ولقد استند الإمامُ ابنُ رجب في كلامه الى المروي عن ابن عمر ، وغيره من السلف في السلام مع الإمامِ ، وأنَّهم أرادوا بالمعية : التعاقب دون التقارن[١] .

٥. عاتق :

لغةً : للشابة أوّل ما أدركت فخدرت في بيت زوجها[٢] . وَرَدَتْ لفظةُ عاتق في حديث حفصة : ((كُنّا نمنع عواتقنا أنْ يخرجنَ في العيدين...))[٣] .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب ((إلى أَنَّ العاتق معناها البكرُ البالغ التي لم تتزوج))[٤] . أَمَّا سبب تسميتها بالعاتق فقد ذهب الراغب الاصبهاني ((بأَنَّها عتقت من الزوج ؛ لأنَّ المتزوجة مملوكة))[٥] .

ونلاحظ أنَّ اللفظة لم تخرج عن معناها اللغويِّ العام عند الإمام ابن رجب .

٦. الدعاءُ :

لغة : ((دعوتُ اللهَ أدعوه ودعاءً ابتهلت أليه بالسُّؤال ، ورغبت فيما عنده من الخير))[٦] .

ذكر الإمامُ ابنُ رجب عدة آراءِ حولَ تفسير معنى الدّعاء في قوله تعالى : ((قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّيْ لَوْلا دُعَآؤُكُمْ)) [الفرقان /٧٧] .

وهي قول البخاريِّ بأنَّ معناه الإيمان[٧] ، و قول : سفيان : الدعاءُ تركُ الذنوب ، يعني بالاشتغال بالطاعة عن المعصية[٨] .

أَمَّا تفسير الإمام ابن رجب للفظة الدعاء فقد قال : ((الدعاء في اللغة : الطلب فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله ، فتارة يكونُ الدعاء بالسؤال من الله –عزَّ وجلَّ- والابتهال إليه كقول الداعي : اللهُمَّ اغفرْ لي ، اللهم ارحمني ، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره وما يجب من عبده أن يفعله وهذا هو حقيقة الايمان))[٩] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٣٨٥/٧ .
(٢) ينظر : الصحاح ٧٧/٢ ، أساس البلاغة : ٤٠٨ ، المصباح المنير : ٣٩٢/٢ .
(٣) فتح الباري : ١٤٠/٢ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ١٤٠/٢ ، ينظر : الكواكب الدراري ١٩٦/٣-١٩٧ ، فتح الباري لابن حجر : ٤٢٣/١ ، الديباج على صحيح مسلم : ٤٢٧/٢ ، تاج العروس : ٤/٧ .
(٥) المفردات في غريب القران : ٣٢٣ .
(٦) ينظر : الصحاح ٤٠٣/٢ ، المصباح المنير : ١٩٤/١ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٣٩٢/١ .
(٧) فتح الباري : ٢٠/١ .
(٨) المصدر نفسه : ٢٠/١ .
(٩) المصدر نفسه : ٢١/١ .

واليه ذهب الكرمانيُّ والعينيُّ والقسطلانيُّ فقد ذهبوا إلى أَنَّ الدعاء معناه الإيمان[١] . أمَّا أصحاب السنن الأربعة فقد ذهبوا الى أَنَّ الدعاء بمعناه العبادة[٢] . نلاحظ أنَّ الإمامَ ابنَ رجب لم يخرجْ عن بقية علماء اللغة في تفسير لفظة الدعاء وإنَّ معناها السؤال ، إلاّ أَنَّ لفظة الدعاء تطورت عنده من معنى القول إلى معنى العمل وهو العبادة .

٧. البِضْعُ :

وَرَدَتْ لفظةُ بضع في الحديث الشريف : ((الإيمانُ بضع وستُّون شُعْبَة...))[٣] .

أورَدَ الإمامُ ابنُ رجب عدة آراء في تفسير هذه اللفظة ، وهي : ((قول من قال إنَّ البضعَ ما بين اثنين إلى عشر))[٤] فسَّرَ الإمامُ ابن رجب قوله ((بأَنَّه أراد ما بين الثلاث إلى التسع))[٥] . وذكر أيضاً قول من قال : ((هو ما بين الأربع إلى التسع))[٦] ، و ((قيل ما بين الثلاث إلى العشر))[٧] .

أما رأي الإمامِ ابنِ رجب في هذه المسألة : ((هو أن البضع ما بين الثلاث إلى التسع ، وهذا هو المشهور))[٨] . وهذا ما ذهبَ إليه كلٌّ من ابن الأثير وابن حجر العسقلانيِّ والعينيِّ[٩] .

أمَّا الخليلُ وابن فارس والكرمانيُّ فقد ذهبوا الى أَنَّ البضع هو ما بين الثلاث الى العشر[١٠] .

والذي يبدو لي ما ذهب إليْهِ الإمامُ ابن رجب ؛ وذلك لأنَّ البضعَ عددٌ مبهمٌ مقيد ما بين الثلاث إلى التسع ، كما نقله الحافظ ابن حجر عن القزاز[١١] .

---

(١) ينظر : الكواكب الدراري ٧٦/١ ، عمدة القارئ : ١١٧/١ ، ارشاد الساري : ٨٩/١ .
(٢) ينظر : سنن ابن ماجة ١٢٥٨/٢ ، الجامع الصحيح سنن ابي داود : ٧٧/٢ ، سنن الترمذي : ١٩٤/٥ ، السنن الكبرى للنسائي : ٤٥٠/٦ .
(٣) صحيح البخاري : ٩/١ ، ينظر : فتح الباري ٣٠/١ .
(٤) ينظر : فتح الباري ٣٥/١ .
(٥) ينظر : فتح الباري ٣٥/١ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه ٣٥/١ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٣٥/١ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه ٣٥/١ .
(٩) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٢/١ ، فتح الباري لابن حجر : ٥١/١ ، عمدة القارئ : ١٢٦/١ .
(١٠) ينظر : العين ٢٨٤/١ ، معجم مقاييس اللغة : ٢٥٧/١ ، الكواكب الدراري : ٨٢/١ .
(١١) ينظر : فتح الباري لابن حجر ٥١/١ .

٨. هجر :
لغةً : ضدُّ الوصل ، وهو من باب قتل ، وهاجرت من بلد الى بلد مهاجرة وهجرة[١] . وَرَدَتْ لفظة هجر في الحديث الشريف : ((...والمهاجرُ من هجر ما نهى اللهُ عَنْهُ))[٢] .
ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب إلى أنَّ ((أصلَ الهجرة : هجران الشرِّ ومباعدتهُ لطلب الخير ومحبته والرغبة فيه))[٣] . ووافقهُ بذلك العيني[٤] . أمَّا معنى هجر في الكتاب والسنة فقد قالَ الإمامُ ابنُ رجب : ((الهجرة عندَ الأطلاق في الكتاب والسنة إنَّما تتصرف الى هجران بلد الشرك الى دار الاسلام رغبةً في تعلم الإسلام والعمل به ، واذا كان كذلك فأصلُ الهجرةِ أنْ يهجرَ ما نهاهُ اللهُ عنه من المَعاصي ، فيدخل في ذلك هجران بلد الشرك رغبة في دار الاسلام ، وإلاّ فمجرد هجرة بلد الشرك مع الاصرار على المعاصي ليس بهجرةٍ تامة كاملة ، بل الهجرةُ التامة الكاملة هجران ما نهى الله عنه ، ومن جملة ذلك هجران بلد الشرك مع القدرة عليه))[٥] .
أما الراغبُ الاصبهاني فقد ذهب ((الى أنَّ الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره أمَّا بالبدن أو بالقلب ، كما قال تعالى : ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء /٣٤][٦] .
أمَّا الكرمانيُّ فقد ذهب ((إلى أَنَّ الهجر ضد الوصل ، أمَّا اصطلاحاً فهو الذي فارقَ عشيرتَهُ ووطنَهُ))[٧] . ولهذا نلاحظ أَنَّ لفظة هجر تطورت عند الإمام ابن رجب من معناها اللغوي الى المعنى الشرعي وهو هجران ما نهى اللهُ عنه .
٩. البيعة :
لغة : باعه الشيءَ وباعه منه ، وتأتي من باب الأضداد ، نحو : بعت الشيء شريته ، وجاءت المبايعة في القران مراداً بها المبادلات غير المالية ، أيْ : المعاهدات[٨] .

---

(١) ينظر : الصحاح ٦٣٠/١ ، اساس البلاغة : ٦٩٥ ، المصباح المنير : ٦٣٤/٢ ، معجم الفاظ القران الكريم : ٥٨٩/٢ .
(٢) صحيح البخاري : ٩/١ ، ينظر : فتح الباري ٣٦/١ .
(٣) فتح الباري : ٣٦/١ .
(٤) ينظر : عمدة القارئ ١٣٥/١ .
(٥) فتح الباري : ٣٩/١ .
(٦) المفردات في غريب القران : ٥١٤ .
(٧) الكواكب الدراري : ٨٩/١ .
(٨) ينظر : الصحاح ١٣١/١ ، اساس البلاغة : ٥٧ ، المصباح المنير : ٦٩/١ ، معجم ألفاظ القران الكريم : ١٣٩/١ .

وردت هذه اللفظة في الحديث الشريف : ((بايعوني على ألاّ تشركوا باللهِ شيئاً...))[١] .فسَّرَ الإمامُ ابنُ رجب ((البيع و المبايعة على أنهما مأخوذان من مدِّ الباعِ ، لأنَّ المتبايعين للسعلة كلٌ منهما يمدُّ باعَهُ للآخر ويعاقدهُ عليها ، وكذلك من بايع الإمام ونحوه...))[٢] ووافقه بذلك كلٌّ من الكرمانيِّ والعسقلاني[٣] .

وأضافَ الإمامُ ابنُ رجب ((كان النبيَّ صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه عند دخولهم في الإسلام على التزام أحكامه ، وكان أحياناً يبايعهم على ذلك بعد إسلامهم تجديداً للعهد وتذكيراً بالمقام عليه))[٤] .

نلاحظ أن تفسير الإمام ابنُ رجب لهذه اللفظة لم يخرج عن المعنى اللغوي .

١٠. الحبّة :

لغةً : بالكسر بزر ، مثل بزور الصحراء مما ليس بقوت ، والواحدة : حِبَّة ، والجمع حِبَبٌ[٥] . وردت لفظة حِبَّة في الحديث الشريف : ((يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ...فينبُتُون كما تنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيْلِ ، ألمْ ترَ أَنَّها تَخْرُجُ صَفْرَاء مُلْتَوية))[٦] .

ذهب الإمامُ ابنُ رجب إلى أنَّ (الحِبَّة) بكسر الحاء معناها أصولُ النبات والعشب[٧] واليه ذهب كلٌّ من الخطابيِّ والنوويِّ والسيوطيِّ والقسطلانيِّ[٨] .

وذكر أيضاً كلام كعب وغيره بأنَّها تنزل مع المطر من السماء[٩] ، وذكر ايضاً بأنْ ابن ابي الدنيا (ت٢٨١هـ) ذكر الكثير عنها في كتابه المطر وذكر فيه آثاراً عن الاعراب[١٠] .

---

(١) صحيح البخاري : ١١/١ ، وينظر : فتح الباري ٦٧/١ .
(٢) فتح الباري : ٨٥/١ .
(٣) ينظر : الكواكب الدراري ١٠٥/١ ، فتح الباري لابن حجر : ٦٤/١ .
(٤) فتح الباري : ٨٥/١ .
(٥) ينظر : الصحاح ٢٢٨/١ ، المصباح المنير : ١١٧/١ .
(٦) صحيح البخاري : ١٢/١ ، فتح الباري : ٩٤/١ .
(٧) ينظر : فتح الباري ٩٦/١ .
(٨) ينظر : إصلاح ما يغلط فيه المحدثون ٣٤٥ ، شرح النووي : ٢٣/٣ ، الديباج على صحيح مسلم : ٣٣١/١ ، إرشاد الساري : ١٠٥/١ .
(٩) ينظر : فتح الباري ٩٦/١ .
(١٠) ينظر : المصدر نفسه ٩٦/١ .

١١. التسديد :
السَّداد لغةً : الاستقامة والصواب ، والتسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد ، وهو من باب ضرب[١] .
جاءَتْ لفظة السداد في الحديث الشريف : (...فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا...)[٢] .
ذهب الإمامُ ابن رجب في تفسير لفظة التسديد ((هو إصابةُ الغرضِ المقصود ، وأصله من تسديد السهم إذا أصاب الغرض المرميِّ إليه ولم يخطه))[٣] .
وذكرَ الإمامُ ابن رجب أيْ من قال : إنَّ التسديد هو العمل بالسداد والقصد والتَّوسط في العبادة – فلا يقصِّر فيما أُمر به ، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه وكذلك ذكر رأي النظر بن شميل في أن السداد معناه القصد في الدين والسبيل[٤] .
هكذا نرى أَنَّ لفظة السداد اتفق معناها اللغويُّ مع المعنى الشرعي الذي تطورت إليه .
١٢. المقاربة :
لغةً : قَرُبَ الشَّيءُ مِنَّا قُرْباً وقرابة ، دنا منه أو فعله[٥] . وقد وردت هذه اللفظة في الحديث الشريف : (...فسددوا وقاربوا وابشروا...)[٦] .
فسَّرَ الإمامُ ابنُ رجب المقاربة بأنها تقارب الغرض وإن لم تصبه ، لكن يكون مجتهداً على الإصابة فيصيب تارة ويقاربُ أخرى[٧] وأضاف أيضاً بأنَّ المقاربة تحتمل لمن عجز عن الإصابة ، كقوله تعالى : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن /١٦] [٨] . وذكر أيضاً كلام النظر بن شميل إنَّ المقاربة هي التوسط بين التفريط والإفراط[٩] .

---

(١) ينظر : الصحاح ١/٥٧٤-٥٧٥ ، اساس البلاغة : ٢٩ ، المصباح المنير : ٢٧٠/١ ، معجم الفاظ القران الكريم : ٥٥٨/١ .
(٢) فتح الباري : ١٤٩/١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٢/١ ، ينظر : الفروق اللغوية ٢٠٦ ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ١٣٩/٢ ، الكواكب الدراري : ١٦١/١ ، فتح الباري لابن حجر : ٩٥/١ ، عمدة القارئ : ٢٣٧/١ ، إرشاد الساري : ١٢٤/١ ، تاج العروس : ٣٧٣/٢ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ١٥٢/١ .
(٥) ينظر : الصحاح ٢٨٨/٢ ، المصباح المنير : ٤٩٥/٢ ، معجم ألفاظ القران الكريم : ١٩٩/٢ .
(٦) فتح الباري : ١٤٩/١ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ١٥١/١ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه ١٥١/١ .
(٩) ينظر : المصدر نفسه ١ /١٥٢ .

أمّا الكرمانيُّ وابن حجر العسقلانيِّ والقسطلانيِّ فقد ذهبوا الى أَنَّ المقاربة : هي إنْ لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه[١] .

١٣. تسمية القتال بمعنى الكفر :

لغةً : قتله يقتله قتلاً ، أذهب حياته ، وهو إزالة الروح عن الجسد[٢] . فسَّر الإمامُ ابن رجب القتال بمعنى الكفر ، كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة /٨٥] ؛ وذلك لأنَّ ((...اللهَ سبحانه وتعالى سمَّى فعلهم لافتداء إخوانهم إيماناً بالكتاب ، فسمَّى قتلهم وإخراجهم من ديارهم كفراً بالكتاب ، فدلتْ هذه الآيةُ على أَنَّ القتالَ والإخراجَ من الديار إذا كان محرَّماً يُسمَّى كفراً ، وعلى أنَّ فعلَ بعض الطاعات يسمى إيماناً ؛ لأنَّه سمَّى افتداءهم للأسارى إيماناً ، وهذا حسنٌ جداً ، ولم أرَ أحداً من المفسرين تعرض له ، ولله الحمدُ والمنَّة))[٣] .

١٤. البُهْم :

البهم : هو إبهام الشيء ، يقال : كلامٌ مُبْهَمٌ ، وأمرٌ مبهم ، والبهام ، جمع بَهْم ، والبَهْمُ ، جمع بَهيْمة ، وهي أولاد الضأن ، والبَهْمة : اسم للمذكر والمؤنث[٤] .

وردت في الحديث الشريف : (...و إذا تطاول رعاةُ الإبل ، البُهْمُ في البنيان...)[٥] .

فسَّر الإمامُ ابنُ رجب البُهْم على أنها صفةٌ للرعاة ، وهي جمع بهيم[٦] . وذكرَ الإمامُ ابن رجب عدة آراء حول تفسير هذه اللفظة ، وهي : قول الخطابي بأنَّه المراد به المجهول الذي لا يعرف ، وقول القائل : المراد به الذي لا شيءَ لهم ، كما قال النبيُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم : يحشرُ الناسُ يومَ القيامة حفاةً بُهْما ، ((وَقيل : إنَّ البِهم بكسر الميم صفة للإبل ، وإنَّ الإبل هي السّود))[٧] . وهذا مذهب الإمام ثعلب وابن فارس كما أشارا اليه في كتابيهما[٨] .

---

(١) ينظر : الكواكب الدراري ١/١٦١-١٦٢ ، فتح الباري لابن حجر : ١/٩٥ ، ارشاد الساري : ١/٦٢٤ .
(٢) ينظر : الصحاح ٢/٢٧٨ ، أساس البلاغة : ٤٩٢ ، المفردات في غريب القران : ٣٩٤ ، المصباح المنير : ٢/٤٩٠ ، معجم الفاظ القران الكريم : ٢/١٨١ .
(٣) فتح الباري : ١/٢٠٣ .
(٤) ينظر : الزاهر ١/٤٣٨ ، الصحاح : ١/١٢١ ، اساس البلاغة : ٣٥٦ .
(٥) صحيح البخاري : ١/٢١ ، ينظر: فتح الباري ١/٢٠٨ .
(٦) ينظر : فتح الباري ١/٢١٩ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ١/٢١٩ .
(٨) ينظر : فصيح ثعلب ٥٢ ، معجم مقاييس اللغة : ١/٣١١ .

أمَّا ابنُ حجر العسقلانيِّ والعينيِّ والسيوطي فقد وافقوا الإمام ابن رجب في رأيه[١] . والأرجح ما ذهب اليه الإمامُ ابنُ رجب من أنَّ البُهم صفة الرعاة الابل ، أيْ الذين لا يعرفون شيئاً سوى الرعية .

١٥. وبيص :

لغةً : مثل البريق وَزْناً ومَعْنى وهو اللَّمعان ، يُقَال : وبص وبيصاً ، والفاعلَ وَابِصٌ ووابصةٌ وبه سُمِّي[٢] .

وردت هذه اللفظة في حديث عائشة – رضي الله عنها- : ((كأنّي أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو محرِمٌ))[٣] .

ذهبَ الإمامُ ابن رجب إلى أنَّ ((الوبيص معناه بريق لونه ولمعاته))[٤] إليه ذهب كلٌّ من ابن قوطية وابن فارس والنوويِّ والكرمانيِّ وابن حجر العسقلانيِّ والعينيِّ[٥] .

ولهذا لم تخرج هذه اللفظة عن معناها اللغويِّ العام عند الإمامِ ابن رجب الحنبلي .

١٦. سائر :

جاءتْ لفظة سائر في باب (من توضأَ في الجنابة ثم غسل سائر جسده ولم يعد غسل مواضع الوضوء منه مرة أخرى)[٦] .

ذهب الامامُ ابنُ رجب الى أنَّ سائر إنما تستعمل بمعنى الباقي ، بمعنى الكل على الاصح الاشهر عند أهل اللغة ؛ وذلك لأنَّهُ لم يعد غسل ما كان غسله منه قبل ذلك[٧] واستندَ الامامُ ابن رجب من الحديث الشريف : (ثم أفاضَ على سائر جسدِهِ) ، وهو دليلٌ على أنَّه لم يعدْ غسل ما مضى غسله منه[٨] .

---

(١) ينظر : فتح الباري لابن حجر ١٢٣/١ ، عمدة القارئ : ١٨٦/١ ، الديباج على صحيح مسلم : ١١٩/١ .
(٢) ينظر : الصحاح ٦٦١/٢ ، اساس البلاغة : ٦٦٤ ، المصباح المنير : ٦٤٦/٢ .
(٣) صحيح البخاري : ١٥٠/١ ، فتح الباري : ٣٠٧/١ .
(٤) فتح الباري : ٣٠٧/١ .
(٥) ينظر : الافعال ١٥٦ ، معجم مقاييس اللغة : ٦١٩/٢ ، شرح النووي : ١٣٩/٥ ، الكواكب الدراري : ١٣٣/٣ ، فتح الباري لابن حجر : ٣٨١/١-٣٨٢ ، عمدة القارئ : ٢٢١/٣ .
(٦) صحيح البخاري : ٧٦/١ ، فتح الباري : ٣١٤/١ .
(٧) ينظر : فتح الباري ٣١٥/١ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه ١ /٣١٥ .

أما الجوهري فقد ذهب إلى أنَّ سائر معناه الجميع[١] . والذي يبدو لي ما ذهب إليه الإمامُ ابنُ رجب ، لأنَّ أهلَ اللغةِ اتفقوا على أنَّ سائر الشَّيءِ باقيه قليلاً كان أو كثيراً[٢] .

١٧. خنس :

لغةً : ((معناها التأخر ، والتواري من الشيءِ ، وسمِّي الشيطان بالخناس ؛ لأنَّهُ يخنس إذا ذُكِرَ اسم الله عزَّ وجلَّ ، وسميت النجوم خُنَّساً في قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [التكوير /١٥] ؛ وذلك لإنخناسها ، أيْ : رجوعها وتواريها تحت ضوء الشَّمس ، وقيل اختفاؤها بالنهار))[٣] .

وردت هذه اللفظة في الحديث الشريف الذي رواه ابو هريرة : ((أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طريق المدينة ، وهو جنبٌ ، فأنخنستُ مِنْهُ...))[٤] .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب الى أَنَّ الخنس معناها الاختفاء ، كما جاء في قوله : فأنخنست معناها ، تواريت واختفيت منه وتأخرت عنه[٥] ووافقه بذلك العسقلانيُّ[٦] . ولهذا لم يخرجِ الإمامُ ابن رجب في تفسيره لكلمة خنس عن معناها اللغويِّ العام .

١٨. الحيضة :

لغة : دم يفرزه الرَّحم بأوصاف خاصة وفي أوقات معلومة ، ومنه حاضت السمرة حيضاً ، وهي شجرة يسيل منها شيءٌ كالدم[٧] .

وردت هذه اللفظة في الحديث الشريف : ((إنما ذلك عِرق وليس بالحيضة ، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة...))[٨] .

قال الإمامُ ابن رجب : ((سُمِّي حيضاً ؛ لأنَّهُ يسيل ، ويقال : حاض الوادي إذا سال))[٩] .

---

(١) ينظر : الصحاح ٦٣٥/١ .
(٢) ينظر : لسان العرب ٣٤٠/٤ ، المصباح المنير : ٢٩٩/١ .
(٣) ينظر : الصحاح : ٣٧٥/١ ـ٣٧٦ ، معجم مقاييس اللغة : ٢٢٣/٢ ، أساس البلاغة : ١٧٦ .
(٤) فتح الباري : ٣٤٣/١ .
(٥) المصدر نفسه : ٣٤٣/١ .
(٦) ينظر : فتح الباري لابن حجر ٣٩٠/١ .
(٧) ينظر : الصحاح ٣٢٢/١ ، معجم ألفاظ القران الكريم : ٣١٠/١ .
(٨) صحيح البخاري : ٨٤/١ ، فتح الباري : ٥١/٢ .
(٩) فتح الباري : ٥٢/٢ .

وإليه ذهب كلٌ من الكرماني والعسقلاني[١] . أما اشتقاق الحيضة فهو اسم يؤتى به لبيان هيئة الفاعل حين وقوع الفعل[٢] .

١٩. الوتر :

لُغة : وترت زيداً حقَّه ، أي نقصته ، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، ووترت الرجل ، أي قتلت حميمه[٣] .

وردت لفظة الوتر في الحديث الشريف : ((الذي تفوته صلاة العصر ، فكأنما وُتِر أهلَهُ ومالَهُ))[٤] .

أوردَ الإمامُ ابن رجب عدة آراء حول تفسير هذه اللفظة ، وهي : أنَّهُ قيلَ : وُتِرَ معناها خربَ أهلَهُ ومالَهُ ، وسلبهما من وترت فلاناً إذا قتلت حميمَهُ و ((وقيل : الوَتر والوِتر ، معناه : أفرد عن أهله وماله))[٥] .

أمَّا تفسيرُ الإمام ابنِ رجب لهذه اللفظة فقد قال : الوِتر الحقد بكسر الواو ولا يجوز فتحها ؛ وذلك أبلغ من ذهاب الأهل والمال على غير هذا الوجه لأنَّ الموتور يهمُّ بذهاب ما ذهبَ منه ، ويطلب ثأره حتى يأخذَ بِهِ))[٦] .

أمَّا الخطابيُّ والنوويُّ فقد ذهبا الى أنَّ الوُتر : معناه خرب أهله وماله وسلبهما من وترت فلاناً إذا قتلت حميمه[٧] .

٢٠. الهصر :

لغة : ثناه وآمالهُ ، نحو : هصرت العود إذا أخذته برأسه فأملته إليك[٨] .

---

(١) ينظر : الكواكب الدراري ١٥٧/٣ ، فتح الباري لابن حجر : ٣٣٩/١ .
(٢) ينظر : همع الهوامع ٥٣/٦ ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٥ ، المهذَّب في علم التصريف : ٣٠٤ ، معاني الابنية العربية : ٣٨ .
(٣) ينظر : الصحاح ٦٦٢/٥ ، أساس البلاغة : ٦٦٥ ، المصباح المنير : ٦٤٧/٢ ، معجم الفاظ القران الكريم : ٢ /٦٢١ .
(٤) فتح الباري : ٤/ ٩٣ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه ٣٠٠/٤ .
(٦) المصدر نفسه : ٣٠٠/٤ .
(٧) ينظر : معالم السنن ١١٣/١ ، شرح النووي : ١٢٤/٥-١٢٦ .
(٨) ينظر : العين ٤١١/٣ ، معجم مقاييس اللغة : ٨٠٦/٢ . الصحاح : ٦٤١/٢ ، اساس البلاغة : ٧٠٣ .

وقد وردت هذه اللفظة في الحديث المروي عن أبي حُميد : ((ركع النبيُّ صلى الله عليه وسلم ثم هصر ظهرَه))[١] .

ذهبَ الإمامُ ابن رجب إلى أنَّ معنى هصر في هذا الحديث معناه ((الاستواء والاعتدال ، وهذا واضح من خلال سياق الحديث))[٢] .

وإليه ذهب كلٌّ من الكرمانيِّ والعينيِّ[٣] . وهكذا نرى أنَّ الإمامَ ابنَ رجب قد فسَّر اللفظة تفسيراً مختلفاً عما جاءت عليه في اللغة إذ أصبح معناها الشرعي كما فسرت هو الاستواء بعد أن كان المعنى اللغوي لها هو الامالة .

٢١. الضَّبْع :

لغة : العضد ، والجمع أضباع ، مثل : فرخ وأفراخ [٤] . وردت هذه اللفظة في باب : (يُبْدي ضَبْعَيه ويجافي في السجود)[٥] .

فسَّر الإمامُ ابنُ رجب الضبعَ ((بأَنَّهُ العَضُدُ))[٦] و ذكر الإمامُ ابنُ رجب كلام الأصمعي وبأَنَّ الضبعان معناه : ما بين الابط الى نصف العضد من أعلاه[٧] .

أمّا ابنُ منظور والعسقلانيُّ فقد ذهبا الى أَنَّ الضّبْع معناه : وسط العضد[٨] .

٢٢ . مُؤْخِرة :

لغة : آخِرَة الرّحل والسرْج بالمد الخشبة التي يستند اليها الراكب والجمع الأواخر ، وهذه أفصح اللغات ، ويقال : مُؤْخِّرة بضمِّ الميم وسكون الهمزة[٩] .

وردت هذه اللفظة في الحديث المروي عن ابن عمر ــرضي الله عنهماـ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم : ((أنَّهُ كان يعرض راحلته فيُصلّي ، وقلت : أفرأيت إذا هبَّت الركابُ ، قال : كــان

---

(١) فتح الباري : ١٦٣/٧ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٣/٧ .
(٣) ينظر : الكواكب الدراري ١٧٨/٥ ، عمدة القارئ : ٦٦/٦ .
(٤) ينظر : أساس البلاغة ٣٧١ ، المصباح المنير : ٣٥٨/٢ .
(٥) فتح الباري : ٢٤٣/٧ .
(٦) فتح الباري : ٢٤٣/٧ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٢٤٣/٧ .
(٨) ينظر : لسان العرب ٤٥٨/٥ ، فتح الباري لابن حجر : ٢٩٤/٢ .
(٩) ينظر : الصحاح ١٢/١ ، أساس البلاغة : ١٣ ، المصباح المنير : ٧/١ .

يأخذ هذا الرَّحْل فيعدله فيُصلّي إلى آخرتهِ ، أو قال مُؤْخِرته وكان ابن عمر يفعله))[1] .

قالَ الإمامُ ابنُ رجب : ((آخِرة الرّحل بكسر الخاء : هي الخشبة التي يستند ليها الراكب على الرّحل...))[2] .

أمَّا قياسها فإنَّهُ مختلفٌ فيه ، ولهذا فقد ذكرَ الإمامُ ابن رجب عدة آراء ، وهي : إنَّهُ ذراع تام ، أيْ : الذي يذرع به ، أو ذراع انسان ، أو نحو ثلثي ذراع ما يذرع به[3] .

أمَّا ضبطها فإنَّهُ مختلفٌ فيه ، وقد ذكرَ الإمامُ ابنُ رجب عدة آراء في ضبطها ، وهي : ((فمنهم من ضبطها بضمِّ الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة ، وقد حكاها أبو عبيد وأنكرها ابن السِّكيت)) ، وبعضهم لا يقول مُؤْخِرة ومقْدمُ بالكسر إلاّ في العين خاصة ، أمَّا البعض الآخر فيذهب الى أَنَّها تكون بالفتح في غير هذا الموضع ، ذكره ثابت في دلائله وأنكر هذا الكلام ابن قتيبة[4] .

وأمّا ابن السكيت وابن قتيبة وابن الأثير والقاضي عياض والنوويّ والكرمانيّ والعسقلاني فقد ذهبوا الى ما ذهب إليه ابن رجب[5] .

أمّا قياسها فقد حدّدها كلٌّ من النوويّ والعسقلانيّ بأَنَّها ثلثا الذراع[6] .

أمّا ضبطها فقد ضبطها كلٌّ من ابن فارس وابن الاثير والقاضي عياض والنوويّ والكرماني والعسقلاني بضمِّ الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة[7] .

٢٣. النِّفاس :

من المسائل المهمة عند المحدثين والفقهاء هو تسمية النفاس أهو الحيض أم الولادة ، وقد وردت لفظة (النِّفاس) في حديث أُمِّ سلمة ، قالت : ((...بينا أنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم مضطجعةً في خميصةٍ ، إذ حضت فانْسَلَلْتُ فأخذت ثياب حيضتي ، فقال : ((أنَفِسْتِ؟ فقلت : نَعَمْ ،

---

(١) صحيح البخاري : ١٣٥/١ ، فتح الباري : ٦٨/٤ .
(٢) فتح الباري : ٦٩/٤ .
(٣) ينظر : فتح الباري ٦٩/٤ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ٧٠٠/٤ .
(٥) ينظر : إصلاح المنطق ٣٣٠، ادب الكاتب : ٢٥٠ ، النهاية في غريب الحديث والاثر : ١٩/١ ، مشارق الانوار : ٦٧/١ ، شرح النووي : ٢١٦/٤ ، الكواكب الدراري : ١٥٩/٤ ، فتح الباري لابن حجر : ٥٨٠/١ .
(٦) ينظر : شرح النووي ٢١٦/٤ ، فتح الباري لابن حجر : ٥٨٠/١ .
(٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٧٠/١ ، النهاية في غريب الحديث والاثر : ١٩/١ ، مشارق الانوار : ٦٧/١ ، شرح النووي : ٢١٦/٤ ، الكواكب الدرري : ١٥٩/٤ ، فتح الباري لابن حجر : ٥٨٠/١ .

فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة))[1] .

ذكرَ الإمامُ ابنُ رجب عدة آراء حول تقييد حركة النون في (أَنَفستِ) ، وهي : إنَّ أبا حاتم حكى عن الاصمعيِّ الوجهين في الحيض والولادة ، وذكر ذلك غير واحد ، فعلى هذا تصحُّ الروايتان ، وأصل ذلك كلُّه من خروج الدَّم وهو المسمَّى نفساً[2] ، و قول أبي عبيد : نَفِستِ المرأة ونُفست إذا ولدت – يعني بالوجهين- بفتح النون وضمِّها ، وقال : وإذا حاضت قيل : نفست بفتح النون لا غير[3] . وقول الخطابيُّ ، حيث قال : ((ترجم أبو عبد الله هذا الباب ، بقوله : من سَمّى النِّفاس حيضاً ، والذي أظنه من ذلك وهمٌ ، وقال : وأصلُ هذه الكلمة من النَّفس وهو الدم ، إلا أنَّهم فرقوا بين بناء الفعل من الحيض والنفاس ، فقالوا : نَفِست المرأة – بفتح النون وكسر الفاء إذا حاضت ، ونُفِست بضم النون وكسر الفاء على وزن الفعل المجهول ، فهي نفساء ، إذا ولدت[4] . قيدناه بضمِّ النون وبفتحها ، قاله القرطبيُّ[5] .

أمَّا ردُّ الإمام ابن رجب على ابي عبيد فقد قال : فعلى هذا يكون ضمُّ النون هنا خطأ ، فإنَّ المَراد به الحيض قطعاً[6] . وقد ردَّ الإمامُ ابن رجب على لاصمعي والقرطبي ، إذ قال : أمّا ما ذكره القرطبي بأنَّ الرواية في الحديث جاءت بوجهين ، وأنَّ الأصمعيَّ حكى في الحيض والولادة وجهين لا يحكم على البخاري بالوهم[7] .

أمّا رأي الإمام ابن رجب في هذه المسألة فقد قال : الاصلُ هو فتح النون ليس إلاّ ، والمراد به الحيضُ[8] .

أمَّا الكرمانيُّ والعينيُّ والسيوطيُّ فقد ذهبوا الى ما ذهب اليه الخطابيُّ[9] .

---

(١) صحيح البخاري : ٨٢/١ ، فتح الباري : ٢٣/٢ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه ٢٥/٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه ٢٥/٢ ، غريب الحديث لابي عبيد : ٤٢٦/٢ (الرواية عند ابي عبيد بفتح النون وكسرها) .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ٢٥/٢ ، غريب الحديث للخطابي : ٥٧٦/٢ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه ٢٥/٢ ، المفهم للقرطبي : ٥٥٧/١ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه ٥٢/٢ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٢٥/٢ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه ٢٥/٢ .
(٩) ينظر : الكواكب الدراري ١٥٨/٣ ، عمدة القارئ : ٢٦٥/٣ ، الديباج على صحيح مسلم : ٤٥٢/١ .

وخير من فسَّر هذه المسألة هو ابن الحنبلي (ت٧٠٩هـ) اذ قال : ((سُمِيَتِ الولادة نِفاساً من النفس ، وهو التَّشقُّقُ والانصداع ، يقال : تنفست النفوس اذا تشققت ، وقيل سميت نفاساً لما يسيل لأجلها من الدّم ، والدّم النفس ، ثم سُمِّي الدّم الخارج نفسه نفاساً لكونه خارجاً بسبب الولادة التي هي النفاس تسمية للمسبب باسم السبب))[١] .

وهو الأرجح ؛ لأنَّ النّفاس مصدر نَفستِ المرأة نِفاساً ونفاسة إذا ولدت فهي نفساء[٢] .

٢٤. الهوىّ :

لغةً : قال الاصمعي : هَوى بالفتح يَهوي هُوياً ، أي سقط ، وهَويَ يَهْوى هَوّى : أي أحبَّ[٣] . جاءت لفظة (الهويُّ) في الحديث المَروي عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة –رضي الله عنهما- : ((وكان عبدُ الله بن يزيد الخَطْمِيُّ يهوي بالتَّكبير فكأَنَّهُ في أرجوحة حتَّى يسجدَ))[٤] .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب الى أنَّ ((الهويَّ هو السقوط والانخفاض ، وهو بتشديد الياءِ أمَّا الهاءُ فمضمومةٌ ، وقيل بفتحها ثم قيل : هما لغتان ، وقيل : بل هو بالضمِّ الصعود وبالفتح النزول))[٥] .

أمَّا الخطابيُّ فقد ذكر ((أَنَّ (يهوي) معناهُ يسير بنا وقد يكون ذلك في الصعودِ والهبوطِ معاً ، وإنما يختلفُ في المصدرِ ، فيقال : هوى يهوي هويَّاً إذا هبط ، وهُويَّاً بالضم إذا صعد))[٦] .

أمَّا أبو علي القالي وابن فارس والعسقلانيُّ والعينيُّ فقد ذهبوا إلى أَنَّ الهويَّ معناهُ السقوط[٧] .

---

(١) المطلع على أبواب المقنع : ٤٢ .
(٢) ينظر : الصحاح ٥٩٥/٢ ، معجم مقاييس اللغة : ٤٦٠/٥ ، أساس البلاغة : ٦٤٧ .
(٣) الصحاح : ٦٥٣/٢ ، وينظر : الزاهر ٤٠٢/٢ ، أساس البلاغة : ٧٠٨ .
(٤) فتح الباري : ٢١١/٧ .
(٥) المصدر نفسه : ٢١١/٧ - ٢١٢ .
(٦) غريب الحديث للخطابي : ٤١٧/١ .
(٧) ينظر : البارع في اللغة ١٦٦ ، معجم مقاييس اللغة : ١٥/٦ ، فتح الباري لابن حجر : ٢٧٣/٢ ، عمدة القارئ : ٧٨/٦ .

المبحث الثالث :

ظواهر لغوية متفرقة :

تطرقَ الإمامُ ابنُ رجب – رحمه الله- من خلال كتابهِ فتحِ الباري شرح صحيح البخاريِّ إلى بعضٍ من الظواهرِ اللغويةِ ، وهي على النحو الآتي :

١. الترادف :

لُغةً : الرِّدَفُ ما تتبعَ الشيءُ ، وكلُّ شيءٍ تبع شيئاً فهو ردفَهُ ، وإذا تتابعَ شيءٌ خلفَ شيءٍ فهو الترادفُ))[١] .

أمّا اصطلاحاً ((فهو أنْ يكونَ للمعنى أكثرُ من لفظٍ يدلُّ عليه))[٢] . وأشارَ سيبويه إلى الترادفِ ، بقوله : ((إعلمْ أنَّ من كلامِهم اختلافَ اللفظتينِ لاختلافِ المعنيين ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ))[٣] .

أمّا القائلون بالترادفِ فهم ابنُ خالويه ، والرمانيُّ[٤] . وأما المنكرون له فهم ابنُ فارس ، وابو هلال العسكري[٥] . أما المحدثون فقد أقرّوا الترادفَ من خلالِ الأمثلةِ التي اطلعوا عليها عندَ المتقدمين[٦] .

أمّا الترادفُ الذي وردَ عندَ الإمامِ ابنِ رجب فهو لفظةُ (خَرِبٌ) ، الواردةُ في حديث أنس : ((فكان فيه ما أقولُ لكم : قبور المشركين ، وفيه خربٌ وفيه نخلٌ...))[٧] .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب إلى أنَّ لفظةَ (خَربَ) رُويَتْ بالخاء المعجمةِ والباء الموحدةِ ، ورويت (حرثٌ) بالحاء والثاء المثلثَة ، وهي بمعنى واحد ، استناداً إلى قول الإسماعيليِّ : ((من قال حرث فهو محتملٌ ، لأنَّ ما حرث ولم يزرعْ أو زُرِعَ فرفع زرعُهُ كانَتْ الأخاديدُ والشقوقُ باقيةً في الأرضِ ، يشيرُ إلى أنَّ ذلك يناسبُ قولَهُ : ((فأمر بالحرث فسُوِيَتْ)) ومن قالَ : خَرِبٌ فهو صحيحٌ ، فهو جمع خَربة أو خُربة –بضم الخاء - وهو العيب كالحجر والشق ونحوه[٨] .

---

(١) ينظر : لسان العرب ١١٨/٤ .
(٢) المزهر : ٤٠٢/١ ، وينظر : الترادف في اللغة ٣٢ .
(٣) الكتاب : ٢٤/١ .
(٤) ينظر : المزهر ٣٩٩/١ -٤٠٠ .
(٥) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ٩٦ -٩٧ ، الفروق اللغوية : ١٥١.
(٦) ينظر : اللهجات العربية ١٧٨ .
(٧) صحيح البخاري : ١١٧/١ ، وينظر: فتح الباري ٢٠٤/٣ .
(٨) ينظر : فتح الباري ٢١٠/٣ .

وذكر الإمامُ ابنُ رجب كلامَ الليث على أنَّها لغةُ تميم (خِرَبَ) والواحدةُ خِرْبة ... وهي الخروقُ التي في الأرضِ...[١] . ولهذا جاءت اللفظتان مختلفتين والمعنى واحد .

٢. الأضداد :

((هي اللفظةُ الواحدةُ الدالةُ على معنيين متضادين))[٢] قال أبو الطيب اللغويِّ : ((الأضدادُ جمع ضد ، وضدُّ كلِ شيءٍ ما خالفه ، نحو : البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كلُّ ما خالف الشيء ضداً له ، ألاَّ ترى أنَّ القوةَ والجهلَ مختلفان ، وليسا ضدين ، وإنَّما ضدُّ القوةِ الضعفُ ، وضدُّ الجهلِ العلمُ ، فالاختلافُ أعمُّ من التضاد ، إذ كان كلُّ متضادين مختلفين ، وليس كلُّ مختلفين ضدين))[٣] .

أمَّا القدامى فقد اختلفوا في ظاهرة الأضداد فمنهم من أقرَّها كالخليل وسيبويه والأصمعيِّ[٤] . ومنهم من رفضها كثعلب ، وابن درستويه[٥] . أَمَّا المحدثون فأكثرهم قد أنكرَ الأضدادَ كالدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، والدكتور محمد حسين آل ياسين[٦] . أمَّا الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد كان معتدلاً في هذه المسألة ، وعدَّ رفضَ الأضدادِ نوعاً من التكلفِ ، وإنما الأخذُ بالكلماتِ الدالةِ على الأضداد[٧] .

أما أسباب الأضداد فجاءت نتيجة للتطور الدلالي للألفاظ ، واختلاف اللهجات والعواملِ النفسيةِ والاجتماعيةِ والمجازيةِ ، والتكلفِ في تكثيرِ الألفاظِ[٨] .

وقد جاء عند ابن رجب في قوله : لفظة (الشِّفُّ) الواردةَ في الحديث المروي عن ابي هريرة : ((من صلّى المكتوبة فلم يتمَّ ركوعها ولا سجودها ثُمَّ يكثرُ من التطوع فمثله كمثل من لا شِفَّ له حتَّى يؤدي رَأسَ مالِهِ))[٩] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٢١٠/٣ ، العين : ٢٥٥/٤ ، الأفعال : ٣٣ ، شرح النووي : ٧/٥ ، فتح الباري لابن حجر : ٥٢٦/١ ، الديباج على صحيح مسلم : ١٤/٢ .
(٢) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ١٣٠ ، المزهر : ٣٨٧/١ .
(٣) الاضداد في اللغة : ١/ ١ .
(٤) ينظر : العين ٢٦٣/١ ، الكتاب : ٢٤/١ ، ثلاث كتب في الأضداد : ٥ ـ ٧٠ .
(٥) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ٩٧ .
(٦) ينظر : في اللهجات العربية ٢١٥ ، التطور اللغويُّ التأريخي : ١٠٢-١٠٨ ، الأضداد في فقه اللغة : ١١٦ .
(٧) فقه اللغة : ١٩٤ .
(٨) ينظر : فصول في فقه اللغة ٣٤٢ ، ٣٥٤ .
(٩) فتح الباري : ١٤٥/٥ .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب إلى أنَّ الشِّفَّ من أسماء الأضداد ، إذ يكون بمعنى الزّيادة وبمعنى النّقص[١] .

وإليه ذهب كلٌّ من النوويِّ والكرمانيِّ والعينيِّ[٢] . ولهذا لم يخرجِ الإمامُ ابنُ رجب عن بقيةِ العلماءِ الذين جاءوا من قبلِهِ في تفسيرِ لفظة (الشِّفُّ) ، حيث قالوا : ((والشِّفُّ بكسر الشين وفتحها ، والكسر أشهر . وهو الزّيادة والرِّبْح ، والشِّفُّ النقصان))[٣] .

٣. المُعَرَّبُ :-

((هو ما تلفظَتْ بِهِ العربُ من الكلماتِ الموضوعةِ لدلالاتٍ في لُغةٍ أخرى))[٤] .

أمَّا أنواع المعرب فقد قسمَها أبو حيان الأندلسيِّ (ت٧٤٥هـ) إلى ثلاثة أقسام : ((نوعٌ بدَّلتْهُ العربُ وألحقتْهُ بكلامِها ، نحو : درهم ، وبهرج ، ونوعٌ بدَّلته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، نحو : آجر وبريسم ، ونوعٌ شركوه غيرَ مبدلِ فما لم يلحقوه بأبنية كلامِها لم يعدْ منها ، نحو : حرم ألحق بسلم ، وكركم ألحق بقمقم))[٥] .

أمَّا أسبابُ المعربِ فهو اتصالُ العربِ في الأزمنةِ القديمةِ بالأمم المجاورة لها ، وظهورُ الثقافاتِ الاجنبيةِ ، فتحولَتْ بعضُ الألفاظِ الأعجميةِ إلى عربية ، وأكثر ما تكون على الأشياء الحية المادية لا المعنوية[٦] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ١٤٦/٥ .
(٢) ينظر : شرح النوويِّ ٤/١١ ، الكواكب الدراري : ٤٦/١ ، عمدة القارئ : ٢٩٥/١١ .
(٣) العين : ٢٢١/٦ ، وينظر : الصحاح ١٣٨٢/٤ ، معجم مقاييس اللغة : ٦٩/٣ ، لسان العرب : ١٥٣/٧ .
(٤) المزهر : ٢٦٨/١ .
(٥) ارتشاف الضرب : ٧٢/٤ .
(٦) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية / د. محمد المبارك ٢٩٥ .

ومن الألفاظ المعربة لفظة (مستقة) ، وأصلها بالفارسية مستة أو مشتة فَعُرِبَتْ[١] . وقد وردت في الحديث المروي عن أنس : ((أنَّ ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها))[٢] .

ذهبَ الإمامُ ابنُ رجب إلى ((وهذا – والله اعلم - هو فُروجُ الحريرِ ، الذي قال فيها عقبة بن عامر : أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير فلبسَهُ ثم صلَّى فيه ، ثم انصرفَ فنزعَهُ نزعاً شديداً كالكارِهِ لَهُ ، ثم قال : لا ينبغي هذا للمتقين))[٣] .

أما الأصمعيُّ فقد ذهب إلى أَنَّ ((المساتق : فراءٌ طوال الأكمام ، واحدتها مستقة بفتح القاف ، وتضمُّ أيضاً))[٤] . وقد ذهب الخطابيُّ إلى أَنَّهُ ((يشبه أنْ تكونَ هذه المستقةُ مكففةً بالسندس ؛ لأنَّ نفسَ الفرو لا يكونُ سندساً))[٥] .

٤. العموم والخصوص :-

العام ((كونه لفظٌ موضوعاً بالوضع الواحد لكثيرٍ غيرَ محصورٍ مستغرق جميع ما يصلحُ بِهِ . فقوله : موضوعاً بالوضع الواحد يخرجُ المشتركُ لكونِهِ بأوضاع الجمع المنكر يخرج ما يوضع الكثير ، كزيد وعمرو . وقوله : غير محصور يخرج أسماء العدد فإنَّ المائة وضعت وضعاً واحداً وهو مستغرق جميع ما يصلح له لكنَّ الكثيرَ محصورٌ))[٦] .

((فالغُسْل للبدن عام ، والوضوء للوجه واليدين خاص))[٧] . أما الخاص : فهو ((عبارة عن التفرد ، يقال : فلان خُصَّ بكذا ، أي : أفرد به ولا شركة للغير فيه))[٨] .

ذكر الإمام ابنُ رجب مجئ الخاص بعد العام ، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

---

(١) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٧/١ ، معالم السنن : ١٧٧/٤ ، النهاية في غريب الحديث والاثر : ٣٢٦/٤ .
(٢) فتح الباري : ٣٧٨/٢ .
(٣) فتح الباري : ٣٧٩/٢ .
(٤) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٢٧/١ .
(٥) معالم السنن : ١٧٧/٤ .
(٦) التعريفات : ٨٤ .
(٧) دقائق العربية : ٣٨ .
(٨) التعريفات : ٥٨ .

وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ **[البقرة /١٧٧]** .

قَالَ الإمَامُ ابنُ رجب : ((اذا قُرِنَ الإيمان بالعمل فقد يكون من باب عطف الخاصِّ على العامِّ وقد يكون المراد –حينئذٍ- التصديق بالقلب ، وبالعمل : عمل الجوارح ، كما ذكر في هذه الآية الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، ثم عطف عليه أعمال الجوارح))[١] .

إذن أرادَ الإمامُ ابنُ رجب بأنَّ العامَ هو الإيمانُ بالله وملائِكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ ، أمَّا الخاصُ فهو عمل بقية الجوارح .

٥. الإجمال والتفصيل :-

الإجمالُ لغةً : مشتقٌ من أجمل الحساب والكلام ، ثُمَّ فصَّله وبيّنه[٢] .

أمَّا اصطلاحاً فهو ((إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة))[٣] .

والتفصيل لغةً : مشتقٌ من فصل العسكرُ من البلد فصولاً ، ومنه فصل الكتاب فصلاً فصلاً[٤] . أمَّا اصطلاحاً : فهو((تعيين بعض تلك المحتملات أو كلِّها))[٥] .

جاء في الحديث المروي عن عائشة –رضي الله عنها- قالت : ((كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة غسل يديه ، وتوضأ وضوءَه للصلاة ، ثم اغتسل ، ثم يخلل بيده شعره ، حتَّى إذا ظنَّ أَنَّهُ قد أروى بشرته أفاضَ عليه الماءَ ثلاثَ مراتٍ ، ثُمَّ غسلَ سائرَ جسدِهِ))[٦] .

ذهب الإمامُ ابنُ رجب إلى أَنَّ ما ذُكِرَ في هذه الرواية أَنَّه توضأَ ، ثُمَّ اغتسل ، ثُمَّ يخلل بيده شعره ...إلى آخره وهو من باب عطف التفصيل على الإجمال ؛ فإنَّ ما ذكر من التخليل وما بعده هو تفصيلٌ للاغتسال الذي ذكر مجملاً[٧] .

---

(١) فتح الباري : ١/ ٢٩ - ٣٠ .
(٢) ينظر : الصحاح ٢٠٩/١ ، تاج العروس : ٢٦٤/٧ .
(٣) التعريفات : ١٤ .
(٤) ينظر : الصحاح ٢٤٥/٢ ، تاج العروس : ٦٠/٨ .
(٥) التعريفات : ١٤ .
(٦) فتح الباري : ٣٠٩/١ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٩/١ .

إذن أراد الإمامُ ابنُ رجب بأنَّ الاغتسال إجمال ، والتخليل وما بعده تفصيل،ولم أرَ أحداً من الشرَّاح تعرض إلى هذه المسألة سوى السيوطي فقد أعطى مثالاً على ذلك ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ...إلى قوله تعالى : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة /٣٦] وسماه التفصيل بعد الاجمال[١] .

٦. المشترك اللفظي :-

هو ((أنْ تدلَّ اللفظةُ الواحدةُ على أكثرَ من دلالتين مختلفتين))[٢] وقد أقرَّ العلماءُ القدامى به ، وهم سيبويه وابن جني وابن فارس[٣] . أَمَّا المحدثون فإنهم كانوا معتدلين في قبول بعض هذه الألفاظ في المشترك اللفظي وليسوا منكرين له بالكلية[٤] . أَمَّا أسباب المشترك اللفظي فقد ذهب الدكتور كَاصد الزيدي إلى أنَّ سببَ نشوئها هو ((اختلافُ اللهجات العربية فقد تستعملُ قبيلةٌ لفظةَ ما بدلالة تختلف عن دلالتها في القبيلة الأخرى ، إضافة إلى تغيّر الحياة الاجتماعية ، وما لها من تغير في اللغة))[٥] .

ومما جاء في هذا لفظة البهتان الواردة في الحديث الشريف : ((... ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكُم وأرجلِكم...))[٦] .

البهتان لغةً : ((هو من بهت بكذا أو باهته ، وبينهما مباهتة ، ولا تباهتوا ولا تماقتوا ، ورماه بالبهيتة وهي البهتان ، وتأتي بهت بمعنى المتعجب والكاذب))[٧] .

ذكر الإمامُ ابنُ رجب تفسير معنى البهتان ، في قوله:((وقد دلَّ مبايعة النبيِّ صلى الله عليه وسلم الرجال على ألاَّ يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم : أنَّ ذلك لا يختصُّ بالنساء ، وجميع ما فُسِّرَ به البهتان في حقِّ النساء يدخل فيه الرجال أيضاً ؛ فيدخلُ فيه استلحاق الرجل ولد غيره سواءً كان لاحقاً غيره أم غير لاحق كولد الزِّنا ، ويدخل فيه الكذب والغيبة ، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:إنْ كان في أخيك ما تقولُ فقد اغتبتهُ ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّهُ))[٨] . وكذلك القذف ، وقد سُميَّ قذف عائشة بهتاناً

---

(١) ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢٧٣/١ .
(٢) المزهر : ٣٦٩/١ ، وينظر : في اللهجات العربية ١٨٠ ، فصول في فقه اللغة : ٣٢٤ .
(٣) ينظر : الكتاب ٢٤/١ ، الخصائص : ٩٣/٢ -٩٦ ، الصاحبي : ٢٨٦ .
(٤) ينظر : فقه اللغة / الوافي ١٩٠ ، فقه اللغة العربية / الزيدي : ١٤٥ -١٤٩ .
(٥) فقه اللغة العربية : ١٤٥ -١٤٩ .
(٦) صحيح البخاري : ١١/١ ، فتح الباري : ٦٧/١ .
(٧) الصحاح : ١٢٠/١ ، وينظر : اساس البلاغة ٥٤ ، تاج العروس : ٥٢٨/١ .
(٨) فتح الباري : ٧٤/١ .

عظيماً ، النميمةُ من البهتان))[1] ، ((والنهبة من البهتان فإنَّ المنتهب يبهت الناس بانتهابه منه ما يرفعون إليه أبصارَهُمْ إليه))[2] ، ((فكلُّ ما بهت صاحبهُ وحيَّره وأدهشه من قول أو فعل لمْ يكنْ في حسابه فهو بهتانٌ ؛ فأخذُ المال بالنهبى أو بالدعاوى الكاذبة : بهتانٌ ، وقد قال تعالى : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء /٢٠]))[3] .

ولم أَرَ أَحداً من الشرَّاح تعرض إلى هذه المسألة ، ولكثرة المعاني التي خرجت إليها هذه اللفظة عند الإمام ابن رجب فقد عُدَّتْ من المشترك اللفظي .

٧. المثنيات :

أشارَ ابنُ قتيبة إلى المثنيات في قوله : ((باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ ، وفي المعنى يلتبسان ، فربما وضع الناسُ أحدهما موضع الآخر))[4] .

ويعدُّ الدكتور الزيديُّ أولُّ من أطلق على هذه الظاهرة اسم (المثنيات) ممثلاً لها بكلمة (الحزن) بفتح الحاء وضمها ، فالأول ما ارتفع من الأرض ، والثاني نقيض السرور[5] .

وَرَدَتْ لفظةُ ((الدُّرْجة)) في الأثر ، ((وكنَّ نساءٌ يبعثن الى عائشة بالدُّرْجة...))[6] .

قال الإمامُ ابنُ رجب : ((الدُّرْجة : قد رُوِيَتْ بضمِّ الدَّال المشددة وسكون الراء ، فيكون تأنيث (دُرْج) ، ورويت بكسر الدَّال ، وفتحِ الرَّاء فيكون جمع (دُرَج) ، كما يجمع حُرج وتُرس على حِرَجة وتِرَسة))[7] .

ذهبَ الإمامُ ابن رجب إلى ((أَنَّ (الدَّرج) بالفتح معناه خَرِقٌ تُلفُّ وفيها قطن

---

(١) فتح الباري : ٧٥/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٧٥/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٧٦/١ .
(٤) أدب الكاتب : ٢٣٨ .
(٥) فقه اللغة العربية : ٢٣٧ .
(٦) فتح الباري : ١٢١/٢ .
(٧) المصدر نفسه : ١٢٢/٢ ، وينظر : الكتاب ٧ ٥٧٦/٣ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٥٠/٢ .

تستعملَهُ المرأةُ عند حيضها ؛ لتتأكدَ من حيضها أهو مستمر أم لا؟[1] .
أمَّا الكرمانيُّ والعسقلانيُّ والقسطلانيُّ فقد ذهبوا الى أَنَّها ترد بكسر الدال وفتح الرّاء ، وضمِّ الدال وسكون الراء بمعنى وعاء المغازل[2] .

---

(١) فتح الباري : ١٢٢/٢ .
(٢) ينظر : الكواكب الدراري ١٩٠/٣ ، فتح الباري لابن حجر : ٤٢٠/١ ، ارشاد الساري : ٣٥١/١ .

الخاتمة

بعدَ أنْ أتمَمْتُ – بعون الله تعالى- دراسةَ جهودِ الإمام ابن رجب – رحمه اللهُ- اللغويةِ في فتح الباري شرحِ صحيح البخاريِّ ، توصلتُ إلى أهم النتائج ، والتي يمكنُ إيجازها بالنقاط الآتيةَ :-

i. يعدُّ كتابُ فتح الباري ذا أهميةٍ كبيرةٍ من بين شروح صحيح البخاريِّ ؛ لأنَّهُ نقل الكثير من آراء السابقين في العلوم الشرعية والعربية ؛ زيادةً على ذكر الكثير من المصادر الموجودة والمفقودة .

ii. لم يكنِ الإمامُ ابنُ رجب متعصباً لمذهبٍ ما ، وإنما كانَ يأخذ الرأي الأرجحَ والأصوبَ للمسألة النحوية ، إضافةً إلى أنَّهُ تفرد عن بقية العلماءِ في مسألة تأويل الاستثناء ولهذا ذهب إلى أنَّهُ لا يجوز تأويل الاستثناء في الحديث الشريف : ((إنما يدافع عن أحسابهم أنا)) بـ إلاَّ أنا . ومسألة إسناد الفعل فقد أخرج لغة أكلوني البراغيث من الحديث الشريف : ((يتعاقبون فيكم ملائكة)) . أما مسألة تخصص الفعل فقد تفرد عن بقية العلماء في تفسيرها ، كما جاء في الآيتين الكريمتين . ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون﴾ [المائدة / ٥٨] ، و ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾[الجمعة / ٩] .

iii. تناولَ الإمامُ ابنُ رجب الفروقَ اللغويةَ تناولاً علمياً من خلالِ تفسيرها ، وإبانة رأيهِ فيها ، وتفرد عن بقية العلماء في الفرق بين خير وأفضل كما جاء في الحديثين الشريفين : ((أي الإسلام أفضل)) و ((أي الإسلام خير)) .

وكذلك كان تناوله لدلالة الألفاظ ، حيث بيَّن آراء العلماء فيها ، ووضح رأيه ، وتفرد عن بقية العلماء في تفسير لفظة قتل ، حيث خرجت من المعنى الخاص وهو القتل إلى المعنى العام وهو الكفر .

أمَّا الظواهر اللغوية فقسم منها لم يسمها ، نحو لفظة (خرب ، و مستقة ، وبهتان ، والدُّرْجة) ، مما جعلني أضعُ كلَّ لفظةٍ تحت الباب المخصص لها . فجاءت لفظة خَرِب تحت باب الترادف ، ولفظة مستقة تحت باب المعرب ، ولفظة بهتان تحت بابَ المشترك اللفظي ، ولفظة الدرجة تحت باب المثنيات .

iv. من خلال تناولَ الإمامُ ابنُ رجب المسائل الصوتية نلاحظ أنَّ الإمامَ ابن رجب لم يصرحْ بتسمية الألفاظ حسب ما جاء في هذا البحث ، نحو لفظة : (غطيط ، وخطيط ، رزغ وردغ ، بأبا ، يعرض ، الإرْب ، تُضَامُّون) ولهذا فقد وضعت لفظتا غطيط وخطيط تحت باب الابدالَ بين الحروف التي من مخرج واحد ، أما لفظتا رزغ وردغ فقد وضعتا تحت باب الإبدال بين الحروف المتباعدة المخرج ، ولفظة بأبا و يعرض ، الإرْب وضعت تحت باب الإبدال الحركي ، أما تضامون فقد وضعت تحت باب التشديد والتخفيف .

وقد تطرق إلى المسائل الصرفية ، وفسَّرها تفسيراً صرفياً حسب ما جاء في الدرس الصرفي مبيناً معانيها ، وآراء العلماء فيها .

تبيَّنَ أَنَّ الإمامَ ابنُ رجب الحنبليِّ يعدُّ ثروةً علميةً كبيرة في العلوم الشرعية والعربية ، وكان ديناً وورعاً وعالماً ، وهذه المواصفات لا ينالها إلاَّ أحبابُ الله سبحانه وتعالى ، ولهذا صدقَ الشاعرُ حينما قال :

ما أجملَ الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ في الرَّجل

هذه هي أهم النتائج التي توصل إليها البحث وقد عرضتها بشكل موجز بعد أن فصَّلت القول فيها في أثناء الدراسة .

وأسأل الله تعالى أن يجعل في هذا العمل خدمة ونفعاً للعربية وللعلم وله الحمد في الأولى والآخرة .

هذا ومن الله القصد .

لمصادر والمراجع

بعد كتاب الله جل جلاله .
أ. الكتب المطبوعة :
* الإبدال : لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) ، تحقيق . عز الدين التنوخي ، د.ط ، دمشق ، ١٩٦١م .
* أبنية الصرف في كتاب سيبويه : أ.د. خديجة الحديثي ، ط١ ، مطبعة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٥م .
* إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث : لأبي البقاء العكبريّ الحنبليّ (ت٦١٦هـ) ، وثقه وعلق عليه . وحيد عبد السلام بالي ، محمد زكي عبد الدايم ، ط١ ، الناشر دار ابن رجب ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
* الإتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، حق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
* الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : لابن حبان الخرساني (ت ٣٥٤هـ) ، بترتيب : علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩) ، حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ : خليل بن مأمون ، ط١١ ، دار المعرفة – بيروت ، ٢٠٠٤ .
• ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : مصطفى احمد النماس ، ط١ ، مطبعة المدني ، بمصر ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
• إرشاد الساري شرح صحيح البخاري / لأبي العباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) ، ط٦ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣٠٤هـ .
• أساس البلاغة : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، د.ط ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
• أسرار النحو : لشمس الدين احمد بن سليمان المعروف (بابن كمال باشا) (ت٩٤٠هـ) ، تحقيق : احمد حسن الحمد ، د.ط ، منشورات دار الفكر ، عمان ، د.ت .
• إسناد الفعل : رسمية محمد المياح ، د.ط ، مجمع اللغة العربية ، بغداد، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
• إصلاح المنطق : لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .
• الأصوات اللغوية : أ.د : إبراهيم أنيس ، ط٥ ، مصر ، ١٩٧٥م .
• الأصول : دراسة ابستملوجية للفكر الغربي عند العرب ، أ.د تمام حسان ، د.ط ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، ١٩٨٨م .
• الأصول في النحو : لابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق أ.د : عبد الحسين الفتلي ، د.ط ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، د.ت .
• الأضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق : عزة حسن ، د.ط ، دمشق ، ١٩٦٣م .

• الأضداد في اللغة : د. محمد حسين آل ياسين ، ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .
• الأعلام : خير الدين الزركلي (ت١٩٧٦) ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
• الإفصاح في فقه اللغة : عبد الفتاح شلبي ، وحسين يوسف موسى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
• الأفعال : لابن قوطية (ت ٣٦٧هـ) ، تحقيق : علي فوده ، ط١ ، طبع في شركة المساهمة المصرية ، مصر ، ١٩٥٢م .
• الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، د.ط ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
• الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، تحقيق : الأستاذ . مصطفى السقا ، د. حامد عبد المجيد ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
• الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب : الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) ، صححه وعلق عليه : الشيخ . عبد الرحمن المعلي اليماني ، د.ط ، الناشر : محمد أمين ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
• أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لأبي محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : د. إميل بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣م .
• الإيضاح في شرح المفصل : لابن عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق : حسن موسى بناي العليلي ، د.ط ، المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٧٦م .
• البارع في اللغة : لأبي علي إسماعيل بن القاسم المرادي (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : هاشم الطعّان ، ط١ ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٥م .
• البحر المحيط : لأبي حيان بن محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
• البداية والنهاية / للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، قدم له : د. محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، صيدا – بيروت ، د.ت .
• البيان والتبيين : لابي عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

• تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى الحجازي ، د.ط ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
• تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون ، د.ط ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م .
• تأويل مختلف الحديث : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، صححه وضبطه : محمد زهري النجار ، د.ط ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
• تاويل مشكل القران : لابي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، شرحه : السيد احمد صقر ، ط٢ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
• تحفة الاحوذي في شرح الترمذي ، المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م .
• الترادف في اللغة : د. حاكم مالك اللعيبي ، د.ط ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م .
• التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم دراسة دلالية مقارنة : عودة خليل أبو عودة ، ط١ ، مطبعة المنار ، الأردن ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
• التطور اللغوي التاريخي : د. إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
• التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، د.ط ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، المنار ، د.ت .
• تفسير الصنعاني : لعبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ) ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
• تفسير غريب القران : لابن قتيبة ، تحقيق : السيد احمد صقر ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• تقريب المقرب : لأبي حيان الاندلسي ، تحقيق : د عفيف عبد الرحمن ، ط١ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• التكملة : لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، ب.ط ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨١م .
• التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى احمد الحلوي ، ومحمد عبد الكريم البكري ، ط٢ ، توزيع مكتبة الاوس ، المدينة المنورة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : للفيروز آبادي ، ب.ط ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ب.ت .
• تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : يعقوب عبد النبي ، مراجعة : محمد علي النجار ، ب.ط ، الدار المصرية للتأليف ، ب.ت .

• ثلاث كتب في الأضداد : الأصمعي (ت ٢١٦هـ) و السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ولابن السكيت (ت ٢٤٣هـ) ، ويليها ذيل الأضداد للصنعاني (ت ٦٠٦هـ) ، نشرها : اوغست هفنر ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ب.ت .
• جامع البيان في تأويل آي القران : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ط٢ ، نشره مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
• الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي : لأبي عيسى محمود بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
• جمهرة اللغة : لأبي بكر بن الحسن الازدي البصري ابن دريد (ت ٣٢١هـ) ، د.ط ، دار صادر – بيروت ، د.ت .
• الجنى الداني في حروف المعاني : حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : طه محسن ، د.ط ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .
• الجوهر المنضد في طبقات متاخري أصحاب احمد : للإمام يوسف بن عبد الهادي الدمشقي (ت ٩٠٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن بن صالح العثيمين ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
• الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : د. محمد ضاري حمادي ، ط١ ، بغداد ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• حروف المعاني : لأبي عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة دار الأمل ، اربد – الأردن ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
• الخصائص : لأبي الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م .
• الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : أ.د. غانم قدوري الحمد ، د.ط ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
• دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٨م .
• دراسات لغوية : د. حسين نصّار ، د.ط ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
• الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، د محمد حسين آل ياسين ، د.ط ، بغداد ، ١٩٧٩م .
• الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين : د عبد الجبار جعفر القزاز ، فاضل صالح السامرائي ، د.ط ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

• الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : أ.د. فاضل صالح السامرائي ، د.ط ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
• دراسة الصوت اللغوي : أ.د. احمد مختار العمر ، ط١ ، جامعة الكويت ، ١٩٧٦م .
• دراسة في حروف المعاني الزائدة : عباس محمد السامرائي ، د.ط ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٧م .

• الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، د.ط ، دار الجيل ، بيروت ، ب.ت .
• دقائق العربية : الأمير ناصر الدين ، ط٢ ، مكتبة لبنان – بيروت ، د.ت .
• دور الكلمة في اللغة : استيفن ولمان ، ت : كمال محمد بشر ، ط٣ ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٢م .
• ديوان حميد بن ثور وفيه بائية ابي دؤاد الايادي ، حق : عبد العزيز الميمني ، د.ط ، دار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
• الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، د.ط ، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• ديوان الفرزدق ، جمعه : د. علي مهدي زيتون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
• ذيل ابن عبد الهادي على طبقات الحنابلة : يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ) ، راجعه : أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد ، ط١ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
• ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية : أمينة بنت محمد الجابر ، ط١ ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع ، قطر – الدوحة ، ١٩٨٥ .
• رصف المباني في شرح حروف المعاني : الإمام احمد عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق : احمد محمد الخراط ، د.ط ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
• الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : أ.د. حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .
• سر صناعة الإعراب : لابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : الأستاذ : مصطفى السقا وآخرون ، ط١ ، د.م ، د.ت .
• سنن أبي داود : لأبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الازدي (ت ٢٧٥هـ) ، د.ط ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
• السنن الكبرى : احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩٩م .

• سنن ابن ماجه : لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .
• شذا العرف في فن الصرف : الشيخ : احمد الحملاوي ، د.ط ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، د.ط ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد الاشموني (ت٩٢٩هـ) ، تحقيق : أ. محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادات ، مصر ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
• شرح الحدود النحوية : لعبد الله بن احمد بن علي الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، تحقيق : د. زكي فهمي الالوسي ، د.ط ، بغداد ، ١٩٨٨م .
• شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، رتبه : عبد الغني الدقر ، ط٢ ، مؤسسة لرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .
• شرح شواهد المغني : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، صححه : محمد محمود ابن التلميذ الشنقيطي ، د.ط ، لجنة التراث العربي ، د.ت .
• شرح ابن عقيل : لأبي عبد الله جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : أ. محمد محي الدين عبد الحميد ، د.ط ، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت .
• شرح قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : أ. محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣ ، المطبعة التجارية الكبرى ، ١٣٨٩هـ .
• شرح الكافية الشافية : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : عبد المنعم احمد هريري ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• شرح المراح في التصريف : للعلامة بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الستار جواد ، د.ط ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، د.ت .
• شرح المفصل : لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، د.ط ، عالم الكتب ، بيروت ، ب.ت .
• شرح الوافية نظم الكافية : لأبي عمر عثمان بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق : موسى بناي العليليّ ، د.ط ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
• شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : جمال الدين بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : د. طه محسن ، د.ط ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر ، بغداد ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
• الشواهد والاستشهاد في النحو : أ. عبد الجبار النايلة ، ط١ ، بغداد ، ١٣٩٦هـ - ١٩٨٦م .

• الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم : لأبي الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : مصطفى النويهي ، د.ط ، بيروت ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
• الصحاح في اللغة : للجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تقديم : الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي ، اسامة مرعشلي ، ط١ ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤م .
• صحيح البخاري – المسمى الجامع الصحيح المنشور : لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، د.ط ، مطبعة مصطفى البابي حلبي واولاده ، مصر ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .
• صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الارنؤطي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
• صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، د.ط ، فريق بيت الأفكار الدولية ، ١٤١٩هـ - ١٩٨٨م .
• صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (ت ٦٨٦هـ) ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .
• الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، د.ط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ب.ت .
• طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي ، شرحه : محمود محمد شاكر ، د.ط ، مطبعة المدني – القاهرة ، ب.ت .
• طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية : خليل الميس ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٦م .
• علم الدلالة ، د. احمد مختار العمر ، ط١ ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• علم الدلالة : بالمر ، ترجمة : مجيد عبد الحميد الماشطي ، د.ط ، د.م ، ١٩٨٥م .
• علم الدلالة : جون لاينز ، ترجمة : مجيد الماشطي وحليم حسن فالح ، كاظم حسين باقر ، د.ط ، آداب – البصرة ، ١٩٨٠م .
• عمدة الصرف : د. كمال إبراهيم ، د.ط ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩١م .
• العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : لابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الأجيال ، بيروت ، ١٩٧٢م .
• عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : بدر الدين أبي محمود بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ، د.ط ، إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق آبادي (ت ٣٢٢هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
• العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د.. إبراهيم السامرائي ، د مهدي المخزومي ، د.ط ، وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ، د.ت .

• غريب الحديث : احمد بن محمد بن إبراهيم البستي (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
• فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رقم كتبه وهامشه : أ. محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ط ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، د. ت .
• فتح الباري شرح صحيح البخاري : للإمام زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق : إبراهيم بن إسماعيل القاضي وآخرون ، ط١ ، دار الحرمين للطباعة ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩هـ .
• الفراهيدي عبقري من البصرة : أ. د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م .
• الفروق في اللغة : لأبي هلال العسكري (ت ٣٨٢هـ) ، ط١ ، منشورات الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .
• فصول في فقه اللغة : أ.د. رمضان عبد التواب ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
• فصيح ثعلب : لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، ط١ ، د.م ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .
• فعلت وأفعلت : لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، ط٢ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
• فقه اللغة : أ.د. كَاصد ياسر الزيدي ، د.ط ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
• فقه اللغة وخصائص العربية : د محمد المبارك ، ط٢ ، د.م ، ١٩٦٤م .
• في فقه اللغة : أ.د. علي عبد الواحد الوافي ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
• في اللهجات العربية : أ.د. إبراهيم أنيس ، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥م .
• القاموس المحيط : محمد فيروز آبادي (ت ١٣٠٦هـ) ، د.ط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : أ. عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
• كشف الظنون : حاجي خليفة ، د.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .
• كشف المشكل في النحو : لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق : د هادي عطية مطر ، ط١ ، إحياء التراث الإسلامي ، بغداد ، ١٩٨٤م .

• الكواكب الدراري : للكرماني (ت ٧٨٦هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
• لسان العرب : لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، د.ط ، دار الحديث ، مصر ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
• اللمع في العربية : لابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : حامد المؤمن ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٢هـ .
• اللهجات العربية في التراث : د. احمد علم الدين الجندي ، د.ط ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
• ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، باعتناء : عبد العزيز الراكوي الاثري ، د.ط ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
• المبدع في التصريف : لأبي حيان النحوي الاندلسي ، تحقيق : د. عبد الحميد السيد طلب ، ط١ ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
• مجاز القران : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) ، تحقيق : أ. محمد فؤاد سزكين ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت .
• مجالس العلماء : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تحقيق : أ. عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار التراث العربي ، الكويت ، ١٩٨٤ .
• المحاجاة بالمسائل النحوية : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : د. بهيجة باقر الحسيني ، د.ط ، مطبعة اسعد ، بغداد ، د.ت .
• المخصص : لعلي بن إسماعيل ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) ، د.ط ، بولاق ، ١٣٢٠هـ .
• المدخل إلى علم أصوات العربية : أ.د. غانم قدوري الحمد و د.ط ، مطبعة المجمع العراقي ، بغداد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
• المدخل إلى علم اللغة :د. محمود فهمي الحجازي ،د.ط ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• المرتجل : لأبي محمد عبد الله بن احمد الخشاب (ت ٥٦٧هـ) ، تحقيق : علي حيدر ، د.ط ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٥٢م .
• المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد جاد المولى وآخرون ، د.ط ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦م .
• مسند احمد : الإمام احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، (ت ٢٤١هـ) ، د.ط ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت .
• مشارق الأنوار : القاضي بن عياض بن موسى السبتي (٥٤٤هـ) ، تحقيق : اللبعمشي احمد يكن ، د.ط ، المملكة المغربية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

• المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، د.ط ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• المطالع السعيدة في شرح الفريدة : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : د. نبهان ياسين حسين ، د.ط ، طبع في جامعة المستنصرية ، ١٩٧٧م .
• المطلع على أبواب المقنع : عبد الله محمد بن ابي الفتح ابن لحنبلي (ت ٧٠٩هـ) ، تحقيق : محمد بشير الادلبي ، د.ط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
• معالم السنن شرح ابي داود : لابي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) ، خرج اياته ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي الشريف ، الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب لعلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
• معاني الأبنية في العربية : أ.د فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨١م .
• معاني الحروف : لأبي الحسن بن عيسى الرماني ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٢ ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
• معاني القران وإعرابه : للزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : د عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
• معترك الأقران في إعجاز القران : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه وكتب فهارسه : احمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
• المعجم العربي نشأته وتطورهُ : د. حسين نصار ، ط٢ ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٨م .
• معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
• المغني : لموفق الدين أبي محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد الحسين الزكي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
• مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : أ. محمد محي الدين عبد الحميد ، د.ط ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ت .
• مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول : لأبي عبد الله محمد بن احمد التلمساني (ت ٧٧١هـ) ، حقق أحاديثه وقدم له : عبد الوهاب عبد اللطيف ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت .
• المفردات في غريب لقران : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني (٥٠٢هـ) ، راجعه وعلق عليه : وائل احمد عبد الرحمن ، ط١ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

• المفردات النحوية : كمال بسيوني ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
• المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : للإمام احمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : محي الدين ديب ستو وآخرون ، ط٢ ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
• المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية : بدر الدين محمد بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ، د.ط ، بولاق ، ١٢٩٩هـ .
• المقتضب : لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقي : أ. محمد عبد الخالق عضيمة ، د.ط ، لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
• المقرِّب : لابي الحسين علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
• المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد : برهان الدين بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤هـ) ، تحقيق الشيخ : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط١ ، د.م ، ١٩٩٠م .
• من أسرار اللغة : أ.د. إبراهيم السامرائي ، ط٧ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٤م .
• مناهج البحث في اللغة : أ.د. تمام حسان ، ط٢ ، دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
• المنصف لكتاب التصريف : لابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : أ ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٥٤م .
• من قضايا اللغة والنحو : أ.د. احمد مختار العمر ، د.ط ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
• المهذب في علم التصريف : أ.د. هاشم طه شلاش ، وصلاح مهدي الفرطوسي ، وعبد الجليل عبيد ، د.ط ، مطبوعات بيت الحكمة ، بغداد ، د.ت .
• موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : أ.د. خديجة الحديثي ، د.ط ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .
• النحو الوافي : أ. عباس حسن ، ط٦ ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .
• نزهة الالباء في طبقات الأدباء : لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
• النهاية في غريب الحديث والأثر : لمجد الدين ابي السعادات المبارك ابن محمد لجزري المعروف بابن الاثير (ت ٦٠٦هـ) ، د.ط ، د.م ، د.ت .

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، د.ط ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٩م .
- الوجيز في فقه اللغة : أ. محمد الانطاكي ، د.ط ، مكتبة الشهباء ، حلب ، ١٩٦٩م .

ب: الرسائل الجامعية :-

- الأبنية الصرفية عند المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام : خولة محمود فيصل التكريتي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، بإشراف : أ.د. جايد زيدان مخلف ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- جهود الكرماني اللغوية والنحوية في شرح صحيح البخاري : سهيلة طه البياتي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، بإشراف : أ.د. كَاصد الزيدي ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- الظواهر اللغوية في صحيحي البخاري ومسلم : كريم مزعل ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، بإشراف : أ.د . علي كاظم مشري ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- الفروق اللغوية في العربية : علي كاظم مشري ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بإشراف : أ.د. محمد ضاري حمادي ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

ت: الدوريات :-

- اسم الفاعل في تحقيقات اللغويين : أ.د. محمد ضاري حمادي ، مجلة آفاق عربية ، العددان : ٩-١٠ ، ٢٠٠١م .
- إصلاح غلط المحدثين : حمد بن سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق : أ.د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ع٤ ، م٣٥ ، لسنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- مؤلفات النضر بن شميل المازني (ت ٢٠٤هـ) : أ. نبيل عطية ، مجلة المورد ، ع٢ ، م٢٧ ، لسنة : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

www.alukah.net

Iraqi Republication
A Ministry of Higher Education & Scientific Research
Tikrit University
College of Education
Arabic Department

Bin Rajab`s Linguistically Efforts in the Explanation of Sahih Al-Bukhari

Presented by
Sabah A. Sulaiman

To the Council of the College of Education , Tikrit University , in Partial of the Requirements for the Degree of M.A. in Arabic

Supervised by Prof. Assis. Dr.
Khaula M. Faisal

شبكة الألوكة - قسم الكتب

Abstract

Praise be to God & the Lord's prayer upon His prophet Mohammad

After the researcher had completed this thesis – by God help- which concentrates on Bin Rajab`s Linguistically Efforts in the explanation of Sahih Al- Bukhari . The researcher concludes the following :-

1. Fath El-Bari is so important because it takes many of previous efforts in Islamic sciences & Arabic language .
2. Bin Rajab is not fan for one creed , but he takes the right one .
3. Bin Rajab studies the contractive linguistics scientifically through his explanation & he mentions his thoughts with the thoughts of other scientists .
4. Bin Rajab also studies the phonetics subjects scientifically which proves his ability to know the sounds & their description .
5. The researcher concludes that Bin Rajab is a very important personality who has the main personality which can not be gained only by those whom Allah loves so much .

   Those are the main conclusions the researcher discovers . the researcher also shows them in praise after studying them in detail through out the thesis .

The Researcher

شبكة الألوكة - قسم الكتب